

# شعائر

مجلة شهرية تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287 / 2009



العدد الثاني والعشرون، السنة الثانية، ربيع الأول ١٤٣٣ - شباط ٢٠١٢

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفني

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعودية: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم - البحرين: ١٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١٠٢٥ دينار - عمان: ١٥٠ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

[www.saraer.org/shaaer](http://www.saraer.org/shaaer)

[shaaer@saraer.org](mailto:shaaer@saraer.org)

22

# نشائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية  
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

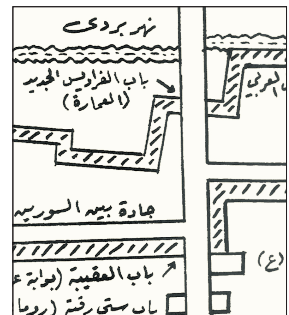
بسم الله الرحمن الرحيم

## محتويات العدد

- بسملة:** بداية المستقبل الواعد ..... الشيخ حسين كوراني ٦
- تحقيق:** مكة المكرمة ..... تحقيق: أحمد الحسيني ٨
- مراقبات:** أعمال شهر ربيع الأول ..... إعداد: «شعائر» ١٣
- أحسن الحديث:** البالغ في الرحمة أقصى غايتها ..... إعداد: «شعائر» ١٦
- سورة الأنبياء ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩
- أيام الله:** مناسبات شهر ربيع الأول ..... إعداد: صافي رزق ٢١
- وقال الرسول:** السجود ..... إعداد: محمد ناصر ٢٤
- حدود الله:** أحكام السنة الخمسية ..... إعداد: «شعائر» ٢٥
- يزكيهم:** أستاذك علمك، والمعلم واسطة ..... إعداد: مازن حمودي ٢٦



- الملف:** رسول الله، وخاتم النبيين ٢٧
- من أجلك أضع البطحاء، وأرفع السماء ..... إستهلال ٢٨
- النور الأول، نور محمد وعلي صل الله عليهما وآلهما ..... الإمام الخميني قدس سره ٢٩
- بشائر الأنبياء السابقين بنبينا صل الله عليه وآله ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٣٣
- مولد سر الخلق وسيد النبيين صل الله عليه وآله ..... إعداد: أسرة التحرير ٣٦
- علة الإيجاد.. بين الناس كأحدهم ..... آية الله كاشف الغطاء قدس سره ٤٠



- لولا دعاؤكم:** دعاء الحميد ..... إعداد: «شعائر» ٤٣
- صاحب الأمر:** مكزومة لصاحب (كامل الزيارات) ..... إعداد: «شعائر» ٤٤
- .. في كلمات الإمام الخميني قدس سره ..... إعداد: «شعائر» ٤٥

وثائق:  
باب الفوائد



|    |                         |                                          |                 |
|----|-------------------------|------------------------------------------|-----------------|
| ٤٦ | إعداد: خليل الشيخ علي   | الصلوة الفريضة                           | كتاباً موقوتاً: |
| ٤٧ | إعداد: عبدالله النابلسي | أحسن الذكر، ترك المعصية                  | يذكرون:         |
| ٤٨ | إعداد: أسرة التحرير     | آية الله اليزدي، عن الإمام الخامني       | حوارات:         |
| ٥٢ | الشيخ محمد الريشهري     | العقل والجهل                             | فكرو ونظر:      |
| ٥٤ | الشيخ علي خازم          | الاختلاف والإثتلاف                       | أعلام:          |
| ٥٧ | إعداد: أكرم زيدان       | الشيخ الكليني                            | كلمة سواء:      |
| ٦١ | الشيخ محمد علي التسخيري | الحوار في الإسلام                        | وصايا:          |
| ٦٢ | إعداد: علي حمود         | أدب العلاقة بالمهدي المنتظر ﷺ            | مرابطة:         |
| ٦٤ | د. أمين حطيط            | مناورات «الولاية ٩٠»                     | وثائق:          |
| ٦٦ | إعداد: «شعائر»          | بابُ الفراديس                            |                 |
| ٦٧ | الفهرس                  | دوائر ثقافية:                            |                 |
| ٦٨ | إعداد: علي حمود         | الثقافة الإسلامية: ما ينبغي، وما هو كائن | موقف:           |
| ٦٩ | إعداد: «شعائر»          | «هذا حسبك فينا»                          | فرائد:          |
| ٧٠ | قراءة: سلام ياسين       | «مصباح الشريعة»                          | قراءة في كتاب:  |
| ٧٢ | إعداد: «شعائر»          | تشجيع الميت                              | السنن المهجورة: |
| ٧٣ | الشيخ عباس كوراني       | الوفاء بالوعد                            |                 |
| ٧٤ | إعداد: «شعائر»          | الإيمان، والنفاق                         | مصطلحات:        |
| ٧٥ | إعداد: عماد مرتضى       | الأصولية، والفيدرالية                    |                 |
| ٧٦ | إعداد: جمال برّو        | حكم ولغة / تاريخ وبلدان / شعر            | مفكرة:          |
| ٧٩ | ياسر حمادة              | عربية / أجنبية / دوريات                  | إصدارات:        |
| ٨٢ | الإمام الخميني قدس سره  | الغني، هو المتصل بالله تعالى             | أبها العزيز:    |

## العودة إلى الدين: بداية المستقبل الواعد

■ الشيخ حسين كوراني

﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾.  
قرآن كريم

لم تعرف البشرية العدل واكتمال العقل والأمن النفسي إلا مع الأنبياء ومنهم. بعث الله تعالى الأنبياء «لِيُثِيرُوا دِفَائِنَ الْعُقُولِ» وكان أول إنسان نبياً هو آدم عليه السلام، يحمل رسالة العقل والتعقل في مواجهة الأهواء والغرائز التي هي إله من يصّر على مسخ الإنسانية لصالح الحيوانية، وهي أيضاً إله الطواغيت والملا والمترفين ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ الفرقان: ٤٣. لكل إنسان قابله وهابيله، وأدميته وإبليسيته والصراع محتدم متعاضم، إلى أن يُمسك العقل بتلابيب المسار فيتحقق العدل في النفس الذي يشير إلى خصائص تحقيق العدالة في الأرض.

تلك هي طبيعة «الإختيار» في جوهرة الإنسانية الفريدة التي تأبى «التشيئة» و«التسليع». أرادها الله تعالى مسؤولة تمتلك حق تقرير المصير. يبدأ العد العكسي لعملية مسخ هذه الجوهرة من خلال «التعلقات» -بالأوهام والأشياء والسلع- التي تؤدي الأهواء والغرائز بالإنسان في جهنمها والسّعير، فإذا الجوهرة عبد قن للوهم والهباء والظل الزائل، وإذا الغالب في دورة الحياة الدنيا مال ورأسمال، ومستكبرون ومستضعفون، وتسلب وتفرعن، وثورة عليهما، وضحايا وجلادون، وسيل الدماء العرم.

بوسع كل منا أن يتصور مدى غلبة الهوى على العقل في مسار البشرية على وجه الأرض، من خلال التدبر في غلبة هواه على تعقله في رحلته الفردية في ميادين الحياة.

من هنا كان التنكر البشري للهدى الإلهي الذي حمله أول إنسان وأول نبي، هو العنوان الأبرز -حتى الآن- في رحلة البشرية المعذبة. ومن هنا كان تواتر الأنبياء، وصولاً إلى خاتم الأنبياء الذي اكتملت به دورة الهدى الإلهي بنسخته المحمدية قرآناً وعترَةً: «كتاب الله وعترتي».

\*\*\*

مع الرسالة الخاتمة كانت بداية المستقبل الواعد لجميع الناس. هي ختم بمعنى اكتمال حاجة البشرية من القانون الإلهي، وهي بداية لمسار طويل ينتهي بتحقيق وعد الله تعالى ببلوغ البشرية كمال الرشد، وغلبة العقل على الهوى ﴿...لَيَقُومَ

النَّاسُ بِالْقِسْطِ .. ﴿الحديد: ٢٥﴾ .. لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ .. ﴿التوبة: ٣٣﴾، وتتحقّق كلُّ القيمِ الفاضلة التي عجزت البشرية عن تحقيقها في أجواء غلبة الهوى على العقل. لا ينفصل هذا المسار الطويل عن المواكبة المعصومة من جور الهوى التي هي تجلّي العقل الأتمّ.

كما كان لكلّ نبيٍّ أوصياء يقودون مسيرة النبوة الماضية إلى أن يبلغ تطوّر التجربة البشرية مشارف نبوة لاحقة، كان للنبيّ الخاتم أوصياء بهم يستمر الهدى الإلهي بنسخته الخاتمة، وحيث لا نبيّ بعد رسول الله ﷺ، كان لابدّ من استمرار نهج الأوصياء المؤتمنين على الرسالة وحسن اتباع الأجيال للرسول ﷺ، إلى يوم القيامة. «لا يزال الدّين ظاهراً حتّى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش».

ليستمرّ حسن اتباع الأجيال لرسول الله ﷺ، ولا تفرّق بالأمة السبل، يجب على أهل كلّ زمان بيعة من يكون إمام زمانهم من هؤلاء الإثني عشر إماماً. «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهليّة».

مفهوم «الأئمة الإثنا عشر» إجماعيّ عند علماء الأمة، ومثله مفهوم «بيعة إمام الزّمان»، ومفهوم «التّمسك بالكتاب والعترّة في كلّ عصر»، هو بدوره كذلك إجماعيّ. لا يكاد ينقضي العجب ممّن لا يؤقن بوحدة الأمة الإسلامية الحقيقية عقيدة وعلى مستوى النظريّة. عندما يكشف الغطاء عن زيف «النّواصب» و«البترودولار» سنكتشف أننا جميعاً محمديّون وشيعّة أهل البيت، نبحت عن «إمام الزّمان» منهم ومعهم لضمان سلامة «المحمديّة البيضاء» وحسن الإسلام والتّوحيد.

\*\*\*

أبرز خصائص هذا العصر، عودة البشريّة إلى رسول الله ﷺ. إلى الدّين والرّشد وحكومة العقل.

سيكون المخاض عسيراً، إلّا أنّ مستقبل البشريّة مشرق. لسنا في مرحلة «نهاية التاريخ» بل في «بداية المستقبل الواعد».

الوجه الآخر للحملات المسيئة إلى رسول الله ﷺ - بالكتابات والرسوم ومحاولات إحراق القرآن الكريم - أنّ دوائر الاستكبار العالمي المتصهّين ترصد انفتاحاً كونياً على الدّين وتميّزاً في الحنين العالمي إلى خاتم النبيّين ﷺ.

كانت الثورة الإسلاميّة في إيران، وما تزال بداية نهاية الإستعمار والإحتلال، وكان زمن التحوّل التاريخي العظيم حرباً «تمّوز» و«غزة» كأبرز نصرين، وأنضج ثمرتين في شجرة تحقيق وعد الله تعالى بالحكومة العالميّة الواحدة والعادلة.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «لَتَعَطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا، عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا. وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص: ٥».



## مكة المكرمة مركز الأرض، وأول بيتٍ وضع للناس



مشهد عام لمكة المكرمة، ويبدو «المسجد الحرام» في الوسط

تحقيق: أحمد الحسيني

\* سئل أمير المؤمنين عليه السلام: أين مكة من بكة؟ فقال: مكة أكناف الحرم، وبكة مكان البيت. ثم سئل: ولم سُميت مكة؟ قال: لأن الله تعالى مكَّ الأرض من تحتها، (أي دحاها). ثم سئل: فلم سُميت بكة؟ قال: لأنها أبكت عيون الجبارين والمذنبين. ونظير ذلك جوابه عليه السلام لشامي سألته لم سُميت مكة أم القرى؟ فقال عليه السلام: لأن الأرض دُحيت من تحتها.

\* يتناول هذا التحقيق: تاريخ مكة وموقعها، وأبرز فضائلها والخصائص، مع التعريف بعدد من معالمها والمشاعر المقدسة القريبة منها، وتحديد حدود الحرم الذي يُقابل الحل.

ورد اسم مكة صريحاً في القرآن الكريم مرة واحدة فقط (الفتح: ٢٤)، ولكنها ذُكرت في أربع عشرة آية بأسماء وألقاب مختلفة، هي: «بكة» (آل عمران: ٩٦)، و«أم القرى» (الأنعام: ٩٢؛ الشورى: ٧) و«البلد» (إبراهيم: ٣٥؛ البلد: ١ و٢؛ البقرة: ١٢٦) و«البلد الأمين» (التين: ٣) و«البلدة» (النمل: ٩١) و«الحرم» (القصص: ٥٧؛ العنكبوت: ٦٧) وكلمات من قبيل: «قريتك» (محمد: ١٣)، «القريتين» (الزخرف: ٣١)، «وادي غير ذي زرع» (إبراهيم: ٣٧).

وقد اضطرب أهل اللغة والمؤرخون في شرح معنى كلمة «مكة»، والتفريق بينها وبين «بكة»، ورَدَّهما إلى جذريهما اللغوي، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، لا يخلو جلُّها من التكلف. كما انسحب هذا الاختلاف على حصر الأسماء التي تُعرف بها مكة المكرمة، ذلك أن أهمية البلدة المباركة لدى القبائل العربية، حدت بكل منها لأن تُطلق عليها تسمية -أو أكثر- خاصة بها.



موضع البيت الذي وُلد فيه رسول الله ﷺ، وقد أقيم مكانه مكتبة مكة

وابنه إسماعيل في وادٍ غير ذي زرع، ورجوعه من ثمَّ إليهما، ليجد الموضع وقد أصبح مأهولاً وعامراً، بعد تفجر عين زمزم بمعجزة إلهية، ونزوح قبيلة «جرهم» - وهم حيٌّ من اليمن - واستيطانها على مقربةٍ منها.

يعتمد هذا السرد بشكل رئيس على ما ورد في القرآن الكريم، في سور «البقرة»، و«إبراهيم» و«الحج» وغيرها، من سيرة خليل الرحمن، وصولاً إلى رفعه وابنه إسماعيل ﷺ القواعد من البيت، وسؤاله الله تعالى أن يُريهما مناسكهما، فكان الأذان والحجَّ الإبراهيميين.

لكنَّ لنا من الروايات ما يؤكد أنَّ مكة هي أول بقعة مُصَّرت على وجه الأرض، فهي البقعة التي هبط فيها النبي آدم ﷺ عند نزوله من الجنة، وبني فيها البيت، وصلى إليه وطاف حوله. وبقي الموضع مأهولاً ببنيه بعد وفاته، حتَّى دب الفساد في ما بينهم فتفرَّقوا في البلدان. وفي الروايات ما يشير إلى أنَّ مكة كانت مأهولةً حتَّى زمن طوفان نوح ﷺ، فلحق بها الخراب بعده، إلَّا البيت، إذ عصمه الله تعالى من الماء.

دافع العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره في (تفسير الميزان: ج ٢، ص ٢٩٠) عن الرأي القائل بقدوم مكة المكرمة، معتبراً أنَّ لا موجب لطرح الأخبار القائلة به، وإن كانت أخبار آحاد، لأنها ليست معدومة النظر في سائر أبواب المعارف الدينية. ومما يرجح هذا الرأي، قوله تعالى على لسان إبراهيم ﷺ: ﴿رَبَّنَا اِنۡتَ اَسۡكَنۡتَ مِنۡ دُرِّيۡنِىۡ يَوۡدَ غَيۡرِ ذٰى زُرۡعٍ عِنۡدَ بَيۡتِكَ الْمُحَرَّمِ ۖ﴾ إبراهيم: ٣٧، أي أنَّ البيت كان قائماً قبل ذلك، ثم درس.

المرجَّح الثاني: ما ورد في خطبة القاصعة في (نهج البلاغة). قال أمير المؤمنين ﷺ: «ألا ترون أنَّ الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجارٍ لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً»، وفيه صراحة أنَّ البيت وُضع من لدن آدم ﷺ.

\*\*\*

في رواية عن أبي عبد الله الصادق ﷺ: «موضع البيت بكَّة، والقرية مكة». وعن علة تسميتها بكَّة، قال ﷺ: «لبكاء الناس حولها وفيها».

وقد وردت في الروايات الشريفة وجوه آخر لسبب تسميتها بـ «مكة» من قبيل: أنَّها مشتقة من مكَّ الأرض أي مدها وتوسعتها، أو أنَّها مشتقة من المكاء [الصغير] نسبة إلى صغير المشركين عند طوافهم حول البيت كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنۡدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدُّعًا ۖ﴾ الأنفال: ٣٥. أمَّا «بكَّة»، فقد روي أنَّها اشتقت من البكَّ، وهو الإزدحام، لازدحام الناس إليها، وفي رواية عن الإمام الصادق، أنَّ من أسمائها «البساسة» و«أم رحم»، قال ﷺ: «... والبساسة كانوا إذا ظلموا بها يستتهم أي أخرجتهم وأهلكتهم، وأمَّ رحم كانوا إذا لموها رُجموا».

هذا وقد أحصى بعض المؤرخين ثلاثين اسماً لها، كما ورد ذكرها في المصادر اليونانية والرومانية القديمة، فذكرها بطليموس الإسكندري باسم «ماكورابا Macoraba».

### الموقع والجغرافيا

تُعتبر شبه الجزيرة العربية أكبر شبه جزيرة في العالم، حيث تبلغ مساحتها نحواً من مليون ميل مربع. وقد قسَّمتها الجغرافيون العرب إلى ثماني مناطق: تهامة، الحجاز، نجد، العروض، اليمن، بادية العراق، بادية الجزيرة، وبادية الشام.

وتُعدُّ مكة المكرمة أشهر مُدن الحجاز، بل من أشهر مُدن العالم قاطبة، وهي تقع في غرب شبه الجزيرة العربية، عند سفوح جبال السراة، في وادٍ على شكل سهل منبسط، محاطٍ بجبال ذات شعاب، تحيط بالوادي إحاطة كاملة. وقد أغنت على مرَّ الزمن عن بناء سورٍ لحماية المدينة.

ترتفع عن سطح البحر بما يقارب ٣٠٠ متر، وتقع على ٧٥ كيلومتراً شرق البحر الأحمر، وفي منطقة جدداء، شديدة الحرارة، شحيحة المياه، ﴿يَوَادٍ غَيَّرَ ذِي زُرْعٍ ۖ﴾ إبراهيم: ٣٧، ما خلا بئر زمزم الذي يُعدُّ مصدر المياه الطبيعي الوحيد في المدينة المقدسة، ولعلَّ هذا ما يُفسَّر فضيلة مهمة «السَّقَاية» للحجاج وللقوافل المارّة شمالاً نحو الشام وجنوباً نحو اليمن.

ولمكة المكرمة ثلاثة مداخل رئيسة: الشبيكة، والمعلقة - تُعرف أيضاً باسم الحُجُون - وهي المنطقة التي ترتفع عن مستوى أرض المسجد الحرام، والمسفلة وهي ما كان أسفلهُ.

### تاريخ مكة

النشأة: درجت معظم المصادر على التأريخ لمكة المكرمة بدءاً من عهد نبي الله إبراهيم ﷺ (القرن التاسع عشر قبل الميلاد)، في قصة الخروج بأهله من الشام إلى الحجاز، وإسكانه زوجته هاجر





خريطة توضح موضع المشاعر المقدسة، ويبدو موضع «المسجد الحرام» داخل الإطار الأحمر هذين العنوانين على نفوذهم وعلى مصالحهم الاقتصادية، المتأثية من تحويل مكة إلى محجة لِعَبْدَةِ الأوثان، فحاربوا النبي الأكرم بشقّ الوسائل، وبعد هجرته حوّلوها إلى بؤرة للتأمر -مع اليهود وغيرهم- على المسلمين، ومنطلقاً للحملات العسكرية ضدّ الحاضرة النبوية في المدينة المنورة، حتّى جاء نصرُ الله تعالى لنبيه ﷺ، وفتح مكة في العام الثامن للهجرة، فطهر الكعبة وحطّم الأصنام التي فيها، وجاءه المشركون -وعلى رأسهم أبو سفيان- يعتذرون إليه، فعفا وصفح عنهم، فسوّوا بـ «الطُّلُقاء»، إشارةً إلى قوله ﷺ لهم: «إذهبوا فأنتم الطُّلُقاء»، واشتُهر أبناءُهم من بعدهم بـ «أبناء الطُّلُقاء».

### فضل مكة وخصائصها

أبرز فضائل مكة المكرمة أنّها حرمُ الله وأمنه. قال الله تعالى: ﴿...أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ القصص: ٥٧.

وعن رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَكَّةَ بَلَدٌ عَظُمَ اللَّهُ وَعَظُمَ حَرَمَتُهُ...»، ومن حرمتها أنّ كلّ داخل إليها آمن. سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿...فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُزَكِّيهِمْ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا...﴾ آل عمران: ٩٧، فقال: «إذا أحدث العبد في غير الحرم جناية ثم فرّ إلى الحرم، لم يسع لأحد أن يأخذه في الحرم...». وعنه عليه السلام: «...ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من أن يُهاج أو يؤذى، حتّى يخرج من الحرم».

ولأجل حرمتها، حرّم الله تعالى فيها نقض الأمن والقتال ابتداءً: ﴿...وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ...﴾ البقرة: ١٩١. وعن رسول الله ﷺ: -يوم فتح مكة-: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهِيَ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لَمْ تَحَلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تَحَلْ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحَلْ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ». وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم».

عموماً، بقيت قبيلة «جرهم» في مكة، وكانت لها سدانة البيت وحجابه، حتّى نهاية القرن الثالث الميلادي، عندما استطاعت قبيلة «خزاعة» السيطرة عليها وتولّى أمرها مدّة ثلاثمائة سنة، وكان سيدها عمرو بن لحيّ أوّل من سنَّ عبادة الأوثان، وحرف ديانة إبراهيم عليه السلام.

انتقل أمر مكة بعد ذلك من «خزاعة» إلى «قريش» تحت إمرة «قُصَيِّ بن كلاب»، الجدّ الرابع لرسول الله ﷺ، ومن بعده تولّى ابنه «عبد مناف» مهامّ القيادة والسقاية، والزّفادة [سقاية الحاجّ وضيافتهم]، ومن بعده ابنه «هاشم»، ومن ثمّ «عبد المطلب» الذي أعاد حفر بئر زمزم بعد أن كانت معطلة. وفي أيّام عبد المطلب عليه السلام، خرج «أبرهة الأشرم» بجيشه يريد هدم الكعبة، في واقعة «أصحاب الفيل» المعروفة، وفي تلك السنة كانت ولادة الرسول الأعظم ﷺ.

مكة قبل الإسلام: في بداية القرن السادس الميلادي (مولد الرسول ﷺ: ٥٧٠ م)، كانت مكة مدينة ذات كيان مالي وتجاري مستقلّ، ومركز ديني مرموق بفضل الكعبة المعظمة التي كانت محطّ أنظار الحجاج الذين يؤمّونها من مختلف البلدان لزيارة البيت الحرام. أمّا سياسياً، فقد ساهم موقع مكة في منحها «شبه استقلالٍ سياسي»، كونها -وشبه الجزيرة العربية عموماً- تقع على خطّ تماس ما بين الإمبراطوريتين الفارسيّة والبيزنطيّة، واللّتين تحالف كلّ منهما مع فريق من أعراب شبه الجزيرة، وعملاً بموجب قاعدة: «دفع شرّ العرب بالعرب».

اجتماعياً، كانت مكة ذات نظام قبلي، تسودها العصبية والتناحر، وتفشو فيها المآثم من قتل الأولاد ووأد البنات، وشيوع الزنا والتعامل بالربا وغير ذلك ممّا يستحقّ إسم الجاهلية، ناهيك عن عبادة الأصنام التي كانت ستاراً للزّذائل والموبقات.

في عهد النبوة: هي منطلق الدعوة النبوية الشريفة، في مرحلتها السريّة (ثلاث سنوات) والعلنيّة (عشر سنوات)، قاسى خلالها رسول الله ﷺ والمسلمون من بعد أشدّ أنواع الإضطهاد والعذاب الذي بلغ مرحلة متقدّمة مع محاصرة المسلمين في «شعب أبي طالب»، واضطرار العشرات منهم إلى الهجرة إلى الحبشة، وقتل آخرين، ليلبغ ذروته مع محاولة قتل رسول الله ﷺ، في العشية التي «نبتت» به مكة، فهاجر منها إلى المدينة المنورة. لا شكّ أن بعثة الرسول ﷺ كان لها أكبر الأثر في تغيير جميع مناحي الحياة في مكة المكرمة. فعلى المستوى العقائدي كانت الدعوة إلى التوحيد، ونبد الشّرك وعبادة الأوثان، وعلى المستوى الاجتماعي، تعرّف أهل مكة مع الدعوة النبوية إلى مفهوم العدالة والمساواة بين بني البشر، وقد تلمّس وجوه قريش خطر

## المواضع والمناطق

ترجع قداسة مكة المكرمة -أولاً- إلى كونها تحتضن الكعبة المقدسة، بيت الله الحرام، وقبلة الموحدين، وأول بيت وضع للناس، بإزاء البيت المعمور الذي وضع لأهل السماء، كما في الروايات، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتَ الْمَعْمُورَ﴾: الطور: ٤.

يرجع بناء الكعبة إلى عهد النبي آدم عليه السلام، ثم جدد بناءها النبي إبراهيم عليه السلام -كما تقدم- وتم تطهيرها من الأصنام سنة ٨ للهجرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، «وليد الكعبة»، كما هو مثبت في مصادر المسلمين.

\* في العام ٦٤ للهجرة رمى الحصين بن النمر -قائد عسكر يزيد بن معاوية- الكعبة بالمنجنق أثناء حربه مع ابن الزبير، فتطايرت النار وأحرقت أجزاء منها. وقد تركزت هذه الجريمة سنة ٧٣ على يد الحجاج الثقفي. وفي سنة ٣١٧ للهجرة نهب «القرامطة» الحجر الأسود من الكعبة، ورُدَّ إليها سنة ٣٢٩. [سوف يُخصّص تحقيق مستقل عن «الكعبة المعظمة» في عدد لاحق]



صورة قديمة لوادي «منى»

ومن معالم مكة: جبل النور وغار «حراء» حيث هبط الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومنها أيضاً، مقبرة المعلّى: وفيها أضرحة عبد المطلب جد رسول الله، وأبي طالب عمه، وأم المؤمنين خديجة، وقد هُدمت قبورهم بعد استيلاء آل سعود على الأراضي المقدسة في الحجاز.

ومن جملة الأماكن التي عمد بنو سعود على هدمها أو تزييف حقيقتها، البيت الذي وُلد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو المعروف ابتداءً بـ «دار ابن يوسف»، ثم عُرف في العصور اللاحقة بـ «مولد النبي»، وفي جواره من حيث الأهمية «مولد فاطمة»، أي البيت الذي وُلدت فيه فاطمة الزهراء عليها السلام، كما ذكر ابن اسحاق المكي في كتابه (أخبار مكة). وبقي «مولد النبي» موضع احتفاء كبير للمسلمين من مقيمين ومجاورين وحجاج منذ القرون الأولى للهجرة. ويتحدث ابن جبير في (رحلته) عن زيارته لمكة في العام

هذا، ويستفاد من النصوص أن الحرمة تنسحب على كل ما فيها: فيحرم فيها الصيد ونزع الشجر، وذبح الصيد وتملك اللقطة، مع الإشارة إلى أن هذه عناوين عامة، والأحكام الفقهية تبين حدود كل منها، ففي ما خصّ نزع الشجر -مثلاً- ورد عن الامام الصادق عليه السلام: «...إلا ما أنبتّه أنت وغرسه».

ومن خصائص مكة، حرمة دخول المشرك إليها، لقوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا...﴾ التوبة: ٢٨. وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿...طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة: ١٢٥: «يعني نُحِّي عن المشركين».

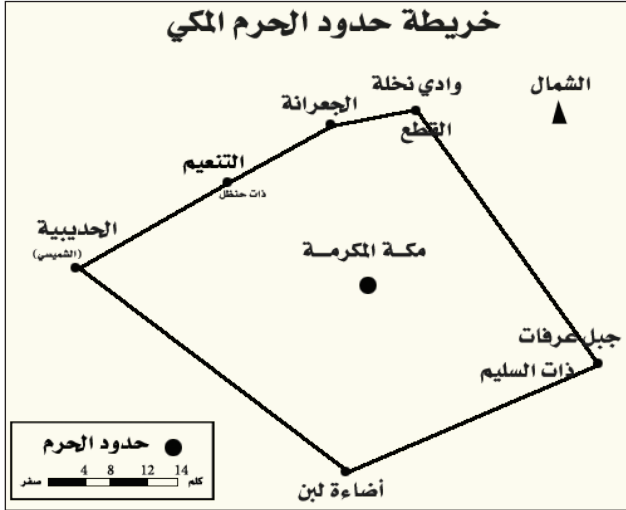
ومن خصائصها أيضاً، أن كل ظلم فيها بمثابة الإلحاد، قال تعالى: ﴿...وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحُكْمِ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج: ٢٥. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احتكار الطعام بمكة إلحاد»، وعن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية: «كل ظلم إلحاد، وضرب الخادم في غير ذنب من ذلك الإلحاد».



رسم قديم للمشعر الحرام «مزدلفة»

\* وإلى ذلك، يُكره الإقامة فيها أكثر من سنة، ويُكره رفع البناء أعلى من الكعبة المعظمة، ويُكره مطالبة الغريم، بدين أو نحوه. في المقابل، تُستحب فيها كثرة الصلاة والصيام. ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أن «الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة»، وعن الإمام السجاد عليه السلام: «مَنْ صَلَّى بِمَكَّةَ سَبْعِينَ رَكْعَةً فَقَرَأَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِ (قل هو الله أحد) و (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) وآية السخرة (الأعراف: ٥٤- ٥٦) وآية الكرسي لم يمت إلا شهيداً، والطّاعم بمكة كالصائم في ما سواها، وصيام يوم بمكة يعدل صيام سنة في ما سواها، والماشي بمكة في عبادة الله عز وجل».

كذلك يُستحب فيها الإنفاق وختم القرآن الكريم. عن الإمام السجاد عليه السلام: «مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ بِمَكَّةَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ويرى منزله في الجنة». وعن الإمام الصادق عليه السلام: «...والدرهم فيها بمائة ألف درهم».



حدود الحرم المكي المقدس (خريطة تقريبية)

### حدود الحرم

تقدم أن مكة هي حرم الله تعالى، وتترتب على ذلك جملة آداب وأحكام، وهنا يُطرح السؤال عن الحدود الجغرافية لهذا الحرم، أي من أين يبدأ المسلم بمراعاة هذه الآداب والالتزام بتلك الأحكام.

رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام: «حَرَّمَ اللهُ حَرَمَهُ بَرِيداً في بَرِيدٍ أن يَخْتَلِيَ خِلاَهُ [جزء الزط من النبات] ويعضد شجره إلا شجرة الإذخر [نبات عريض الأوراق طيب الرائحة]، أو يصاد طيرُهُ...».

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «مَنْ كَانَ مِنْ مَكَّةَ عَلَى مَسِيرَةِ عَشْرَةِ أَمْيَالٍ، لَمْ يَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِحْرَامٍ».

\* فائدة حول حدود الحرم: حدّدت حدود الحرم في الروايات وأقوال العلماء بأنّها بريدٌ في بريد. والبريد أربعة فراسخ شرعية، فتكون المساحة التقريبية للحرم ستة عشر فرسخاً مربعاً. وهذه المساحة التي تزيد على مكة بقليل، لها أحكام خاصة باعتبارها الحرم الإلهي الآمن. والأقوال متفاوتة بشأن حدود الحرم في كلّ طرف من أطراف مدينة مكة، أشهرها وأرضها يبيّن حدود الحرم بما يلي: من طريق المدينة: على ثلاثة أميال دون التنعيم. ومن طريق اليمن: طرف أضواء لبن في ثنية لبن، على سبعة أميال. ومن طريق جدّة: منقطع الأعشاش، على عشرة أميال. ومن طريق الطائف: على طريق عرفة من بطن نمرة، على أحد عشر ميلاً. ومن طريق العراق: على ثنية خلّ بجبل المقطع، على سبعة أميال. ومن طريق الجعرانة: في شعب آل عبد الله بن خالد، على تسعة أميال. ومن المؤكّد أنّ هذه المسافات تقريبية.

ويجب عند الدخول إلى منطقة الحرم -يقابلها الحلّ- الإحرام، ويُستحبّ الغسل قبل الدخول إلى مكة، وأن يدخلها من أعلاها، ويكون على سكونة ووقار. ويُستحبّ عند الخروج منها التصدّق، وأن يخرج من المنطقة التي تقع أسفل الحرم المقدّس.

٥٧٨ للهجرة، في الفصل المعنون «ذكر بعض مشاهدتها المعظمة وآثارها المقدسة»، يتحدّث عن مشاهدته هناك لـ «مولد النبي»، حيث «بُني مسجد لم يرَ أحفل بناءً منه»، موضحاً أنّ المسلمين كانوا يجرون على زيارته يوم الإثنين من شهر ربيع الأول، وهو «يوم مشهود بمكة دائماً».

يقول الباحث الدكتور محمد الأرناؤوط: «وقد بقي هذا البيت الشريف يحظى بالرعاية، حتّى نهاية المملكة الهاشمية في الحجاز، حيث لحق به ما لحق بعض مشاهد وآثار مكة من هدم في ١٩٢٦ م. وقد ألهم الله تعالى الشيخ عباس قطّان، أمين العاصمة المقدسة في عهد الدولة السعودية، بأن استأذن الملك عبد العزيز بن سعود لإعادة بناء هذا البيت من جديد بعد أن أصبح خربة مهجورة، ليصبح مقراً لمكتبة المدينة التي افتتحت في ١٩٣٢ م. وقد ذكر لي الصديق الدكتور أبو بكر باقادر خلال زيارتي إلى مكة في ٢٠٠٢ م، أنّ الكثير من الحجاج والزوّار كانوا يتظاهرون بزيارة المكتبة ومطالعة الكتب فيها للتواصل الروحي مع المكان الذي وُلد فيه الرسول».

### ومن المواضع والمشاعر المقدسة في مكة نذكر:

١- عرفات (عرفة): تقع على بُعد ٢١ كيلومتراً جنوب شرق مدينة مكة، وهي عبارة عن ميدان واسع أرضه مستوية يقرب طوله من ميلين وعرضه كذلك. يقصدها الحجاج في اليوم التاسع من ذي الحجة لأداء الواجب الأوّل من واجبات حجّ التمتع بعد الإحرام من مكة المكرمة. وجاء في الحديث الشريف: «الحجّ عرفة».

٢- مزدلفة: وهي على فرسخ من «مِنَى» ولها إسمان آخران: «جَمْع»، و«المشعر الحرام» وفيها يلتقط الحجاج -عادةً- «جَمَرَاتِ الرَّمِي»، وهي حصيات يرمي بها الحاجّ الجمرات الكبرى والوسطى والصغرى.

٣- وادي محسر (على وزن معلّم): هو واديّين المزدلفة ومِنَى، وفي هذا الواديّ أهلك الله تعالى «أصحاب الفيل» ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ الفيل: ٥، ويمرّ الحاج في هذا الوادي وهو يحمل الحصى التي جمعها في المزدلفة.

٤- مِنَى (بكسر الميم وفتح النون): يقصده الحجاج في اليوم العاشر من ذي الحجة، وفيه رمي الجمرة وذبح الهدي والتقصير. قيل إنّهُ سُمّي بذلك لأنّ آدم عليه السلام تمثّى فيه الجنة، وقيل: لما يُمنى، أي يُراق به من دماء الأضاحي. قال في (معجم البلدان): إنّها بُليدة على فرسخ من مكة، طولها ميلان، تعمّر أيام الموسم فقط، وفيها الجمرات الثلاث.



## مراقبات شهر ربيع الأول مولد سيّد النبيّن صلى الله عليه وآله

إعداد: «شعائر»

شهر ربيع الأول: الشهر الثالث من أشهر السنة الهجرية، يلي صفرًا ويسبق شهر ربيع الآخر. قيل إنَّ العرب تذكر جميع الشهور مجردة ما خلا شهر رمضان والربيعين.

في اليوم السابع عشر من هذا الشهر، من عام الفيل، كانت ولادة رسول الله ﷺ، وفي مثله من سنة ٨٣ للهجرة وُلد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وفي الثامن منه سنة ٢٦٠ للهجرة كانت شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لتبدأ الغيبة الصغرى وعهد إمامة صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الشيخ المفيد: وفي السابع عشر منه [شهر ربيع الأول] مولد سيدنا رسول الله ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة في عام الفيل، وهو يوم شريف، عظيم البركة، ولم يزل الصالحون من آل محمد عليهم السلام على قديم الأوقات يُعظّمونه ويعرفون حقّه، ويرعون حرّمته، ويتطوّعون بصيامه.

إقبال الأعمال: إنَّ تعظيم كلّ زمان ينبغي أن يكون على قدر ما جعل فيه من الفوائد والإحسان، والمسلمون مُطبقون ومتفقون على أنّ محمداً ﷺ أعظم مولود، بل أعظم موجود من البشر في الدنيا، وأرفع وأنفع من كلّ من انتفع من الخلائق بفعله ومقاله، فينبغي أن يكون تعظيم يوم ولادته على قدر شرف نبوّته ومنفعته وفائدته.

وقد وجدتُ النصارى وجماعة من المسلمين يُعظّمون مولد عيسى عليه السلام تعظيماً لا يعظّمون فيه أحداً من العالمين، وتعجّبت كيف قنع من يعظّم ذلك المولد من أهل الإسلام، كيف يقنعون أن يكون مولد نبيهم الذي هو أعظم من كلّ نبيّ دون مولد واحدٍ من الأنبياء. إنَّ هذا خلاف صواب الآراء... "فالله الله أيّها العارف بالصواب، المحافظ على الآداب، المراقب لمالك يوم الحساب، أن يكون يوم مولد خاتم الأنبياء عندك دون مولد أحدٍ أبداً في دار الفناء. وكُن ذلك اليوم عارفاً ومعتزفاً بفضل الله جلّ جلاله عليك وعلى سائر عبادِهِ وبلاده بالنعمة العظيمة بإنشاء هذا المولود المقدّس وتعظيم ميلاده، وتقرب إلى الله جلّ جلاله بالصدقات المبرورة وصلوات الشكر المذكورة، والتهاني في ما بين أهل الإسلام، وإظهار فضل هذا اليوم على الأيام، حتى تعرفه قلوب الأطفال والنساء، ويصير طبيعة لها، نافعة ورافعة في دار الإبتلاء، ودار دوام البقاء. وفي هذا اليوم الشريف أيضاً في سنة ثلاث وثمانين وُلد الإمام جعفر الصادق عليه السلام فزاده فضلاً وشرفاً.

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشريعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحب: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

في المناجاة الشعبانية: «وأن تجعلني ممن يُديم ذكرك، ولا ينقض عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخف بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس، و«المراقبات» للفقير الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب (مراقبات).

## أعمال يوم المولد

الأول: الغسل.

الثاني: الصَّوم، وله فضلٌ كثير، وروى أن من صامه كتب له صيام سنة. وهذا اليوم هو أحد الأيام الأربعة التي خُصَّت بالصيام من بين أيام السنة.

الثالث: يُستحب فيه الصدقة والإهتمام بزيارة المشاهد، والتطوع بالخيرات وإدخال المسرة على أهل الإيمان.

الرابع: زيارة النبي ﷺ عن قرب أو عن بُعد.

الخامس: زيارة أمير المؤمنين ﷺ بما زاره به الصادق ﷺ وعلمه محمد بن مسلم من أفاظ الزيارة: روى الشهيد

الأول والشيخ المفيد والسيد ابن طاوس أن الإمام

الصادق ﷺ زار أمير المؤمنين صلوات الله عليه

في اليوم السابع عشر من ربيع الأول بهذه

الزيارة، وعلمها الثقة الجليل محمد بن مسلم

الثَّقَفِي، فقال: «إذا أتيت مشهد أمير المؤمنين

ﷺ فاغتسل للزيارة، والبس أنظف ثيابك،

واستعمل شيئاً من الطيب، وسرّ عليك

السكينة والوقار، فاذا وصلت إلى باب السلام [أي

باب الحرم الطاهر] فاستقبل القبلة وقل: الله أكبر ثلاث مرّات، ثم

قل: السلام على رسول الله، السلام على خيرته الله، السلام على

البشير النذير السراج المنير وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السلام على

الطهر الطاهر، السلام على العلم الزاهر، السلام على المنصور

المؤيد، السلام على أبي القاسم مُحَمَّدٍ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،

السلام على أنبياء الله المرسلين وعباد الله الصالحين، السلام

على ملائكة الله الحافين بهذا الحرم وبهذا الضريح اللآئذين

به..." [تنمة الزيارة: مفاتيح الجنان، الباب الثالث، الفصل الرابع؛ و (إقبال

الأعمال) للسيد ابن طاوس]

ثم صل ست ركعات للزيارة؛ ركعتين للأمير ﷺ، وركعتين

لآدم ﷺ، وركعتين لنوح ﷺ، وأدع الله كثيراً تُحب إن شاء

الله تعالى».

روى المحدث الشيخ عباس القمي أن الأمير صلوات الله عليه

يُزار بهذه الزيارة في اليوم السابع عشر عند طلوع الشمس، وأنها من أحسن الزيارات، وهي مروية بالأسناد المعتبرة في الكتب المعتبرة، وظاهر بعض رواياتها أنها لا تخص هذا اليوم، فمن المستحسن زيارته ﷺ بهذه الزيارة في جميع الأوقات.

أضاف المحدث القمي: «لو سأل سائل فقال: قد رويت زيارات مخصوصة في يوم الميلاد ويوم المبعث لأمر المؤمنين صلوات الله عليه دون النبي ﷺ، وكان ينبغي أن ترد فيها زيارة مخصوصة لرسول الله ﷺ، فكيف ذلك؟

أجابه: إنما ذلك لما بين هاتين القدوتين العظيمتين من شدة الإتيان، ولما بين هذين النورين الطاهرين من كمال الإتيان، بحيث كان من زار أمير المؤمنين ﷺ كمن زار رسول الله ﷺ، ويشهد على ذلك الكتاب المجيد - آية ﴿وَأَنْفُسًا﴾ - وهو في آية التباهل [آل عمران: ٦١] نفس المصطفى، ليس غيره إياها.

كما يشهد عليه من الأخبار روايات عديدة، منها ما رواه الشيخ محمد بن المشهدي عن الصادق ﷺ، قال: إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن داري بعيد من دارك، وإني أشتاق إلى زيارتك ورؤيتك فأقدم إليك زائراً فلا يتيسر رؤيتك، فأزور علي بن أبي طالب ﷺ فيؤنسني بحديثه ومواعظه، ثم أعود مغتماً محزوناً لما أيست من زيارتك، فقال ﷺ: من زار علياً ﷺ فقد زارني، ومن أحبه فقد أحبني، ومن عاداه فقد عاداني، بلغه عني إلى قومك، ومن أتاه زائراً فقد أتاني، وإني مجزيه يوم القيامة وجبريل وصالح المؤمنين.

وفي الحديث المعتبر عن الصادق ﷺ قال: إذا زرت جانب النجف، فزر عظام آدم ﷺ، وبدن نوح ﷺ، وجسد علي بن أبي طالب ﷺ، تزور بذلك الآباء الماضين، ومحمداً ﷺ خاتم النبيين، وعلياً أفضل الأوصياء».

السادس: أن يصلي عند ارتفاع النهار ركعتين، يقرأ في كل ركعة بعد الحمد سورة (إنا أنزلناه) عشر مرّات، والتوحيد عشر مرّات، ثم يجلس في مصلاه ويدعو بالدعاء: اللَّهُمَّ أَنْتَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ... [إقبال الأعمال: أعمال ربيع الأول].

### الليلة الأولى

الشيخ المفيد: وفي أول ليلة منه هاجر رسول الله من مكة إلى المدينة سنة ثلاث عشر من مبعثه صلى الله عليه وآله، وكانت ليلة الخميس، وفيها كان مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ومواساته له صلى الله عليه وآله بنفسه حتى نجا صلى الله عليه وآله من عدوه، فحاز بذلك أمير المؤمنين عليه السلام شرف الدنيا والدين، وأنزل الله تعالى لذلك في القرآن المبين، وهي ليلة الفخر فيها مولانا أمير المؤمنين، ويجب فيها مسرة أوليائه المخلصين.

❖ دعاء الإمام علي عليه السلام ليلة المبيت:

«أَصْبَحْتُ اللَّهُمَّ مُعْتَصِماً بِذِمَامِكَ وَجِوَارِكَ الْمَنِيعِ الَّذِي لَا يُطَاوُلُ وَلَا يُحَاوِلُ، مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَارِقٍ مِنْ سَائِرِ خَلْقِكَ، وَمَا خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ، فِي جُنَّةٍ مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ، بِلِبَاسٍ سَابِغَةٍ حَصِينَةٍ، وَهِيَ وَلَاءُ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مُخْتَجِزاً مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ لِي إِلَى أَدِيَّةٍ بِجِدَارٍ حَصِينٍ، الْإِخْلَاصِ فِي الْإِعْتِرَافِ بِحَقِّهِمْ وَالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ جَمِيعاً، مُوقِناً أَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ وَمَعَهُمْ وَمِنْهُمْ وَفِيهِمْ وَبِهِمْ، أُولِي مَنْ وَالُوا وَأَعَادِي مَنْ عَادُوا وَأُجَانِبُ مَنْ جَانَبُوا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعِزَّنِي اللَّهُمَّ بِهِمْ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَا أَنْقَبِيهِ. يَا عَظِيمُ، حَبَزْتُ الْأَعَادِي عَنِّي بِبَيْدِعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنَّا (و) جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ».

تُسْتَبَدَلُ عبارة «أصبحت» بـ «أُمسيت» إذا قرئ الدعاء مساءً.

### اليوم الأول

قال العلماء: يُسْتَحَبُّ فِيهِ الصَّيَامُ شُكْراً لَلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ مِنْ سَلَامَةِ النَّبِيِّ وَآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا. ومن المناسب زيارتهما عليهما السلام في هذا اليوم. وقد روى السيّد في (الإقبال) دعاء لهذا اليوم.

وفيه كانت شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام على رواية، والمشهور على أنها في اليوم الثامن، ولعلّ في هذا اليوم كان بدء مرضه عليه السلام.

### اليوم الثامن

المراقبات: شهادة الإمام أبي محمد الحسن الزكي العسكري عليه السلام، فللمراقب أن يحزن فيه، لا سيّما بلحاظ أنّ صاحب المصيبة فيه حجة عصره وإمام زمانه أرواح العالمين فداه، عليه وعلى آبائه صلوات الله، يزوره بما يبدو له، ويعزي الإمام عليه السلام بما يناسبه. ثم يشكر الله لخلافة إمامه عليه السلام، ويتأثر من غيبته وفقدته، ويتذكر زمن ظهوره وفوائده أنواره، وخيره وبركته.

### اليوم الثاني عشر

ميلاد النبي صلى الله عليه وآله على رأي الشيخ الكليني "... وَيُسْتَحَبُّ فِيهِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَانِ؛ فِي الْأَوَّلَى بَعْدَ الْحَمْدِ، (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ثَلَاثاً، وَفِي الثَّانِيَةِ التَّوْحِيدَ ثَلَاثاً.

وفي هذا اليوم دخل صلى الله عليه وآله المدينة مهاجراً من مكة.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

## البالغ في الرحمة أقصى غايتها

إعداد: «شعائر»

يفسر الشيخ البهائي قدس سره في ما يلي الآيتين الثانية والثالثة من سورة الفاتحة، متوقفاً عند لفظ ﴿الْحَمْدُ﴾، والفرق بينه وبين كل من الشكر والمدح، وكونه على الذات أو الصفات. كذلك يفسر «الرب» بأنه المبلغ الأشياء كمالها، وأنه لا يُطلق على غيره تعالى إلا مقيداً أو جمعاً. ويرى الشيخ البهائي في هذا التفسير المقتطف من (رسالة العروة الوثقى، في ذيل كتاب مشرق الشمس) أن ﴿الْعَالَمِينَ﴾ جاءت بالجمع المذكر السالم تغليبا لعوالم العقلاء. وأمّا التثنية بـ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ - بعد البسملة - فتشيد لباني الرحمة، وإشعار في مُفْتَح الكتاب بأن اعتناءه عزّ وعلا بها أكثر وأشد من الإعتناء ببقية الصفات.

فيها. ومجيء المحمود بمعنى المرضي غير عزيز في اللغة، أو هو من قبيل صفة الشيء بوصف صاحبه.

\*\*\*

هذا وقد عرفت في ما سبق أن هذه السورة الكريمة مقولة عن أسنة العباد، ولا ريب أن حمدهم جارٍ على طبق ما يعتقدونه ثناءً ويعُدونه مدحاً وتمجيداً، بحسب ما أدت إليه مألوفاتهم واستقرت عليه متعارفاتهم، وهذا يؤذن بتوسيع دائرة الثناء وعدم تضييقها بالقصر على ما هو كذلك بحسب نفس الأمر، فإن ما يُثنى به عليه سبحانه ربّما كان بمراحل عن سُرادقات كماله، وبمعزل عن أن يليق بكبرياء جلاله، لكنه جلّ شأنه رخص لنا في ذلك، وقبل منابذة البضاعة المزجاة لكمال كرمه وإحسانه، بل أثابنا عليها بوفور لطفه وامتنانه.

وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذَا الْكَلَامَ الشَّرِيفَ بَعِينَ  
الْبَصِيرَةَ، فَاحْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَزْهَارِهِ  
نُفْحَةً قَدْسِيَّةً تَعَطَّرَ بِمَشَامِ الْأَرْوَاحِ،  
وَلَا حَتَّ لَدَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهِ شَعْشَعَةٌ  
إِنْسِيَّةٌ تُحْيِي رَمِيمَ الْأَشْبَاحِ.

الحمد هو الثناء على مزية اختيارية من إنعام أو غيره، ولائه جنسية أو استغرافية أو عهدية، أي حقيقة الحمد أو جميع أفرادها، أو الفرد الأكمل منه، ثابت لله ثبوتاً قسرياً، كما يفيدته لام الاختصاص ولو بمعونة المقام.

وقد اشتهر امتيازه عن الشكر بمعاكسته في الورد وعموم المتعلق، كما اشتهر امتيازه عن المدح بقيد الاختيار. ودعوى امتيازه بإشعاره بالإنهاء إلى المثني عليه دون المدح مما لم يثبت.

وما جاء في الحديث من نفي الشكر عمّن لم يحمد، وما ذكره من أن حمدنا له جلّ شأنه يشمل الموارد الثلاثة لا يقدران في الأول. كما أن ما اشتهر من حمده سبحانه على الصفات الذاتية، وما ورد من إثبات المحمودية لغير الفاعل، فضلاً عن المختار في قوله تعالى ﴿...مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ الإسراء: ٧٩، وقولهم «عند الصباح يُحمد القوم السرى» إلى غير ذلك، لا يقدران في الثاني، إذ الغرض المبالغة بناءً على كون الحمد آكلٌ شُعب الشكر وأشعبها، ومعنى الشمول كون كل من الموارد الثلاثة حامداً له سبحانه بنفسه كما قال تعالى ﴿...وَلَنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ...﴾ الإسراء: ٤٤.

والحمد على الصفات باعتبار الآثار المترتبة عليها، أو على نفس الذات المقدسة بناءً على ما هو التحقيق من العينية، أو لتزليلها منزلة الأفعال الاختيارية، لاستقلال الذات بها وكونها كافية



كما أنه سبحانه لم يُوجب علينا أن نصِفَه إلّا بمثل الصفات التي أَلْفَنّاها وشاهدناها، وكانت بحسب حالنا مزِيّة، وبالنسبة إلينا كمالاً؛ كالكلام، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، وغيرها ممّا أحاطت به مداركنا، وانتهت إليه طليعة أو هامنا، دون ما لم تصل إليه أيدي عقولنا، ولا تتخطى إلى عزّ ساحته أقدام أفهامنا.

وناهيك في هذا الباب بكلام الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، فقد روي عنه أنه قال لأصحابه: «كلّمّا مَيَزْتُمُوهُ بأوهامكم في أدقّ معانيه مخلوقٍ مصنوعٍ مثلكم، مردودٌ إليكم. ولعلّ النمل الصغار تنوّه أنّ لله زبانيين، فإنّ ذلك كمالها، وتعتقد أنّ عدمهما نقصانٌ لمن لا يتّصف بهما، وهكذا حالّ العقلاء في ما يصفون الله تعالى به، وإلى الله المَفْزَع».

ومن تأمل هذا الكلام الشريف بعين البصيرة، فاحت عليه من أزهاره نفحةً قدسيّةً تعطر مشام الأرواح، ولاحت لديه من أنواره شعشعةٌ إنسيّةٌ تُحيي رميم الأشباح.

هذا وإنّما لم يُعامل الحمد هنا معاملة سائر أخويّه [الشكر والمدح] من المصادر المنصوبة على المفعولية المطلقة، بعامل مقدّر لا يكاد يُذكر نحو: شكراً وعجباً. وجعل الحمد متحلياً بحلية الرفع بالإبتداء، إثارةً للدوام والثبات على التجدد والحدوث، وإشعاراً بأنّه حاصلٌ له تعالى شأنه من دون ملاحظة إثباتٍ مُثَبِّت، وقول قائل: «أحمدُ الله حمداً» ونحوه، ومحافظةً على بقاء صلاحيّته للإستغراق، فإنّها ممّا يفوت على ذلك التقدير، كما لا يخفى.

### معنى الرّب

ربّ العالمين: أي مالّكهم الحقيقي. والرّب إمّا:

١- مصدرٌ بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء كماله تدريجاً. وُصف به تعالى للمبالغة كالعدل. والتجوّز إمّا عقلي أو لغوي، والمبالغة في الأوّل أشدّ، وما يُظنّ من انتفائها في الثاني رأساً ليس بشيء، إذ التقدير لتصحيح الحمل لا يُوجب انتفائها بالكلية. وإن كنت في مَرِيّة من ذلك فانظر إلى حكمهم بأنّ التشبيه المضمّر الأداة أبلغ من مذكورها.

٢- وإمّا صفةً مشبّهة من ربّه يرثه، بعد نقله إلى فعلٍ بالضمّ، كما سبق مثله في الرحمن. ولا إشكال في وصف المعرفة به،

إذ الإضافة حينئذٍ حقيقية من قبيل «كريم البلد»، لانتفاء عمل النصب، مع أنّ المراد الإستمرار دون التجدد. وسُمّي به المالك لأنّه يحفظ ما يملكه ويرثه، ولا يُطلق على غيره تعالى إلّا مقيداً كربّ الدار، أو مجموعاً كالأرباب، ولعلّ النكتة في ذلك هي أنّه سبحانه هو المربّي الحقيقي لكلّ ما حواه نطاقُ الإمكان، وشمّ رائحةً من الوجود، وهُم بأشهرهم مربوبون منحطّون عن مرتبة تربية الغير، فإنّ وُجِدَتْ من بعضهم بحسب الظاهر تربيّة، فهي في الحقيقة تربيّة منه جلّ شأنه أجراها على يده، فهو الربّ حقيقة، وإطلاق الربّ على غيره مجاز يحتاج إلى قرينة، فجعلوا تلك القرينة إمّا التقييد أو الجمع.

ولا يُطلق على غيره تعالى إلّا مقيداً  
كربّ الدار، أو مجموعاً كالأرباب، ولعلّ  
النكتة في ذلك هي أنّه سبحانه هو المربّي  
الحقيقي لكلّ ما حواه نطاقُ الإمكان،  
وشمّ رائحةً من الوجود

### معنى العالمين

والعالم: إسمٌ لما يُعلّم به الشيء، وكثيراً ما يجيء صيغةً الفاعل بالفتح اسماً للآلة التي يُفعل بها الشيء؛ كالخاتم، والطابع، والقالب. لكنّه غلب في ما يُعلّم به الصانع عن شأنه، ممّا اتّسم بسمة الإمكان، أعني في كلّ جنسٍ من أجناسه، تارةً كما يقال عالم الأفلak، وعالم العناصر، وعليه جرى قوله جلّ وعلا ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا. الشعراء: ٢٣-٢٤، وفي مجموع تلك الأجناس أجرى، كما يقال عالم المخلوقات وعالم الممكنات، أعني جميع ما سوى الله تعالى مجرّداً أو مادياً، فلكياً أو عنصرياً.

وأما إطلاقه على كلّ واحد من آحاد أفراد الجنس، فهو وإن كان ممّا لا مَرِيّة في جوازه - إذ ما في خطّة الوجود من فقير ولا قطمير إلّا وفيه حُججٌ قاطعة على وجود الصانع الخبير - إلّا أنّ الغلبة لم يتفق في غير ذينك المعنيين.

ولعلّه في الآية الكريمة بالمعنى الأوّل، إذ هو بالمعنى الثاني لا يُجمع لعدم جريان التعدّد فيه، وإنّما جُمع معرّفاً باللام

لها مستمرة، وأعظم أفرادها ما هو مناط بقيّة الأفراد الأخر، أعني استمرار إفاضته نور الوجود عليها إلى الأبد الذي يقتضيه حالها، وفيه ما لا يخفى. ويقرّر تارة أخرى بأنّ شمول التربية للممكنات بأسرها على ما يُفیده تعريف الجمع يعطي ذلك، إذ تربية بعضها كبعض الجمادات ليست إلّا استمرار إفاضة نور الوجود عليه. واختصاصه بذلك دون غيره مما لا يقبله العقل السليم.

### الرحمن الرحيم

قد يتمسك بذكرهما من قال بعدم كون البسملة جزءاً من الفاتحة، زاعماً لزوم التكرار من دون ثمرة، وليس بشيء. إذ لو لم يكن فيه إلّا تشييد مباني الرحمة، والإشعار في مُفتتح الكتاب بأنّ اعتناء عزّ وعلا بها أكثر وأشدّ من الاعتناء بقيّة الصفات لكفى. كيف وأنه لما كان في وصفه سبحانه بكونه ربّاً للعالمين إشارة إلى المبدأ، وفي قوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إشارة إلى المعاد، ناسب أن يتوسّط بينهما ما يشير إلى حسن صنعه جلّ شأنه فيما بينهما.

وأيضاً ففيه بسطٌ بساط الرجاء بالتنبيه على أنّ مالك يوم الجزاء رحمنٌ رحيم، فلا تيأسوا أيّها المذنبون من صفحه عن ذنوبكم في ذلك اليوم الهائل، واستوثقوا برحمته الكاملة أن لا يفضحكم على رؤوس الأشهاد يوم تُبلى السرائر.

وأيضاً فتوسط هذين الوصفين بين التخصيص بالحمد والتخصيص بالعبادة يتضمّن الإيماء إلى أنّ المستأهل للحمد والمستحقّ للعبادة، هو البالغ في الرحمة أقصى غايتها، والمولي للنعم؛ عاجلها وآجلها، جليلها وحقيقها.

للإشعار بشمول ربوبيته جلّ شأنه جميع الأجناس. ثمّ لما كان مطلقاً على الجنس بأسره، لم يبعد تنزيله منزلة الجمع، بل قال [الطبرسي] في (مجمع البيان) بانخراطه في سلك الجموع التي لا واحد لها؛ كالنّقر، والجيش. وكما يستغرق الجمع المعزف آحاد مفردة، وإن لم يصدق عليها، كما قالوه في قوله تعالى ﴿...وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: ٩٣، كذلك يشمل العالم أفراد الجنس المسمّى به - وإن لم يُطلق عليها - كأنّها آحاد مفردة التقديري، فلَفُظُ الْعَالَمِينَ بمنزلة جمع الجمع. فكما أنّ «الأقويل» يتناول كلّ واحد من آحاد الأقوال، كذلك هذا اللفظ [العالمين] يتناول كلّ واحد من آحاد الأجناس. وإنّما جُمع بالواو والنون تغليفاً لأجناس العقلاء؛ من الملائكة، والإنس، والجنّ على غيرهم. وقيل هو في الأصل إسمٌ لذوي العلم، وتناولهُ لغيرهم بالتّبع. وقيل للثقلين فقط، وعليه جرى قوله سبحانه: ﴿...لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ١، وقيل للإنس منهم.

هذا وقد يُجعل قوله جلّ شأنه: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ دليلاً على افتقار الممكنات في بقائها إلى المؤثّر، ويقرّر تارة بأنّ الصفة المشبهة تدلّ على الثبوت والاستمرار، فتربيته سبحانه

فلا تيأسوا أيّها المذنبون من صفحه  
عن ذنوبكم في ذلك اليوم الهائل،  
واستوثقوا برحمته الكاملة أن لا  
يفضحكم على رؤوس الأشهاد  
يوم تُبلى السرائر



## موجز في التفسير

### سورة الأنبياء

من دروس «المركز الإسلامي»

السورة الحادية والعشرون في ترتيب سور المصحف الشريف، آياتها مئة واثنان عشرة، وهي مكية بلا خلاف بين المفسرين، وسياق آياتها يشهد بذلك. سُميت بسورة «الأنبياء» لورود أسماء ستة عشر نبياً فيها، عليهم السلام.

#### ثواب قراءتها

«تفسير نور الثقلين»: عن النبي الأكرم ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الأنبياء حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلم عليه كلُّ نبيٍّ ذُكر اسمُه في القرآن».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قرأ سورة الأنبياء حباً لها، كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم، وكان مهيباً في أعين الناس حياة الدنيا».

#### خلاصة السورة

«تفسير الأمثل»: إن خاصية السور المكية التي تتحدث عن العقائد الدينية، وبالأخص المبدأ والمعاد، مُعكسة تماماً في هذه السورة، فقد بحثت في توحيد الخالق عز وجل، وأنه لا خالق ولا معبود سواه، وكذلك عن خلق العالم على أساس الهدف والتخطيط، ووحدة القوانين الحاكمة على هذا العالم، وكذلك وحدة مصدر ومنبع الحياة والوجود، وكذلك اشتراك الموجودات في مسألة الفناء والموت.

وتحدث جانب آخر من هذه السورة عن انتصار الحق على الباطل، والتوحيد على الشرك، وجنود الحق على جنود إبليس.

#### تفسير آيات منها

«تفسير نور الثقلين»: قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ الأنبياء: ١، عن النبي ﷺ: «بُعِثْتُ والساعة كهاتين». [وأشار إلى إصبعيه الشريقتين السبابة والوسطى].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الدنيا قد ولت حذاء [ماضية سريعة] ولم يبقَ منها إلا صُبابَةٌ كُصَّابَةٌ إِنْاء».

\* قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ

«تفسير الأمثل»: ما جرى التأكيد عليه في هذه السورة من سير الأنبياء الذين وردت أسماءهم فيها، أن هؤلاء العظام عندما كانوا يُبْتَلَوْنَ بالضائقات والمواقف الصعبة، كانوا يمدون يد التوسل والاستعانة نحو لطف الله وعونه، وكيف أن الله سبحانه كان يفتح أمامهم الطرق المغلقة، ويُنجيهم من المحن، وتلاطم أمواج البلايا.

#### هدف السورة

«تفسير الميزان»: هدف السورة الكلام حول النبوة، بانياً ذلك على التوحيد والمعاد، ففتُتَحَّجَّ بذكر اقتراب الحساب وغفلة الناس عن ذلك، وإعراضهم عن الدعوة الحقّة التي تتضمن الوحي السماوي، فهي ملاك حساب يوم الحساب. ثم تنتقل السورة من هناك إلى موضوع النبوة واستهزاء الناس بنبوة النبي صلى الله عليه وآله، ورَمِيهم إياه بأنه بشرٌ ساحر، وأن ما أتى به أضغاث أحلام، وأنه مُفْتَرٍ وشاعر والعياذ بالله تعالى! فترد ذلك بذكر أوصاف الأنبياء الماضين الكلية إجمالاً، وأن النبي صلى الله عليه وآله لا يفقد شيئاً مما وجدوه، وأن ما جاء به لا يُغَايِر شيئاً ممَّا جاؤوا به. ثم تذكر قصص جماعة من الأنبياء تأييداً لما تقدّم من الإجمال، وهم: موسى، وهارون، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ولوط، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذو الكفل، وذو النون، وزكريّا، ويحيى، وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين. ثم تتخلص إلى ذكر يوم الحساب، وما يلقاه المجرمون والمتقون فيه، وأن العاقبة للمتقين، وأن الأرض يرثها عباد الصالحون، ثم تذكر أن إعراضهم عن النبوة إنما هو لإعراضهم عن التوحيد، فتقيم الحجة على ذلك كما تُقيمها على النبوة، والغلبة في السورة للوعيد على الوعد، وللإنذار على التبشير.

إبراهيم. قيل له: فكيف ذلك؟ قال عليه السلام: إنما قال: فعله كبيرهم هذا إن نطق، وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً. \* قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَنْتَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الأنبياء: ٦٩، رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لِمَا أَنْجَيْتَنِي مِنْهَا، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا».

\* قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ ﴾ الأنبياء: ٧٢، الإمام الصادق عليه السلام: «ولد الولد نافلة».

\* قوله تعالى: ﴿ وَوَعَدْنَا لَهُمْ مَعَهُمْ ۚ ﴾ الأنبياء: ٨٤، عنه عليه السلام: «أحيى الله عز وجل له [أيوب عليه السلام] أهله الذين كانوا قبل البلية، وأحيى له الذين ماتوا وهو في البلية».

\* قوله تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ۖ ﴾ الأنبياء: ٨٧، الإمام الرضا عليه السلام: «إنما ظنَّ بمعنى استيقن أن الله لن يضيّق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلُّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ۖ ﴾ الفجر: ١٦، أي ضيّق عليه رزقه، ولو ظنَّ أن الله لا يقدرُ عليه لكان قد كفر».

\* قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُوكَ رَبُّكَ وَرَهْبًا ۚ ﴾ الأنبياء: ٩٠، الإمام الصادق عليه السلام: «الرغبة أن تستقبل بطن كفيك إلى السماء، والرّهبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء».

\* قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ۚ ﴾ الأنبياء: ٩٨، عنه عليه السلام: «إن الله يأتي بكل شيء يُعبد من دونه؛ شمس، أو قمر، أو تمثال، أو صورة، فيقال: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار».

\* قوله تعالى: ﴿ لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ۚ ﴾ الأنبياء: ١٠٣، الإمام الباقر عليه السلام: «لا يحبنا عبدٌ ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبدٍ حتى يسلم لنا ويكون سلمًا لنا، فإذا كان سلمًا لنا سلمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فرع يوم القيامة الأكبر».

\* قوله تعالى: ﴿ أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٥، عنه عليه السلام: «هم أصحاب المهدي في آخر الزمان».

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ الأنبياء: ٢٢، قال هشام بن الحكم لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: اتصال التدبير وتمام الصنع، كما قال عز وجل: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ ﴾ الأنبياء: ٢٢.

\* قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٣، وسئل عليه السلام عن القضاء والقدر فقال: «إن الله تبارك وتعالى إذا جمع العباد يوم القيامة، سألهم عما عهد إليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم».

وسئل الرضا عليه السلام: لأي علة صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن؟ فقال: «لأن الله تعالى جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن، والله لا يسأل عما يفعل».

\* قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ ۚ ﴾ الأنبياء: ٢٨، عنه عليه السلام: «لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه».

\* قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ أَسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۚ ﴾ الأنبياء: ٣٠، الإمام الباقر عليه السلام: «كانت السماء رتقًا لا يُنزل القطر، وكانت الأرض رتقًا لا يُخرج النبات، ففتق الله السماء بالقطر، وفتق الأرض بالنبات».

\* قوله تعالى: ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۚ ﴾ الأنبياء: ٣٥، مرض أمير المؤمنين عليه السلام مرضاً فعاده إخوانه، فقالوا: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: بشر. قالوا: ما هذا كلامٌ مثلك؟ قال عليه السلام: إن الله تعالى يقول: ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۚ ﴾ فالخير الصحة والغنى، والشر المرض والفقر.

\* قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ نَارِي الْأَرْضِ نَفُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ﴾ الأنبياء: ٤٤، الإمام الصادق عليه السلام: «نُفُصَاتُهَا ذهاب عالمها».

\* قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۚ ﴾ الأنبياء: ٤٧، عنه عليه السلام: «الأنبياء والأوصياء عليهم السلام» [أي هم الموازين].

\* قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِطَالِهَتِنَا يَا ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الأنبياء: ٦٢، عنه عليه السلام: «والله ما فعله كبيرهم وما كذب



## مناسبات شهر ربيع الأول

إعداد: صافي رزق

١٤ ربيع الأول / ٦٤ هجرية

هلاك يزيد بن معاوية.

١ ربيع الأول / ١٣ للبعثة

ليلة المبيت، وهجرة النبي ﷺ إلى يثرب.

١٥ ربيع الأول / ١٣ للبعثة

بناء مسجد قباء (أول مسجد في الإسلام)، قبيل دخول رسول الله ﷺ إلى يثرب.

٥ ربيع الأول / ١١٧ هجرية

وفاة السيدة سكينه بنت الحسين عليهما السلام.

١٧ ربيع الأول

\* عام الفيل: ولادة النبي الأكرم ﷺ في مكة المكرمة.  
\* ٨٣ هجرية: ولادة الإمام الصادق عليه السلام بالمدينة المنورة.

٨ ربيع الأول / ٢٦٠ هجرية

\* شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.  
\* بداية إمامة بقيّة الله الأعظم عليه السلام.

١٨ ربيع الأول / ١٣ للبعثة

بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة.

١٠ ربيع الأول

\* ٢٨ قبل الهجرة: زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة عليها السلام.  
\* ٨ بعد عام الفيل: وفاة عبد المطلب جد رسول الله ﷺ.

٢٢ ربيع الأول / ٤ هجرية

غزوة بني النضير ونزول الآيات من سورة الحشر في بيانها.

١٢ ربيع الأول

\* عام الفيل (٥٧٠ م): ولادة رسول الله ﷺ. (على رواية)  
\* ١٣٢ هجرية: زوال الدولة الأموية.  
\* بداية أسبوع الوحدة الإسلامية (١٢-١٧ ربيع الأول).

## أبرز مناسبات ربيع الأول

**ولادة النبي ﷺ . هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، ومبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه . ولادة الإمام الصادق عليه السلام . شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام .**

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدّم «شعائر» مختصراً حول أبرز مناسبات شهر ربيع الأول، دون الإلتزام بالتسلسل التاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين عليهم السلام.

### اليوم السابع عشر، ولادة رسول الله

\* عنهم عليهم السلام: «في ما وعظ الله عزّ وجلّ به عيسى على نبينا وآله وعليه السلام: "... ثم أوصيك يا ابنَ مريم البكر البتول، بسيد المرسلين وحببي، فهو أحمدُ صاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحيّ المتكرم، فإنه رحمةٌ للعالمين، وسيدٌ وُلد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين عليّ وأقرب المرسلين مني، العربيّ الأمين، الديانُ بديني، الصابر في ذاتي، المجاهدُ المشركين بيده عن ديني، أن تُخبرَ به بني إسرائيل، وتأمرهم أن يصدّقوا به، وأن يؤمنوا به، وأن يتبعوه، وأن ينصروه "...» .  
(الكافي، الكليني)

\* الإمام الباقر عليه السلام: «عقّ أبو طالب رضوان الله عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم السابع [من مولده]، ودعا آل أبي طالب فقالوا: ما هذه؟ فقال: عقيقةُ أحمد، قالوا: لأي شيء سَمَّيته أحمد؟ قال: سَمَّيته أحمد لمُحَمَّدٍ أهل السماء والأرض» .  
(المصدر)

### ولادة الإمام جعفر الصادق

\* عنه عليه السلام: «لما حضرت أبي الوفاة قال: يا جعفر! أوصيك بأصحابي خيراً. قلت: جُعِلَ فداك! والله لأدعّتهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً» .

\* نظر الإمام الباقر عليه السلام إلى ابنه الإمام الصادق عليه السلام فقال: هذا من الذين قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكُ اسْتَضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص: ٥ .

(الإرشاد، الشيخ المفيد)

\* مالك بن أنس: "... وكان عليه السلام رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العباد، وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عزّ وجلّ، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اخضرّ مرّة، واصفرّ أخرى حتى ينكره من كان يعرفه. ولقد حججتُ معه سنة فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلّما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخزّ من راحلته. فقلت: قل يا ابن رسول الله، ولا بدّ لك من أن تقول. فقال: يا ابن أبي عامر، كيف أجسر أن أقول: لبّيك اللهم لبّيك، وأخشى أن يقول عزّ وجلّ لي: لا لبّيك ولا سَعديك» .

(الخصال، الصدوق)

### اليوم الأول وليلته، مبيت أمير المؤمنين، وهجرة رسول الله

\* الإمام الرضا (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يأمر علياً (عليه السلام) بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه، فأمره بذلك، فقال علي (عليه السلام): أتسلم يا نبي الله؟ قال (صلى الله عليه وآله): بلى. قال سمعاً وطاعة. ثم أتى مضجعه وتسجى بثوبه وأحرق المشركون به لا يشكون في أنه النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد أجمعوا على أن يضربه من كل بطن من قريش رجل ضرباً لئلا يطلب الهاشميون بدمه، وعلي (عليه السلام) يسمع بأمر القوم فيه من التدبير في تلف نفسه.. فلم يزل صابراً محتسباً، فبعث الله تعالى ملائكته تمنعه من مشركي قريش..».

\* سرُّ اختيار المدينة: «..» إن أهل المدينة كانوا في الأصل من مهاجري اليمن، التي كانت تمتلك شيئاً من الحضارة البدائية في قديم الزمان، فهم ليسوا أعراباً لتكون قلوبهم مُمعنة في القسوة، ولا كان ثمة زعامات ومصالح خطيرة لهم في المنطقة، كما كان الحال بالنسبة لقريش، ولا كانوا يعيشون في تلك الأجواء النفسية المعينة، كما كانت تعيش قريش نتيجة لموقعها النسبي في العدنانية، ولموقعها في زعامة مكة وحجابه البيت. ثم هناك التنافس الظاهر بين العدنانية والقحطانية حيث لا يسع القحطانيين، حتى ولو لم تكن ثمة دوافع دينية وعقيدية أن يسلموا النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أعدائه.» (الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد جعفر مرتضى)

### اليوم الثامن، شهادة الإمام الحسن العسكري

\* من كتاب له (عليه السلام) إلى أهل قم وآية: «إن الله تعالى بجوده ورأفته قد منّ على عباده بنبيه محمد بشيراً ونذيراً، ووفّقكم لقبول دينه، وأكرمكم بهديته، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين..» "حبّ العترة الهادية، فمضى من مضى على وتيرة الصواب، ومنهاج الصدق، وسبيل الرشاد، فوردوا موارد الفائزين، اجتنوا ثمرات ما قدّموا، ووجدوا غب ما أسلفوا..».

\* ومّا كتبه (عليه السلام) إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي: «..» عليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي، وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإن الأرض لله، يُورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله.»

(المناقب، ابن شهر آشوب)

### اليوم الخامس، وفاة السيدة سكينة

\* «وأما سكينة فغالب عليها الإستغراق مع الله». الإمام الحسين عليه السلام  
\* كانت السيدة سكينة سيّدة نساء عصرها وأوقرهن ذكاءً وعقلاً وأدباً وعفة، وكانت تزين مجالس نساء أهل المدينة بعلمها وأدبها وتقواها، وكان منزلها بمثابة ندوة لتعليم العلم والفقه والحديث.

ولدت السيدة الرباب سكينة وعبدالله. فأما عبدالله، فقد قُتل رضيعاً في حجر أبيه يوم عاشوراء.  
وأما سكينة، فقد روى الشيخ عباس القمي في (نفس المهموم) أن اسمها آمنة وقيل أمينة، وإنّما أمّاها الرباب لقّبها بسكينة كما ذكر ابن خلّكان في ترجمتها ذلك في (وفيات الأعيان) وكذا في (شذرات الذهب) و(نور الأبصار).

ويظهر أنّ أمّاها إنّما أعطتها هذا اللقب لسكونها وهدوئها. وعلى ذلك فالمناسب فتح السّين المهملة وكسر الكاف التي بعدها، لا كما يجري على الألسن من ضمّ السين وفتح الكاف.

قال السيد الأمين في (الأعيان) عن ابن خلّكان: توفيت السيدة سكينة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيعة الأول سنة سبع عشرة ومائة بعد الهجرة.

وقال: وعمرها على ما قيل خمس وسبعون سنة، فعلى هذا كان لها بالطف تسع عشرة سنة.

(أدب الطف، السيد جواد شبر)

## السُّجُودُ منتهى العبادة أشدُّ الأعمال على إبليس

إعداد: محمد ناصر

فإذا وضعت نفسك موضع الذلِّ وألقيتها على التراب، فاعلم أنك وضعتها موضعها، ورددت الفرع إلى أصله، فإنك من التراب خلقت، وإليه رُدَّت. أحاديث وردت في حقيقة السُّجُود وفضله تقدّمها «شعائر» للقارئ الكريم، يليها كلامٌ للمولى الشيخ محمد مهدي النراقي من كتابه القيم (جامع السعادات).

ابن آدم ساجداً، لأنّه أمر بالسجود فعصى، وهذا أمر بالسُّجُود، فأطاع في ما أمر». \* «إني لأكره للرجل أن تُرى جبهته جلحاء ليس فيها شيءٌ من أثر السجود». الإمام الباقر عليه السلام: «أتى رسول الله ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، أدع الله لي أن يُدخلني الجنة، فقال: أعني بكثرة السُّجُود».

الإمام الصادق عليه السلام: \* «السجود على تربة الحسين ﷺ يخرق الحُجُب السبع». \* «السجود مُنتهى العبادة من بني آدم». \* في وصيته لأبي بصير: «يا أبا محمد، عليك بطول السُّجُود، فإن ذلك من شُئْنِ الأوابين». \* «ما خسر والله تعالى قطُّ من أتى بحقيقة السجود، ولو كان في العمر مرّة واحدة...» فاسجد سجود متواضع لله، ذليل يعلم أنّه خُلِق من تراب يطأه الخلق...». الإمام الرضا ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد وذلك قوله تعالى: ﴿...وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]». \* «ومن دين الأئمة ﷺ الورع والعفة، والصدق، والصلاح، وطول السجود».

رسول الله صلى الله عليه وآله: \* «إذا أردت أن يحشرك الله معي، فأطل السجود بين يدي الله الواحد القهار». \* في وصف أهوال يوم القيامة: «...حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يُخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بأثار السجود...» فكلُّ ابن آدم تأكله النار إلا أثر السُّجُود». \* في وصيته ﷺ لأبي ذرٍّ: «يا أبا ذرٍّ، ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة، يا أبا ذرٍّ ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضاً: يا جارة، هل مرَّ بك اليوم ذاكرٌ لله عزَّ وجلَّ، أو عبدٌ وضع جبهته عليك ساجداً لله تعالى؟ فومن قائلة لا، ومن قائلة نعم، فإذا قالت نعم، اهتزَّت وانشرحت وترى أنّ لها فضلاً على جارتها». أمير المؤمنين عليه السلام: سئل ﷺ عن معنى السجدة الأولى، قال: «تأويلها: أَللّهُمَّ إِنَّكَ مِنْهَا خَلَقْتَنَا [من الأرض]، وتأويل رفع رأسك: ومنها أخرجتنا، والسجدة الثانية: وإليها تُعيدنا، ورفع رأسك: ومنها تُخرجنا تارةً أخرى». \* «أطيلوا السجود، فما من عمل أشدُّ على إبليس من أن يرى

### قال العلماء

وإذا هويت إلى السجود، جدّد على قلبك غاية الذلِّ والعجز والإنكسار؛ إذ السجود أعلى درجات الإستكانة، فمكّن أعزَّ أعضائك وهو الوجه، لأذلّ الأشياء، وهو التراب، ولا تجعل بينهما حاجزاً، بل اسجد على الأرض لأنّه أجلب للخضوع، وأدلُّ على الذلِّ. فإذا وضعت نفسك موضع الذلِّ وألقيتها على التراب، فاعلم أنك وضعتها موضعها، ورددت الفرع إلى أصله، فإنك من التراب خلقت، وإليه رُدَّت. "..." وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب إليه بالقلب والسرّ والروح، فمن قُرب منه بعد من غيره، ألا ترى في الظاهر أنّه لا يستوي حال السجود إلا بالتوازي عن جميع الأشياء، والإحتجاب عن كلّ ما تراه العيون؟ كذلك أراد الله تعالى أمر الباطن. (جامع السعادات، النراقي)



## من فتاوى المراجع أحكام السنة الخمسية

إعداد: «شعائر»

### من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنّي دام ظلّه

س: بقيت الأرباح فيجب عليه، على الأحوط، تخميسها.  
س: أنا طالب جامعي ونظراً لظروفي الماديّة فأقوم بتوفير ما يتبقّى لي من المنحة الدراسية لمصاريف الدراسة وبعدها الزواج إن شاء الله. وإذا قمت بتخميسها فلا أتمكّن من تهيئة ما يحتاجه الزواج. ما هو حكمي في هذه المسألة؟  
ج: المنحة والمساعدة الدراسية لا خمس فيها.  
س: أحد زملائي في العمل لا يملك داراً ليسكن فيها، ولكن عنده قطعة أرض ودارت عليها سنة أو أكثر وهو لا يتمكّن من بنائها. هل يجب عليه تخميس الأرض أم إنّها تعدّ من مؤنّته فلا يجب دفع خمسها؟  
ج: إذا اشترى الأرض لبناء المسكن المحتاج إليه فيها بأرباح نفس سنة الشراء فإنّها تُعدّ فعلاً جزءاً من المؤنّة، فلا يجب عليه خمسها. وأمّا لو كانت لغرض بيعها وصرف ثمنها في بناء المسكن وكانت من أرباح المكاسب، فيجب عليه أداء خمسها.  
س: لو كان الشخص لديه أرباح في نهاية السنة وهو مدين أيضاً بمبلغ كبير، فهل يمكنه استثناء دينه من الأرباح قبل تخميسها أم لا؟  
ج: إذا كان الدين لمؤنّة معيشته لنفس تلك السنة فإنّه يُستثنى من أرباح تلك السنة، وإلا فلا يُستثنى.  
(الموقع الإلكتروني لمكتب سماحة الإمام الخامنّي)

س: أنا موظف وأتقاضى راتباً شهرياً، كيف يتمّ تعيين بداية السنة لأجل دفع الخمس؟ وهل يتعلّق الخمس برواتب الشهور الأخيرة قبل رأس السنة الخمسية مع أنّها لم يمرّ عليها عام كامل؟  
ج: رأس السنة الخمسية هو اليوم الذي حصلت فيه على أوّل راتب أو أجرة، وكلّ ما يبقى من ربح يجب تخميسه عند رأس السنة الخمسية سواء مرّ عليه عام أم لا.  
س: هل يجوز تغيير رأس السنة الخمسية تقديماً أو تأخيراً؟  
ج: لا يجوز تقديم أو تأخير رأس السنة الخمسية إلاّ بعد حساب أرباح الفترة الماضية من السنة، وبشرط أن لا يؤدّي ذلك إلى الإضرار بأرباب الخمس.  
س: كيف يتم حساب خمس لوازم المنزل؟ وهل يشمل الخمس جميع اللوازم من المأكولات والملبوسات وغيرها؟  
ج: اللوازم التي ينتفع بها مع بقاء عينها - كاللباس وغيره - لا خمس فيها، وأمّا الحاجيات الاستهلاكية اليومية من قبيل الأرز والزيت وغيرهما فكلّ ما زاد منها وبقي إلى رأس السنة ففيه الخمس.  
س: هل يجب الخمس على الأولاد الذين لم يبلغوا سنّ التكليف أم يجب علينا لكوننا أولياء لهم؟  
ج: لا يجب الخمس عليكم ولا على الطفل، نعم بعد بلوغه إذا

### من فتاوى الفقهاء\*

\* لا فرق في المؤنّة بين ما يصرف عنه فتتلف مثل المأكول والمشروب ونحوهما، وبين ما ينتفع به مع بقاء عينه مثل الظروف والفروش ونحوها. فإذا احتاج إليها في سنة الرّبح [تعليقة السيد الحكيم: أو في غيرها إذا كان من شأنه ادّخارها لوقت الحاجة كالفرش الذي يحتاج إليه لضيوفه ونحوه من أواني ومعدّات أخرى] يجوز شراؤها من ربحها، وإن بقيت للسنتين الآتية أيضاً.  
\* المناط في المؤنّة ما يصرف فعلاً لا مقدارها، فلو قترّ على نفسه لم يحسب له، كما أنّه لو تبرّع بها متبرّع لا يستثنى له مقدارها على الأحوط، بل لا يخلو عن قوّة.  
\* إذا لم يحصل له ربح في تلك السنة وحصل في السنة اللاحقة لا يخرج مؤنّتها من ربح السنة اللاحقة.

\* (العروة الوثقى، ج 4، السيّد اليزدي رحمه الله، وافق عليها سائر المراجع الذين وردت فتاواهم في هامش العروة، ط: مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدّسة)

## من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت رحمته أستاذك علمك، والمعلم واسطة

إعداد: مازن حمودي

باقية من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت رحمته، في تبيان السبيل إلى بلوغ الكمال، والأمان من النواقص والمحن، تليها إجاباته على مجموعة من أسئلة المؤمنين حول معرفة الله تعالى، والقرب منه، والصلاة، وتمتين العلاقة بالمعصومين عليهم السلام.

س: كيف نقوي العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام وبالأخص مع صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف؟  
ج: طاعة الله بعد معرفته، توجب حبه تعالى، وحب من يحبه من الأنبياء والأوصياء، وأحبهم إليه محمد وآله، وأقربهم منا صاحب الأمر عليه السلام.

س: ما الذي نفعله لمعالجة الغضب وتوتر الأعصاب؟  
ج: الإكثار من الصلوات: «اللهم صل على محمد وآل محمد»، مع الاعتقاد الكامل بها.

س: ما هو أفضل ذكر؟  
ج: أرقى ذكر بنظر العبد الحقير هو «الذكر العملي»، أي ترك المعصية في الاعتقاد والعمل فكل شيء يحتاج إلى هذا، بينما هو لا يحتاج إلى شيء، وهو مولد الخيرات.  
س: إنني مصمم على نيل القرب الإلهي، تلطفوا بإرشادي. أفلا يحتاج هذا الأمر إلى أستاذ؟

ج: الأستاذ هو العلم، والمعلم [مجرد] واسطة. إعمل بمعلوماتك ولا تضع المعلومات تحت قدميك، فذلك كافٍ: «من عمل بما علم، ورثه الله علم ما لا يعلم».

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...﴾ العنكبوت: ٦٩. إذا رأيت أن الأمر لم يتحقق، فاعلم أنك لم تعمل بذلك. خصص ساعة في اليوم والليلة لأجل العلوم الدينية.

س: كيف صح في الدعاء أن يقال: «بحق محمد وآل محمد عليهم السلام»، وهل لأحد حق على الله تعالى، وما هو، وكيف استحقه؟  
ج: حقهم عليهم السلام في تفضيلات الله ثابت بجعل لهم منه تعالى، كما جعل الله تعالى استحقاق الجنة لمن أطاعه.

إن من يتيقن ويعتقد بالخالق والمخلوق، ويرتبط ويعتقد بجميع الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، ولديه توسل اعتقادي بهم، وينبعث في حركاته وسكناته وفق توجيهاتهم، ويخلي قلبه في العبادات عما سوى الله، ويأتي بالصلاة -والتي هي الأساس وكل شيء تابع لها- فارغ القلب، ويتبع في المشكوكات إمام العصر عليه السلام: أي يخالف كل من يراه الإمام مخالفاً له، ويوافق من يراه الإمام موافقاً له، ويلعن من يلعنه الإمام، ويترحم على من يترحم عليه الإمام، ولو على سبيل الإجمال، إن شخصاً كهذا لن يفقد أي كمال، ولن ينال أي وزر أو وبال.

\*\*\*

س: نرجو أن تبينوا لنا جملة مختصرة نافعة بليغة حول الصلاة لتكون نصب أعيننا.

ج: باسمه تعالى: من البيانات العالية في فضيلة الصلاة، يقع في المرتبة العليا الكلام المعروف عن المعصوم عليه السلام: «الصلاة معراج المؤمن»، وقد ذكره عليه السلام للذين يمتلكون اليقين بصدق هذا البيان، ويستمرّون في طلب هذا المقام العالي، ولم يتجاوزوا اليقينيّات.

س: ما الذي يجب أن نفعله لكي نؤدي الواجبات الإلهية وخاصة الصلاة بخشوع؟

ج: التوسل الحقيقي بإمام الزمان عليه السلام في أول الصلاة، من أجل تأدية العمل بالتّمام والكمال المطلق.

س: ما هو طريق معرفة الله تعالى؟ تفضّلوا ببيان ذلك إذا أمكن.  
ج: طريق معرفة الله معرفة النفس، فنحن نعرف بأننا لم نصنع [نخلق] أنفسنا، ولا يمكننا ذلك، والآخرين إن كانوا مثلنا فهم لم يخلقوا أنفسهم كما لم يخلقونا نحن أيضاً، ولا يمكنهم ذلك. فالذي خلقنا إذن قادر مطلق وهو الله، وطريق قربه «شكر المنعم» من خلال طاعته، والمشقة في ذلك إنما تقع ابتداءً، ولا يمضي الكثير حتى يصبح [الأمر] لطالبي قربه أحلّ من كلّ حلاوة.

## رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ..



### اقرأ في الملف

إستهلال

من أجلك أضع البطحاء، وأرفع السماء

الإمام الخميني رحمته الله

النور الأول.. نور محمد وعلي صلّى الله عليهما وألهمهما

إعداد: خليل الشيخ علي

بشائر الأنبياء السابقين بنبينا ﷺ

إعداد: أسرة التحرير

مولد سرّ الخلق وسيد النبيين ﷺ

الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله

علة الإيجاد.. بين الناس كأحدهم





## إستهلال

### من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء أنت المختار، وعندك مستودع الأنوار

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «فنحن نور السماوات والأرض وسُفن النجاة» وقد قال ذلك في خطبة خطبها في مدح النبي صلى الله عليه وآله، رواها سبط ابن الجوزي بسنده إلى الحسين بن علي عليه السلام قال: «خطب أبي أمير المؤمنين يوماً بجامع الكوفة خطبةً بليغة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد حمد الله: لما أراد أن يُنشئ المخلوقات ويتدع الموجودات أقام الخلائق في صورة قبل دُخْرِ الأرض ورفع السماوات، ثم أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قُبْسٌ من ضيائه وسطع، ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا صلى الله عليه وآله فقال له الله تعالى:

أنت المختار، وعندك مستودع الأنوار، وأنت المصطفى المنتخب الرضا المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء وأجري الماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار. وأنصب أهل بيتك علماً للهداية وأودع أسرارهم في سرّي، بحيث لا يشكل عليهم دقيق ولا يغيب عنهم خفي، وأجعلهم حُجَّتِي على بريّتي، والمنبئين على قُدْرِي، والمطلعين على أسرار خزائني. ثم أخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالربوبية والإقرار بالوحدانية وأن الإمامة فيهم، والثور معهم، ثم إن الله أخفى الخليفة في غيبه، وغيّبها في مكنون علمه، ونصب العوالم وموج الماء وأثار الرّبْد وأهاج الدخان، فطفا عرشه على الماء.

ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها، وأنواع اخترعها، ثم خلق الأرض وما فيها. ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وصفته، وشهدت السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم وما في الأرض له بالنبوة، فلما خلق آدم أبان للملائكة فضله وأراهم ما خصّه به من سابق العلم، وجعله محراباً وقبلة لهم، وسجدوا له.

ثم بين لأدم حقيقة ذلك الثور، ومكنون ذلك السر، فلما حانت أيامه أودعه شيئاً، ولم يزل يُنقل من الأصلاب الفاخرة إلى الأرحام الطاهرة، إلى أن وصل عبد المطلب ثم إلى عبد الله ثم إلى نبيه صلى الله عليه وآله، فدعا الناس ظاهراً وباطناً، وندبهم سرّاً وعلانية، واستدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر المودع في الذر قبل النسل، فمن وافقه قبس من لمحات ذلك الثور، واهتدى إلى السر وانتهى إلى العهد المودع، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة فاستحق البعد.

ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع في غرائزنا، فنحن أنوار السماوات والأرض وسُفن النجاة، وفيها مكنون العلم وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تُقطع الحُجج، خاتمة الأئمة، ومُنقذ الأمة، ومنتهى النور، فليهن من استمسك بعروتنا، وحُشر على محبتنا».

(السيد حامد النقوي، خلاصة عبقات الأنوار: ج ٤، ص ٢٠٠؛ وانظر: الميرجهاني، مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة): ج ١، ص ٦٢ - ٦٥)

ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها وأنواع اخترعها ثم خلق الأرض وما فيها ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وصفته وشهدت السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم وما في الأرض له بالنبوة فلما خلق آدم أبان للملائكة فضله وأراهم ما خصّه به من سابق العلم وجعله محراباً وقبلة لهم وسجدوا له



## النُّورُ الأوَّلُ.. نورُ مُحَمَّدٍ وعليٍّ صَلَّى اللهُ عليهما وآلهما

### المدخلُ الحصريُّ إلى أعتابِ سيِّدِ النَّبِيِّينَ ﷺ

الإمام السيِّدُ الخميني قدَّس سرَّه

«لولا نحن، ما خلق الله آدم ﷺ، ولا حواءَ ولا الجنَّةَ والنارَ، ولا السماءَ والأرضَ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربِّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟». الرُّسولُ الأعظم ﷺ نسجن أنفسنا في ظلمات الجهل برسول الله ﷺ، وأهل البيت ﷺ (الحقيقة المحمَّديَّة) إذا لم تكسر طوقَ الحصار الذي يريدنا أن لا نبدأ بدراسة السيرة ومدارج العظيمة المحمَّديَّة إلَّا من غار «حراء».. أمَّا مرحلة ما قبل الخلق فهي في المنهج الماديِّ وعُزُوه الثَّقافيِّ، وفي المنهج الهجين الإلتقاطيِّ «حديثُ خرافة»، أو «غيبٌ مغيبٌ» بذريعة فُرِيَّة أن الواقع هو «عالمُ الشَّهادة»! ما يلي، نصُّ لعبد الله المسدَّد الإمام السيِّد الخميني رضوان الله تعالى عليه، حول روايتين من مئات الرُّوايات «المغيَّبة» حول مرحلة ما قبل الخلق.



إشارةً إلى ترتيب أُمّهات مراتب الوجود من النَّازل إلى الصَّاعد.

فإنَّ «الكان» و«المكان» هو الكائنات والمكانيَّات الطبيعيَّة والأجرام السماويَّة والأرضيَّة، أو مطلق ما ظهر في عالم الطبيعة، وكان طالعاً عن بحر الهيولى المظلمة حتَّى يشمل النفس التي هي بذاتها من عالم الأنوار ولكنَّها طالعة من مطلع المادَّة، ظاهرة في الكائنات النازلة.

و«الأنوار» هي العالم التعقُّليِّ بقضَّها وقضيضها؛ أو هو [العالم التَّعقُّليِّ] مع العالم النَّفْسيِّ باعتبار أصل حقيقتها التي هي الأنوار.

قال الإمام الخميني قدَّس سرَّه، في (مصباح الهداية): في (الكافي) الشريف، عن أحمد بن عليٍّ بن محمَّد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق الأنوار، وخلق نور الأنوار الذي نُورَت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نُورَت منه الأنوار، وهو النُّور الذي خلق منه محمَّداً وعليّاً، فلم يزا لا نورين أوّلين، إذ لا شيء كُؤن قبلهما، فلم يزا لا يجريان طاهرين مُطَهَّرين في الأصلاب الطاهرة حتَّى افترقا في أظهر طاهرين؛ في عبد الله وأبي طالب». صدق وليُّ الله، صلوات الله عليه.

ولسنا بصدد شرح الحديث الشريف؛ فإنَّ شرحه مع عدم كونه في عهدة مثلي طويلُ الذيل؛ ولكن نشير إلى بعض إشاراته التي تشير إلى مقصودنا.

فنقول، وبالله التوفيق: لعلَّ قوله عليه السلام: «كان إذ لا كان» إشارة إلى تقدُّمه -تعالى شأنه- بالحقيقة على الموجودات، والآن كما كان؛ كما قال جنيد البغدادي حين سمع كان الله ولم يكن معه شيء: الآن كما كان. وفي (توحيد) صدوق الطائفة: «إنَّ الله، تبارك وتعالى، كان لم يزل بلا زمان ولا مكان؛ وهو الآن كما كان».

وقوله: «فخلق الكان والمكان» إلى قوله: «منه الأنوار»

وإيّاك وأن تفهم من «الإجراء» ما هو المتفاهم العرفي منه، كجريان النور الحسي في المستنير! بل هو بمعنى الظهور والإحاطة القيومية؛ كما لا يكون «النور» هو النور الحسي.

و«نور الأنوار» هو الفيض المنبسط والوجود المطلق الذي منه الحقائق العقلية وغيرها، والعوالم الصاعدة والنازلة. وتخصيص خلق «الأنوار» منه بالذكر، مع أن جميع مراتب الوجود منه، للتناسب الواقع بينهما؛ أو لكون العقل أول ظهور المشيئة المطلقة؛ أو لأن صدور الكائنات لا يحتاج إلى الذكر بعد ذكر صدور الأنوار منه؛ فإن صدور الأنوار إذ كان من شيء، كان صدور الأكوان منه أيضاً بحسب ترتيب سلسلة الوجود وقوسيّ النزول والصعود.

والضمير المجرور في قوله: «وأجرى فيه» إما راجع إلى الكان والمكان، وفيه إشارة لطيفة إلى ظهور نوره في السماوات والأرض كما قال تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ النور: ٣٥، وإما راجع إلى الأنوار إشارة إلى أن المقيدات التي هي الأنوار عين المطلق الذي هو نور الأنوار.

ويمكن أن يكون راجعاً إلى نور الأنوار. فعلى هذا، يكون المراد من نور الأنوار هو العقل المجرد الأول؛ ومن الأنوار النفوس الكلية؛ أو هي مع سائر العقول غير العقل الأول. ويكون المراد من نوره الذي نورت منه الأنوار هو الفيض المنبسط. وهذا مناسب للعبارة من جهتين:

الأولى: نسبة الخلق إلى نور الأنوار. وقد عرفت مراراً أنه من عالم الأمر، لا الخلق، وإن أضيف إليه أحياناً كما في الحديث الشريف المتقدم ذكره.

الثانية: إضافة «النور» إلى ذاته تعالى في قوله: «وأجرى فيه من نوره». فإنها إشارة إلى اتحاد الظاهر والمظهر؛ وإن جاز إضافة نور سائر الأنوار إلى ذاته تعالى أيضاً باعتبار، لكن الأنسب ذلك.

وإيّاك وأن تفهم من «الإجراء» ما هو المتفاهم العرفي منه، كجريان النور الحسي في المستنير! بل هو بمعنى الظهور والإحاطة القيومية؛ كما لا يكون «النور» هو النور الحسي.

وقوله ﷺ: «وهو النور الذي خلق منه محمداً ﷺ وعلياً ﷺ» أي من نور الأنوار الذي هو الوجود المنبسط - الذي قد عرفت أنه الحقيقة المحمدية والعلوية بنحو الوحدة واللا تعين - (عند) خلق نورهما المقدس، وهذا صريح في ما ذكرنا. فتفكر فيه حتى تنفتح عليك الأسرار.

وقوله ﷺ: «فلم يزل نورين أولين إذ لا شيء كَوْن قبلهما» يعني به أن نورهما المقدس المنشأ من نوره، هو العقل المجرد المقدم على العالم الكون.

وقوله ﷺ: «فلم يزل..» إلى آخره، إشارة إلى ظهوره في العوالم النازلة، من صلب عالم الجبروت إلى بطن عالم الملكوت العليا؛ ومن صلبه إلى بطن عالم الملكوت السفلى؛ ومن صلبه إلى بطن عالم الملك؛ ثم ظهر في خلاصة العوالم ونسختها الجامعة، أي الإنسان الذي هو أبو البشر؛ وانتقل منه إلى أن يفترق في أطهر طاهرين، عبد الله وأبي طالب ﷺ.

فقد استرأب سؤالي من بعض أهل هذا الحقل أنارة كريم

والسرُّ في التعبير عن كلِّ عالم صاعدٍ بالنسبة إلى الهابط منه بـ «الصُّلب»، وعن كلِّ عالم نازلٍ بالنسبة إلى الصاعد منه بـ «البطن» ظاهرٌ لا يحتاج إلى التفصيل. (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: ص ١٠٥ - ١٠٨، المشكاة الثانية، المصباح الثاني، مطلع ٢)

وأما الذي يشاهد الكثرة بلا احتجاب عن الوحدة، ويرى الوحدة بلا غفلة عن الكثرة، فيُعطي كلَّ ذي حقَّ حقَّه، فهو مظهر «الحكم العدل» الذي لا يتجاوز عن الحدِّ، وليس بظلامٍ للعبيد، فحكم تارةً بأن الكثرة متحققة، وتارةً بأن الكثرة هي ظهور الوحدة. كما نُقِلَ عن المتحقِّق بالبرزخية الكبرى والفقر الكل على المولى المرتقي بـ ﴿.. قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ النجم: ٩، المصطفى المرتضى المجتبى، بلسان أحد الأئمة: «لنا مع الله حالات هو هو، ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو». (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: ص ١١٤، المشكاة الثانية، المصباح الثاني، مطلع ٦)

.. فنوديتُ: يا محمد، أنت عبدي، وأنا ربُّك، فإياي فاعبد؛  
وعليَّ فتوكَّل. فإنَّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجَّتي على  
بريَّتي. لك ولمن تبعك خلقتُ جنَّتي؛ ولمن خالفك  
خلقتُ ناري؛ ولأوصيائك أوجبتُ كرامتي؛ ولشيعتهم أوجبتُ ثوابي.

• ومما يرشدك إلى ما  
ذكرنا حقَّ الإرشاد،  
ويهديك كمال الهداية  
إلى طريق السَّداد، ما  
حدَّته صدوق الطائفة،

رضوان الله عليه، في (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، بإسناده عن مولانا وسيدنا علي بن موسى الرضا، عليه  
آلاف التحية والثناء، عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

• قال رسول الله ﷺ: «ما خلق الله أفضل منِّي، ولا أكرم عليه منِّي، قال عليُّ عليه السلام: فقلتُ: يا رسول الله،  
فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال ﷺ: يا علي، إنَّ الله تبارك وتعالى، فضَّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضَّلني على جميع النبيين  
 والمرسلين. والفضلُ بعدي لك يا علي، وللائمة من بعدك. وإنَّ الملائكة لخدائنا وخدام محبِّينا. يا علي، ﴿الَّذِينَ  
يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ غافر: ٧ بولايتنا. يا علي، لولا  
نحن ما خلق الله آدم عليه السلام ولا حواء ولا الجنة والنار، ولا السماء والأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة  
وقد سبقناهم إلى معرفة ربِّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟ لأنَّ أوَّل ما خلق الله عزَّ وجلَّ أرواحنا فأنطقها  
بتوحيده وتمجيده، ثمَّ خلق الملائكة، فلمَّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا، فسبَّحنا لتعلم الملائكة  
أنَّا خلقٌ مخلوقون، وأنَّه منزلةٌ عن صفاتنا، فسبَّحت الملائكة بتسبيحنا ونزَّهته عن صفاتنا.

فلمَّا شاهدوا عِظَم شأننا هلَّلنا، لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله، وأنَّا عبيدٌ -ولسنا بالآلهة يجب أن نعبد معه، أو  
دونه - فقالوا: «لا إله إلا الله».

فلمَّا شاهدوا كِبَر محلِّنا، كَبَّرنا، لتعلم الملائكة أنَّ الله تعالى أكبرُ من أن يُنال عِظَم المحلِّ إلا به.

فلمَّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزِّ والقُوَّة، قلنا «لا حول ولا قُوَّة إلا بالله» لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا  
قُوَّة إلا بالله.

فلمَّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: «الحمد لله» لتعلم الملائكة ما يحقُّ لله



يا ربّ ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش. فنظرت، وأنا بين يدي ربّي جلّ جلاله، إلى ساق العرش؛ فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي.

تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: «الحمد لله».

فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله عزّ وجلّ، وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ، إنّ الله، تبارك وتعالى، خلق آدم عليه السلام فأودعنا صلبه؛ وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً. وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه. فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون؟

وإنّه لما عُرج بي إلى السماء، أذن جبرئيل عليه السلام مشيئاً مشيئاً، وأقام مشيئاً مشيئاً. ثمّ قال لي: تقدّم، يا محمد. فقلتُ له: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟ فقال: نعم. إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصّة. قال: فتقدّمت، فصلّيتُ بهم، ولا فخر. فلما انتهيتُ إلى حُجُب النور، قال لي جبرئيل: تقدّم، يا محمد. وتخلّف [جبرئيل] عني. فقلتُ: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد، إنّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه، إلى هذا المكان، فإنّ تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله. فزخّ بي في النور زخّة (فرجّ بي في النور زجّة) حتّى انتهيتُ إلى ما شاء الله من علوّ ملكه. فنوديت: يا محمد. فقلتُ: لبيك ربّي وسعديك، تباركت وتعاليت. فنوديت: يا محمد، أنت عبادي، وأنا ربّك، فإياي فاعبُد؛ وعليّ فتوكّل. فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي على بريّتي. لك ولمن تبعك خلقتُ جنّتي؛ ولمن خالفك خلقتُ ناري؛ ولأوصيائك أوجبّت كرامتي؛ ولشيعتهم أوجبّت ثوابي.

فقلت: يا ربّ ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش. فنظرت، وأنا بين يدي ربّي جلّ جلاله، إلى ساق العرش؛ فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي.

فقلت: يا ربّ، هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحُججتي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزّتي وجلالي، لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلننّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي. ولأملكه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذلّلنّ له السحاب الصّعب، ولأرقّيته في الأسباب، ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني. ثمّ، لأديننّ ملكه، ولأدوالنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة».

\*\*\*



﴿..يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ..﴾

﴿..وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ..﴾

## بشائر الأنبياء السابقين بنبينا ﷺ

إعداد: خليل الشيخ علي

في مقدمة رسالته العملية كتب المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني: لقد بشرت الكتب السماوية والأنبياء السابقون ﷺ بنبينا محمد ﷺ، ومع أن أتباعهم حرفوا كتبهم لكي لا يبقى أثر لتلك البشارة، لكن المتأمل في ما بقي منها تنكشف له الحقيقة. ونكتفي منها بنموذجين:

**الأول:** جاء في التوراة -سفر التثنية- الإصحاح ٣٣: «وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألاً من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم». و«سيناء» محل نزول الوحي على نبي الله موسى، و«سعير» محل بعثة نبي الله عيسى، و«فاران» الذي يتلألاً بنور الله تعالى، هي جبال مكة المكرمة التي تلألت بنور نبوة محمد ﷺ.

في التوراة: «جاء الرب من سيناء ..»  
وتلألاً من جبل فاران، وأتى من ربوات  
القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم..  
و«فاران» الذي يتلألاً بنور الله تعالى، هي  
جبال مكة المكرمة التي تلألت بنور نبوة  
محمد صلى الله عليه وآله

• وفي سفر التكوين، الإصحاح ٢١، عن إسماعيل وأمه هاجر: «وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس. وسكن في برية فاران. وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر». ففاران هي مكة التي سكنها إسماعيل وأبنائه، ومن تلألاً من جبل فاران وعن يمينه نار شريعة لهم، هو السراج المنير الذي أرسله الله من جبل حراء ليضيء سماء العالم بنور هداية القرآن، ويحرق الكفر والنفق بنار غضب القهار ﴿يَأْتِيهَا النَّيْ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ..﴾  
التوبة: ٧٣؛ التحريم: ٩.

• وفي التوراة -سفر حيقوق النبي- الإصحاح الثالث: «الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطى السماوات. والأرض امتلأت من تسيحه. وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع. وهناك استتار قدرته».

فبظهوره ﷺ حدث ذلك الدوي في العالم من جبال مكة بصوت: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، وانتشر في العالم ترديد المسلمين في صلواتهم: «سبحان ربّي العظيم وبحمده» و«سبحان ربّي الأعلى وبحمده».

**الثاني:** جاء في إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر: (١٥) «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. (١٦) وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد».

وفي الإصحاح الخامس عشر: (٢٦) «ومتى جاء المُعزِّي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي».

وقد ورد في النسخة الأصلية اسم النبي الذي وعدهم عيسى بأن ربه سوف يرسله «بارقليطا» أو «بركليطوس» وترجمتها المحمود والأحمد، ولكن المترجمين غيروها إلى «المُعزِّي»! وهذه الحقيقة ظهرت في (إنجيل برنابا)، فقد جاء في الفصل الثاني عشر بعد المائة: (١٣) «فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب التحفظ، وسيبغني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود (١٤) وعليه فإني على يقين من أن من يبغني يقتل باسمي (١٥) لأن الله سيصعدني من الأرض، وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي (١٦) ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميتة، أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم (١٧) ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس ت زال عني هذه الوصمة».

.. وفي الإنجيل: «ومتى جاء المُعزِّي الذي سأرسله أنا إليكم» .. "فهو يشهد لي".  
في النسخة الأصلية من الإنجيل أن اسم النبي الموعود: «بارقليطا» أو «بركليطوس» وترجمتها المحمود والأحمد، ولكن المترجمين غيروها إلى «المُعزِّي»!

• وقد جاءت البشارة بعنوان «محمد رسول الله» في فصول من هذا الإنجيل. منها: ما جاء في الفصل التاسع والثلاثين: (١٤) «فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نضها لا إله إلا الله، ومحمد رسول الله (١٥) ففتح حينئذ آدم فاه وقال: أشكرك أيها الرب إلهي، لأنك تفضلت فخلقتني (١٦) ولكن أضرع إليك أن تُنبئني ما معنى هذه الكلمات: محمد رسول الله (١٧) فأجاب الله: مرحباً بك يا عبدي آدم (١٨) وإني أقول لك إنك أول إنسان خلقت».

• ومنها: ما جاء في الفصل الواحد والأربعين: (٣٠) «لما التفت آدم رأى مكتوباً فوق الباب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

• ومنها: ما جاء في الفصل السادس والتسعين: (١١) «حينئذ يرحم الله ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله (١٢) الذي سيأتي من الجنود بقوة، وسيبيد الأصنام وعبدّة الأصنام (١٣) وسينزع من الشيطان سلطته على البشر (١٤) وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به (١٥) وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً».

\* ويكفي لإثبات بشارات التوراة والإنجيل بنبينا محمد ﷺ:

١- أنه دعا اليهود والنصارى وحكامهم وأخبارهم ورهبانهم وقساوستهم إلى الإسلام، وأعلن رفضه لعقيدة اليهود: ﴿عَزَّزْتُ أَبْنَؤُ اللَّهِ..﴾ التوبة: ٣٠، ولعقيدة النصارى: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِكٌ ثَلَاثَةٌ..﴾ المائدة: ٧٣.

٢- وأعلن بكل صراحة بأنه هو الذي بشرت به التوراة والإنجيل ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ..﴾ الأعراف: ١٥٧، ﴿وَإِذْ قَالَ

رَسُولُكُمْ مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِمْ فَزَادَ كَرِيمًا

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ  
الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ...﴾ الأعراف: ١٥٧.

الأخبار والقساوسة، وسلاطينهم، توسلوا  
بكل الوسائل للتصدي لرسول الله، لكنهم  
سكتوا وعجزوا عن ردّ دعواه صلى الله  
عليه وآله بأنه هو المبشر به في كتبهم،  
وهذا برهان قاطع على ثبوت تلك  
البشارات في ذلك الزمان

عيسى ابن مريم يبعثي إسرئيل إني رسول الله  
إلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ  
يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ... ﴿الصف: ٦﴾، فهل كان  
يُمكنه الإعلان عن هذه الدعوى، وهو غير صادق  
فيها، أمام أولئك الأعداء الذين كانوا ينتهزون  
الفرصة للقضاء عليه حتى لا يفقدوا موقعيتهم  
المادية والمعنوية؟

\* إن الأخبار والقساوسة، وعلماء اليهود والنصارى  
وسلاطينهم الذين توسلوا بكل الوسائل للوقوف  
أمامه، وبذلوا جميع جهودهم للتصدي له، ورجعوا  
خائبين مُندحرين حتى في الحرب والمباهلة، كيف  
سكتوا في مقابل هذه الدعوى المدمرة، وعجزوا عن  
مواجهتها وإبطالها؟

\* إن هذا السكوت الفاضح من علماء اليهود والنصارى وأمرائهم، وذلك الإدعاء الواضح منه ﷺ  
برهان قاطع على ثبوت تلك البشارات في ذلك الزمان، وأنهم لم يجدوا بعد ذلك بُدًّا من تحريف الكتب،  
حفظاً لما بأيديهم من حطام الدنيا، وحباً للجاه والمقام بين الناس، كما يحدثنا عن ذلك قسيس أسلم في  
كتابه (أنيس الأعلام)، وخلاصة كلامه: «إني وُلدت بين كنائس «أرومية»، وفي أواخر أيام دراستي صرتُ  
خادماً عند أحد كبار طائفة الكاثوليك، وكان يحضر درسه أربعمئة أو خمسمئة مستمع، وذات يوم كان  
التلاميذ يتباحثون في ما بينهم في غياب الأستاذ، وعندما دخلت عليه سألتني: في أي شيء كانوا يبحثون؟  
قلت له: في معنى كلمة (الفارقليط). فسألني عن آراء المتباحثين فأخبرته، فقال: الحق غير ما قالوه! ثم  
أعطاني مفتاح صندوق كنت أتصور أنه صندوق فيه كنز له، وقال: في هذا الصندوق كتابان، أحدهما باللغة  
السريانية والآخر باليونانية، وقد كتبا على رق قبل بعثة محمد، أحضرهما لي.

\* وعندما أحضرتهما أراني الجملة التي فيها كلمة (الفارقليط)، وقال: هذا اللفظ بمعنى أحمد ومحمد،  
وقال لي: لم يكن بين علماء المسيحية خلاف في معنى هذا الاسم قبل بعثته، لكنهم بعد بعثته حزفوا اسمه!

\* سألتُه عن دين النصارى، فقال: هو منسوخ، وطريق النجاة منحصر باتباع محمد ﷺ!

\* سألتُه: لم لا تُظهر ذلك؟ فقال: إذا أظهرت ذلك سوف يقتلونني. عندها بكينا كِلانا معاً، ثم سافرتُ بهذا  
الزاد الذي تزودته من أستاذي إلى بلاد المسلمين!.

وكانت مطالعة دينك الكتابين كافية لإحداث تحول في عقيدة ذلك القسيس، وبعد تشرفه بالإسلام أَلَفَ  
كتابه (أنيس الأعلام) في بطلان دين النصارى، وأن الدين الحق هو الاسلام، وكتابه يدل على تتبعه وتحقيقه  
في التوراة والإنجيل.

## مولدُ سرِّ الخلق وسيدِّ النبيين ﷺ قراءة في الروايات التاريخية

إعداد: أسرة التحرير

بين يدي القارئ الكريم، مختاراتٌ من ثلاثة مصادر مرجعية مشهورة، هي (مروج الذهب) للمسعودي، و(الطبقات الكبرى) لابن سعد، و(الأمالي) للشيخ الصدوق. والمحور في هذه النصوص هو أجواء مولد سيد النبيين ﷺ وما يرتبط بهذا العيد الكوني الأول.

أولاً: (مُروج الذهب): الطاهرُ المطهرُ، الذي اتسعت أعلام نبوته، وتواترت دلائل رسالته، ونطقت الشهادات له قبل بعثته.

### نسبه الشريف

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد «...». وأُمُّه آمنَةُ بنت وَهْب بن عبد مناف بن زهرة «...».

### كنية الرسول وأسمائه

وكنيته صلى الله عليه [وآله] وسلّم: أبو القاسم، وفي ذلك يقول الشاعر:

لله مِمَّنْ بَرًّا صَفْوَةٌ \* وصفوةُ الخلق بنو هاشم

وصفوة الصّفوة من هاشم \* محمد النور أبو القاسم

وهو محمد، أحمد، والمحي الذي يمحو الله به الذنوب، والعاقب، والحاشر الذي يحشر الله الناس على عقبه صلى الله عليه [وآله] وسلّم.

### تحديد المولد

والذي صحَّ من مولده عليه [وآله] الصلاة والسلام، أنّه كان بعد قدوم أصحاب الفيل مكّة بخمسين يوماً، وكان قدومهم مكّة يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثمانمائة واثنين وثمانين من عهد ذي القرنين، وكان قدوم أبرهة مكّة لسبع عشرة خلت من المحرم، ولست عشرة ومائتين من تاريخ العرب "...ولسنة أربعين من ملك كسرى أنوشروان.

### وفاة أبيه عبد الله

وكان مولده عليه [وآله] الصلاة والسلام "...بمكة، في دار ابن يوسف، ثم بعد ذلك بنتها الخيزران أمّ الهادي الرشيد مسجداً، وكان أبوه عبد الله غائباً بأرض الشام فانصرف مريضاً، فمات بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم حَمَلٌ، وقد تُنوزع في ذلك: فمنهم من قال: إنّهُ مات بعد مولد النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم بشهر، ومنهم من قال: إنّهُ مات في السنة الثانية من مولده.

ثانياً: (الطبقات الكبرى): بين «وقعة» الفيل وبين مولد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم خمس وخمسون ليلة.

وَبَيْنَ مَوْلِدِهِ وَبَيْنَ تَحْلِيلِهِ ثَلَاثُونَ يَوْمًا



\* قالت أمُّه «آمنة بنت وهب»، أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم لما وُلِدَ «خرج معه نورٌ أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه، ثم أخذ قبضةً من ترابٍ فقبضها ورفع رأسه إلى السماء. وقال بعضهم: وُلِدَ جائئاً على رُكْبَتَيْهِ، رافعاً رأسه إلى السماء، وخرج معه نورٌ أضاءت له قصور الشام وأسواقها». \* «عن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلَّم لما وُلِدَ وقع على كَفْيِهِ ورُكْبَتَيْهِ شاخصاً بصره إلى السماء».

\* لما ولدت آمنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم أرسلت إلى عبد المطلب، فجاءه البشير وهو جالسٌ في الحجر معه وُلْدُه، ورجالٌ من قومه، فأخبره أن آمنة ولدت غلاماً، فسَرَّ ذلك عبد المطلب، وقام هو ومن كان معه فدخل عليها، فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به، فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه، وقال عبد المطلب يومئذٍ:

الحمدُ لله الذي أعطاني هذا الغلامَ الطيبَ الأردني  
قد ساد في المهدِ على الغلمانِ أعيذُه بالله ذي الأركانِ  
حتى أراه بالغِ بنيانِ أعيذُه من شرِّ ذي شأنِ  
من حاسدٍ مضطربِ العنانِ

مَنْ أَرْضَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلَّم، وإخوته وأخواته من الرضاعة

\* أولُ مَنْ أَرْضَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلَّم «ثَوِيَّة» بِلَبْنِ ابْنِ لَهَا يُقَالُ لَهُ «مَسْرُوح» أَيَّاماً قَبْلَ أَنْ تَقْدُم «حليمة»، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي. \* وكان رسول الله ﷺ بعد أن هاجر يسأل عن «ثَوِيَّة» فكان يبعث إليها بالصلة والكسوة، وكانت خديجة تُكْرِمُهَا وهي يومئذٍ مملوكة، وطلبت إلى أبي لهب أن يتباعها منه لتعتقها فأبى أبو لهب، فلمَّا هاجر رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم إلى المدينة أعتقها أبو لهب، وكان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم يبعث إليها بصلة وكسوة، حتى جاء خبرها أنها قد توفيت سنة سبع، مَرَّجَعَهُ [حين رجع] من «خير» فقال: ما فعل ابنُها مسروح؟ فقيل مات قبلها، ولم يبق من قرابتها أحد.

\* قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم: «حمزة بن عبد المطلب أخي من الرضاعة».

\* كان حمزة بن عبد المطلب رضيع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم، أرضعتها امرأة من العرب، كان حمزة مسترضعاً له عند قوم من بني سعد، بن بكر وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم يوماً وهو عند أمِّه حليمة. (محمد بن سعد، الطبقات الكبرى: ج ١، ص ١٠٠ - ١١٠)

(مُزَوَّجُ الدَّهَب): «وفي السنة الأولى من مولده دُفِعَ إلى حليمة بنت عبد الله بن الحارث لترضيعه».

«وكان مولده عليه [وآله] الصلاة والسلام عام الفيل، وكان بين عام الفيل وعام الفجار عشرون سنة، والفجار حربٌ كانت بين قيس عيلان وبني كنانة، استحلوا فيها القتال في الأشهر الحرم، فسميت الفجار...».

#### بطون قريش

وقريش خمسة وعشرون بطناً، وهم: بنو هاشم بن عبد مناف، بنو المطلب بن عبد مناف، بنو الحارث بن عبد المطلب، بنو أمية بن عبد شمس، بنو نوفل بن عبد مناف، بنو الحارث بن فهر، بنو أسد بن عبد العزى، بنو عبد الحرب قصي - وهم حَبَبَةُ الكعبة - بنو زهرة بن كلاب، بنو تيم بن مرة، بنو مخزوم، بنو يقظة، بنو مرة، بنو عدي

بن كعب، بنو سَهْم، بنو جُمَح، وإلى هنا تنتهي قريش البطاح "... بنو مالك بن حنبل، بنو مُعَيْط بن عامر بن لُؤَي، بنو نزار بن عامر، بنو سَامَةَ بن لُؤَي، بنو الأعرم، وهو تَيْم بى غالب، بنو محارب بن فِهْر، بنو الحارث بن عبد الله بن كنانة، بنو عائذة، وهو خزيمة بن لُؤَي، بنو نباتة، وهو سعد بن لُؤَي "...

### قريش تبني الكعبة

وقد كان السيلُ هَدَم الكعبة، فسُرِق منها لما أن هُدِمت غزالٌ من الذهب وحليٌّ وجواهر، فنقضتها قريش، وكان في حيطانها صُورٌ كثيرة بأنواع من الأصباغ عجيبة: منها صورة إبراهيم الخليل في يده الأزلَام، ويقابلها صورة إسماعيل ابنه على فرس يُجيز بالناس مُفِيضاً، والفاروق قائمٌ على وفدٍ من الناس يقسم فيهم، وبعد هذه الصورُ صورٌ كثيرٌ من أولادهم إلى قصي بن كلاب وغيرهم، في نحو من ستين صورة، مع كل واحدٍ من تلك الصور إلهٌ صاحبها، وكيفية عبادته، وما اشتهر من فعله.

### وضع الحجر الأسود

ولما بَنَتْ قريشُ الكعبة ورفعت سَمَكها وتأتى لها ما أرادت في بنائها من الخشب الذي ابتاعوه من السفينة التي رمى بها البحرُ إلى ساحلهم، التي بعث بها ملك الروم من القلزم من بلاد مصر إلى الحبشة، لَتُبْنِي هنالك له كنيسة، وانتهوا إلى موضع الحجر على ما ذكرنا، وتنازعوا أيُّهم يَضَعُه، فاتَّفَقوا أن يرضوا بأول مَنْ يطلع عليهم من باب بني شَيْبَةَ، فكان أول مَنْ ظهر لأبصارهم النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّم من ذلك الباب، وكانوا يعرفونه بالأمين؛ لوقاره وهُدْيِهِ وصدق اللّٰهجة، واجتنابه القاذورات والأدناس، فحكّموه في ما تنازعوا فيه، وانقادوا إلى قضائه، فبسطَ ما كان عليه من رداء، وقيل: كساءً طاروني، وأخذ عليه الصلاة والسلام الحجرَ فوضعه في وسطه، ثم قال لأربعة رجالٍ من قريش - وهم أهل الرئاسة فيهم، والزعماء منهم، وهم: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم، وقيس بن عديّ السهمي - ليأخذ كل واحدٍ منهم بجنبٍ من جناب هذا الرداء، فشالوه حتى ارتفع عن الأرض، وأدنوه من موضعه، فأخذ عليه الصلاة والسلام الحجرَ ووضعَه في مكانه وقريشُ كُلُّها حضور، وكان ذلك أولَ ما ظهرَ من فعله وفضائله وأحكامه.

فقال قائلٌ مَنْ حضر من قريش متعجباً من فعلهم وانقيادهم إلى أصغرهم سنّاً: واعجباً لقومٍ أهل شرف ورياسة وشيوخ وكهول، عمدوا إلى أصغرهم سنّاً، وأقلهم مالاً، فجعلوه عليهم رئيساً وحاكماً!! أما واللات والعزى ليُفُوقَنَّهُمْ سَبْقاً، وليُقسَمَنَّ بينهم حظوظاً وجدوداً، وليكوننَّ له بعد هذا اليوم شأنٌ ونبأ عظيم.

\* وكان من بناء الكعبة إلى أن بعثه الله صَلَّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّم خمس سنين، ومن مولده إلى يوم مبعثه أربعون سنة ويوم. (المسعودي، مروج الذهب: ج ١، ص ٢٧٧ - ٢٨٠)

ثالثاً: (أمالى الصدوق): المجلس الثامن والأربعون، مجلس يوم الثلاثاء، التاسع من شهر ربيع الأول، سنة ثمان وستين وثلاثمائة:

«عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: كان إبليسُ (لعنه الله) يخترق السماوات السبع، فلما وُلِدَ عيسى (عليه السلام) حُجِبَ عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سماوات، فلما وُلِدَ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حُجِبَ عن السبع كُلِّها، ورُمِيَتِ الشياطين بالتَّجُوم، وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذي كنّا نسمعُ أهل الكُتُبِ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

يذكرونه، وقال عمرو بن أمية، وكان من أزجر أهل الجاهلية: أنظروا هذه النجوم التي يهتدى بها، ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء، وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمرٌ حدث. \* وأصبحت الأصنام كلها صبيحة مولد النبي ﷺ ليس منها صنمٌ إلا وهو مُنكبٌ على وجهه، وارتجس في تلك الليلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة، وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبدان [هو عند المجوس كقاضي القضاة] في تلك الليلة في المنام إبلاً صعباً تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة، وانسربت في بلادهم، وانقصم طاقُ الملك كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء، وانتشر في تلك الليلة نورٌ من قبل الحجاز، ثم استطار حتى بلغ المشرق، ولم يبق سريراً لملكٍ من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً، والملك مُخرساً لا يتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حُجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب، وسُموا آل الله عز وجل.

\* قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنما سُموا آل الله عز وجل لأنهم في بيت الله الحرام. \* وقالت أمّة: إن ابني والله سقط فاتقى الأرض بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج مني نورٌ أضاء له كل شيء، وسمعت في الضوء قائلاً يقول: إنك قد ولدت سيد الناس، فسَمَّيه محمداً، وأت به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمّه، فأخذَه فوضعه في حجره، ثم قال:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأزدان

قد ساد في المهدي على الغلمان

ثم عوّذه بأركان الكعبة، وقال فيه أشعاراً.

".. وصاح إبليس (لعنه الله) في أبالسته، فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما الذي أفرعك يا سيدنا؟ فقال لهم: ويلكم، لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدثٌ عظيم ما حدث مثله منذ رُفع عيسى بن مريم، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث؟ فافترقوا ثم اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئاً. فقال إبليس: أنا لهذا الأمر. ثم انغمس في الدنيا، فجالها حتى انتهى إلى الحرم، فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة، فذهب ليُدخل، فصاحوا به فرجع، ثم صار مثل الصر - وهو العصفور - فدخل من قبل حراء، فقال له جبرئيل: وراءك لعنك الله. فقال له: حَزَفْتُ أسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له: وُلِدَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فقال له: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا. قال: ففي أمته؟ قال: نعم. قال: رضيت".

(الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٣٦٠ - ٣٦٢)

## وَأَدَمُ لَوْلَاكَ لَمْ يُخْلَقْ

نبي الهدى يا أبا القاسم  
ويا أي مبتدأ خاتم  
وَأَدَمُ لَوْلَاكَ لَمْ يُخْلَقْ  
لما كان للرشد يوماً يَفُضُّ  
بجبهته كنت نوراً تَضِي

كما ضاء تاج على مفرق

## عَلَّةُ الْإِيجَادِ، وَحَبِيبُ رَبِّ الْعِبَادِ كَانَ بَيْنَ النَّاسِ كَأَحَدِهِمْ

الفقيه الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله

«أعلى الأنبياء قدراً، وأرفع الرُّسل في الملائ الأعلَى ذِكْراً. الَّذِي بَشَّرَتْ  
الرُّسُلُ بظهوره، وخُلِقَتْ الأنوارُ كُلُّها بعدَ نوره.  
عَلَّةُ الْإِيجَادِ، وَحَبِيبُ رَبِّ الْعِبَادِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَخْتَارُ».  
هَكَذَا تَحَدَّثَ الْفَقِيهَ الْكَبِيرَ الشَّيْخَ جَعْفَرَ كَاشِفَ الْغَطَاءِ فِي مَوْسُوعَتِهِ الْفَقْهِيَّةِ الْفَرِيدَةِ.  
وَفِي عَصْرِ تَفَاقَمَ فِيهِ مَرَضُ «ضَعْفِ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ»، تَمَسُّ الْحَاجَةَ إِلَى بَلَسَمِ الْفُقَهَاءِ الْكِبَارِ،  
نَتَعَرَّفَ مَعَهُمْ عَلَى سَيِّدِ النَّبِيِّينَ كَمَا عَرَفُوهُ.

أَلَنْبِيَّ الْمَبْعُوثُ إِلَيْنَا وَالْمَفْرُوضُ طَاعَتُهُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا:  
أَعْلَى الْأَنْبِيَاءِ قَدْرًا، وَأَرْفَعُ الرُّسُلِ فِي الْمَلَائِ الْأَعْلَى ذِكْرًا.  
الَّذِي بَشَّرَتْ الرُّسُلُ بظهوره، وخُلِقَتْ الأنوارُ كُلُّها بعدَ نوره.  
عِلَّةُ الْإِيجَادِ، وَحَبِيبُ رَبِّ الْعِبَادِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَخْتَارُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَأَحْمَدُ، صَفْوَةُ الْجَبَّارِ، ذُو الْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ  
الَّتِي قَصُرَتْ عَنْ حَصْرِهَا أَلْسُنُ الْحَسَابِ  
وَكَلَّتْ عَنْ سَطْرِهَا أَقْلَامُ الْكِتَابِ  
كَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَتَظْلِيلِ الْغَمَامِ، وَحَنِينِ الْجَذَعِ.  
وَتَسْبِيحِ الْحَصَى، وَتَكْلِيمِ الْمَوْتَى، وَخَاطِبَةِ الْبَهَائِمِ  
وَإِثْمَارِ يَابَسِ الشَّجَرِ، وَغَرَسِ الْأَشْجَارِ عَلَى الْفُورِ فِي الْقَفَارِ  
وَقِصَّةِ الْغَزَالَةِ مَعَ خَشْفِهَا، وَخُرُوجِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ  
وَانْتِقَالِ النَّخْلَةِ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ.  
وَإِخْبَارِ الذَّرَاعِ لَهُ بِالسَّمِ  
وَالنَّصْرِ بِالرَّعْبِ بِحَيْثُ يُخَافُ مِنْ مَسِيرِ شَهْرَيْنِ

فَكَانَ يُبْصِرُ رُؤُوسَ الْعَمَلِ فِي الْيَوْمِ الْمَخْتَارِ



ونوم عينيه من دون قلبه  
 وأنه لا يمرّ بشجرٍ ولا مدَرٍ إلا سجدَ له  
 وبلغ الأرضِ الأخشين من تحته  
 وعدم طول قامته أحدٍ على قامته  
 وأنَّ رؤيته من خلفه كرؤيته من أمامه  
 وإكثار اللبن في شاةٍ أمَّ معبد  
 وإطعامه من القليل الجم الغفير  
 وطبي البعيد إذا توجه إليه  
 وشفاء الأرمَد إذا تفل في عينيه  
 وقصة الأسد مع أبي لهب  
 ونزول المطر عند استسقائه  
 ودعائه على «سراقة» فساخت قوائم فرسه، ثم عفا عنه فدعا فأطلقت  
**وإخباره بالمغيَّبات** كإنبائه عن العترة الطاهرة واحداً بعد واحد، وما  
 يجري عليهم من الأعداء في وقعة كربلاء وغيرها.  
 وإخباره عن قتل عمَّار، وأنه تقتله الفئة الباغية.  
 ووقعة الجمل وخروج عايشة ونباح كلاب الحوَّاب.  
 ووقعة «صِفِّين»  
 وإخباره عن أهل «العقبة»، وأهل «السَّقِيفَة».  
 وتخلُّف من تخلَّف عن جيش «أسامة».  
 وأهل «النَّهْرَوان»، وبني العبَّاس.. إلى غير ذلك.  
**وإخبار الأخبار عنه عليه السلام** قبل ولادته بسنين، وأعوام .  
**ومن ذلك ما ظهر له من الكرامات عند ميلاده** كارتجاج إيوان كسرى

حتى سقط منه أربع عشرة شرفة، وغوص بحيرة ساوّه، وخمود نار فارس ولم تحمد قبل بألف سنة.

واضطراب الأخبار والرهبان عند ولادته حتى رآه بعضهم، وعرف خاتم النبوة على جسمه الشريف، فقال إنه نبي السيف وحذر اليهود منه.

وتهنية أمّه من جهة السماء وما ظهر لها من الكرامات حين الحمل. **وكفى بكتاب الله معجزاً** مستمرّاً مدى الدهر حيث أقرّت له العرب العرباء، وأذعنت له جميع الفصحاء والبلغاء، مع أنّ معارضته كانت عندهم من أهمّ الأشياء.

**على أنّ النظر في أخلاقه الكريمة،** وأحواله المستقيمة كفاية لمن نظر، وحجة واضحة لمن استبصر، ككثرة الحلم وسعة الخلق، وتواضع النفس، والعفو عن المسيء، ورحمة الفقراء، وإعانة الضعفاء وتحمل المشاق، وجمع مكارم الأخلاق، وزهد الدنيا، مع إقبالها عليه، وصدوده عنها مع توجّوها إليه.

\* وله من السّماحة النّصيب الأكبر، ومن الشجاعة الحظّ الأوفر. وكان يطوي نهاره من الجوع، ويشدّ حجر المجاعة على بطنه ويوجب الدّعوة ويأكل أكل العبد، وكان بين الناس كأحدٍهم ولازم العبادة حتى ورمّت قدماه، إلى غير ذلك من المكارم التي لا تُحصّر، والمحاسن التي لا تسطر.

\* ولبدنه الشريف أحوالٌ مخصوصة به ومقصورة على جنابه، كظهور نوره في الليل المظلم، وغلبة طيبه على المسك الأذفر، واحتوائه على محاسن لم يُعزَ إليها بشر.

(الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء (ط. ق): ج ١، ص ٤)

## دعاء الحميد

# اللَّهُمَّ لَا تَصْرِفْ عَنَّا وَجْهَكَ، وَلَا تُنَحِّ عَنَّا كَرَمَكَ

«شعائر»

روى هذا الدعاء عن رسول الله ﷺ الشيخ الكفعمي في (البلد الأمين) و(المصباح)، ورواه عنه العلامة المجلسي في (البحار)، والسيد البروجردي في (جامع الأحاديث)، كما ذكره صاحب الجواهر (ج ٤، ص ٢٣٠)، في سياق حديثه على استحباب الكتابة على الكفن، حيث ورد في ثواب هذا الدعاء عن النبي الأكرم ﷺ: «من جعل هذا الدعاء في كفنهِ، شهد له عند الله أنه وفى بعهده، ويكفى منكراً ونكيراً...».

بسم الله الرحمن الرحيم

**اللَّهُمَّ** إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ ودودٌ شكورٌ كريمٌ وفيّ (وليٌّ) مليّ. **اللَّهُمَّ** إِنَّكَ تَوَّابٌ وهَّابٌ سريعُ الحسابِ جليلٌ عزيزٌ متكبرٌ خالقٌ باريٌّ مصوِّرٌ أحدٌ قادرٌ قاهرٌ (قديرٌ). **اللَّهُمَّ** لَا يَنْفَعُ مَا وَهَيْتَ وَلَا يَرْدُ مَا مَنَعْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ كما خَلَقْتَ وَصَوَّرْتَ وَقَضَيْتَ وَأَضَلَّكَ وَهَدَيْتَ، وَأَضْحَكْتَ وَأَبْكَيْتَ وَأَمَتَّ وَأَحْيَيْتَ وَأَفْقَرْتَ وَأَغْنَيْتَ، وَأَمْرَضْتَ وَأَشْفَيْتَ وَأَطَعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ مَا قَضَيْتَ، وَلَا مِلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، يَا وَاسِعَ النِّعَمَاءِ يَا كَرِيمَ الْآلَاءِ يَا جَزِيلَ الْعَطَاءِ يَا قَاضِيَ الْقَضَاءِ، يَا بَاسِطَ الْخَيْرَاتِ يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ يَا وَلِيَّ الْحَسَنَاتِ يَا رَافِعَ الدَّرَجَاتِ يَا مُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ وَالْآيَاتِ. **اللَّهُمَّ** إِنَّكَ تَرَى وَلَا تُرَى وَأَنْتَ بِالْمُنْظَرِ الْأَعْلَى، يَا فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

**اللَّهُمَّ** إِنَّكَ غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذُو الطُّوْلِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ، وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَتُكَ وَلَا رَادَّ لَأَمْرِكَ وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِكَ، بَلَغْتَ حُجَّتَكَ وَنَفَذْتَ أَمْرَكَ وَبَقِيتَ أَنْتَ وَخَذَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فِي أَمْرِكَ، وَلَا تُخَيِّبُ سَائِلَكَ إِذَا سَأَلَكَ، بِحَقِّ السَّائِلِينَ إِلَيْكَ الطَّالِبِينَ مَا عِنْدَكَ، أَسْأَلُكَ يَا رَبَّ بِأَحَبِّ السَّائِلِينَ إِلَيْكَ وَبِأَسْمَاكَ الَّتِي إِذَا دُعِيتَ بِهَا أَجَبْتَ وَإِذَا سُئِلْتَ بِهَا أُعْطِيتَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلْتَ بِهِ أُعْطِيتَ وَإِذَا أُقْسِمَ عَلَيْكَ بِهِ كَفَيْتَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْفِينَا مَا أَهَمَّنَا وَمَا لَمْ يُهَمَّنَا مِنْ أَمْرِ دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا وَتَعْفُو عَنَّا وَتَغْفِرَ لَنَا وَتَقْضِي حَوَائِجَنَا.

**اللَّهُمَّ** اجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا صَدَقُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا وَإِذَا سُئِلُوا أَعْطَوْا وَإِذَا سُلِبُوا صَبَرُوا، وَإِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا وَإِذَا غَضِبُوا غَفَرُوا، وَإِذَا جَهِلُوا رَجَعُوا وَإِذَا ظَلَمُوا لَمْ يَظْلَمُوا، ﴿وَلِإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٦) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا (١٧) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (١٨) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿الفرقان: ٦٣-٦٦. **اللَّهُمَّ** اجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

**اللَّهُمَّ** إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ لِجَهْلِنَا وَمِنْ قُوَّتِكَ لِضَعْفِنَا وَمِنْ غِنَاكَ لِفَقْرِنَا. **اللَّهُمَّ** لَا تَكُنْ لَنَا أَنْفُسِنَا طَرْفَةً عَيْنٍ وَلَا أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا تُرَدِّنَا عَلَى أَعْقَابِنَا وَلَا تُزَلِّ أقدامنا وَلَا تُزَعْ قلوبنا وَلَا تَدْخُضْ حُجَّتَنَا وَلَا تَمْخُ مَعْذِرَتَنَا وَلَا تَعَسِّرْ عَلَيْنَا سَعْيَنَا وَلَا تُشْمِتْ بِنَا أَعْدَاءَنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا سُلْطَانًا مُخِيفًا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُوَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

**اللَّهُمَّ** لَا تُؤْمِنَا مَكْرُوكَ وَلَا تَكْشِفْ عَنَّا سِتْرَكَ وَلَا تَصْرِفْ عَنَّا وَجْهَكَ وَلَا تُخْلِلْ عَلَيْنَا غَضَبَكَ وَلَا تُنَحِّ عَنَّا كَرَمَكَ، وَاجْعَلْنَا **اللَّهُمَّ** مِنَ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ وَارْزُقْنَا ثَوَابَ دَارِ الْقَرَارِ وَاجْعَلْنَا مِنَ الْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ، وَوَفِّقْنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاجْعَلْ لَنَا مَوَدَّةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. **اللَّهُمَّ** كَمَا اجْتَبَيْتَ آدَمَ وَثَبْتَ عَلَيْهِ ثُبَّ عَلَيْنَا، وَكَمَا رَضَيْتَ عَنْ إِسْحَاقَ فَارَضَ عَنَّا، وَكَمَا صَبَّرْتَ إِسْمَاعِيلَ عَلَى الْبَلَاءِ فَصَبِّرْنَا، وَكَمَا كَشَفْتَ الضَّرَّ عَنْ أَيُوبَ فَكَاشِفْ ضُرَّنَا، وَكَمَا جَعَلْتَ لِسُلَيْمَانَ زُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ فَاجْعَلْ لَنَا، وَكَمَا أُعْطِيتَ مُوسَى وَهَارُونَ سُلْطَانًا فَأَعْطِنَا، وَكَمَا رَفَعْتَ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا فَارْفَعْنَا، وَكَمَا أَدَخَلْتَ إِبِلَاسَ الْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَذَا الْقُرْنَيْنِ فِي الصَّالِحِينَ فَأَدْخِلْنَا، وَكَمَا رَبَطْتَ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الْكَهْفِ إِذَا قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا، وَنَحْنُ نَقُولُ كَذَلِكَ، فَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِنَا، وَكَمَا دَعَاكَ زَكَرِيَّا فَاسْتَجِبْتَ لَهُ فَاسْتَجِبْ لَنَا، وَكَمَا أَيْدَتَ عِيسَى بَرُوحَ الْقُدُسِ فَأَيْدِنَا بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَكَمَا غَفَرْتَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا، مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَاجْعَلْنَا **اللَّهُمَّ** وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِكَ الْعَالَمِينَ الْعَامِلِينَ الْخَاشِعِينَ الْمُتَّقِينَ الْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

## من قصص التشرف بقاء الإمام المهدي مكرمة لصاحب (كامل الزيارات)

إعداد: «شعائر»



ذكر قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ هـ للهجرة) في (الخرائج والجرائج) قصة تشرف أحد الموالين بقاء الإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه، وتسليمه رسالة من الشيخ جعفر بن قولويه القمي صاحب (كامل الزيارات) وأخذ الجواب منه عليه السلام.

وقد ذكر هذه القصة نقلاً عن (الخرائج)، الإربلي في (كشف الغمة)، والمجلسي في (البحار)، وغيرهما. كما ذكرها المرجع الديني الشيخ وحيد الخراساني في (منهاج الصالحين) باب معجزاته عليه السلام في زمن الغيبة.

بحيث أرى واضح الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يَمْنَع عني ازدحام الناس، فكلما عمد إنساناً لوضعه اضطرب ولم يَسْتَقِم، فأقبل غلامٌ أسمر اللون حسن الوجه، فتناوله ووضعته في مكانه فاستقام، كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات، وانصرف خارجاً من الباب.

فنهضت من مكاني أتبعه، وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً، حتى ظنني بالاختلاط في العقل، والناس يفرجون لي، وعيني لا تفارقه، حتى انقطع عن الناس، فكنثت أسرع السير خلفه وهو يمشي على تؤدة، ولا أدركه. فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري، وقف والتفت إلي، فقال: هات ما معك، فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر فيها: قل له: لا خوف عليك في هذه العلة، ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة.

قال: فوق عليّ الزمعة [الذهشة والخوف] حتى لم أطق حراكاً، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة.

فلما كان سنة تسع وستين، إعتل أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره، وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك، فقيل له: ما هذا الخوف ونرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة، فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التي خوّفت فيها، فمات من علته.

قال الراوندي: ومنها - أي معجزات الإمام صاحب الزمان عليه السلام - ما روي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال: لما وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة للحج، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر [الأسود] إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنه يمضي في أثناء الكتب قصته أخذه، وأنه ينصبه في مكانه الحجّة في الزمان، كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر. فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهيأ لي ما قصدت له، فاستنبت المعروف بابن هشام وأعطيته رقعة مختومة، أسأل فيها عن مدة عمري وهل تكون المنيّة في هذه العلة أم لا، وقلت: همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضح الحجر في مكانه وأخذ جوابه، وإنما أندبك لهذا.

قال: فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة، وعزم على إعادة الحجر، بذلت لِسَدَنَةِ البيت جملة تمكنت معها من الكون



## صاحب الأمر صلوات الله عليه في كلمات الإمام الخميني: المدّخر لتحقيق سيادة العدل في الأرض، وفي الأنفس

إعداد: «شعائر»

«معنى ملء الأرض عدلاً أسمى وأرفع وأكثر سعة وشمولية من مجرد قيام دولة عدل لا تحيف. إن النفوس جميعها تشتمل على اعوجاج وانحراف، والإمام المهدي عليه السلام يحمل على عاتقه مسؤولية تقويم وتصحيح جميع صور الانحرافات المذكورة». وقفة مع مجموعة من كلمات الإمام الخميني عليه السلام في الإمام الحجة صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه، مقتبسة من (صحيفة الإمام) الحاوية لخطاباته وبياناته عليه السلام.

عادلة لا تنحرف أبداً باتجاه الظلم. وهو تصوّر لا يعبر بصورة كاملة عن العدل الذي يُحقّقه الإمام المهدي المنتظر؛ إذ معنى ملء الأرض عدلاً أسمى وأرفع وأكثر سعة وشمولية من مجرد قيام دولة عدل لا تحيف. إنّ الأرض مملوءة بالظلم، ولعلّها -فيما بعد- أسوأ حالاً. إنّ النفوس جميعها تشتمل على اعوجاج وانحراف، حتى نفوس الكمّل من الناس، ولو بتلك الدرجة التي يصعب معها الالتفات والعلم بوجود الإعوجاج والانحراف في نفوسهم. أخلاق الناس فيها انحرافات، والعقائد فيها انحرافات، والسلوكيات فيها انحرافات، وما أوضح الانحرافات والزيف في أعمال البشر!

إن الإمام المهدي عليه السلام يحمل على عاتقه مسؤولية تقويم وتصحيح جميع صور الانحرافات المذكورة؛ ليعيد جميع الخطى على جميع الأصعدة في مسار الاستقامة والاعتدال، بحيث يتحقّق على أرض الواقع معنى «بملاء الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً».

\*\*\*

«إن صحائف أعمالنا تُعرض مرّتين في الأسبوع على إمام العصر عليه السلام كما في الرواية».

فلنكن حريصين على ألا يصدر مني ومنكم ومن جميع محبي الإمام عليه السلام عمل سلبيّ يوجب استياء إمام زماننا عليه السلام.

\*\*\*

«إبراهيم خليل الله في أوّل الزمان، وحبيب الله. ابنه العزيز: المهدي المنتظر أرواحنا فداه في آخر الزمان، إنطلقت وتنطلق دعوتهما التوحيدية من الكعبة الشريفة».

فقد جاء في نصوص الأديان، كما اتّفق عليه المسلمون، أنّ دعوة المهدي المنتظر ستنتقل من الكعبة، وسيدعو البشرية إلى التوحيد.

«كما أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله حاكمية بحسب الواقع على الموجودات جميعاً، كذلك الإمام المهدي عليه السلام له حاكمية على جميع الموجودات. رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم الرُّسل، والإمام عليه السلام خاتم الولاة. الرُّسول هو الخاتم بالأصالة في الولاية الكلية، والإمام هو الخاتم بالتبّع في الولاية كذلك».

\*\*\*

«أنا لا يسعني أن أسمّي قائداً؛ هو أكبر من هذا. لا يسعني أن أقول عنه: الشخصية الأولى؛ لأنّه ما من ثانٍ. إنّنا لا نستطيع أن ننعته بأيّ عبارة، ولكننا نقول: هو المهدي الذي جاءت به البشريات. إنّ الذي أدّخره الله تعالى للبشرية جمعاء».

\*\*\*

«إنّ غيبة إمام الزمان عليه السلام من القضايا المهمة التي تفيّدنا أموراً، منها: أنّ هذا الإنجاز العظيم، الذي هو تحقيق سيادة العدل بالمعنى الحقيقي في جميع الدّنيا، لم يكن في البشرية أحدّاً أدّخره الله من أجله -أي هذا الإنجاز- ما عدا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام».

في زمان ظهور المهدي المنتظر عليه السلام الذي أعدّه الله تعالى، حيث لا يوجد أحدٌ في البشرية من الأوّلين والآخرين تحقّقت له هذه القدرة، وإنّما توفّرت للإمام المهدي المنتظر، الذي يُحقّق وينشر العدالة في جميع العالم، وهو ما لم يتمكّن الأنبياء عليهم السلام من تحقيقه، بالرغم من أنّهم بُعثوا لخدمة هذا الهدف السامي، فاختار الله المهدي المنتظر، وأدّخره لكي يتحقّق على يديه المباركتين ذلك الطموح الذي كان ينشده الأنبياء والأولياء، ولكن حالت الظروف والموانع عن أن يصلوا إلى منشودهم.

في زمن ظهوره عليه السلام، حين يأتي إن شاء الله تعالى، سوف ينقذ البشرية من حالة الانحطاط التي تعاني منها، ويُقوّم كلّ الإعوجاج والانحرافات، «بملاء الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً».

قد يتصوّر البعض أنّ معنى هذه العدالة هو أن تتحقّق حكومة

## الصلاة الفريضة تركها أو التهاون بها كفر

إعداد: خليل الشيخ علي

يتناول هذا المقال -من كتاب (التحفة السنية) للسيد عبد الله الجزائري (ت: ١١٨٠ للهجرة)، وهو شرح لكتاب (النخبة المحسنة) للمولى الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١)- أنواع الصلوات المفروضة، ويفسر بعض معاني حديث رسول الله ﷺ: «ما بين المسلم وبين أن يكفر إلا أن يترك الصلاة الفريضة متعمداً، أو يتهاون بها فلا يُصلّيها».

### بين الإيمان والكفر

ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ: «ما بين المسلم وبين أن يكفر إلا أن يترك الصلاة الفريضة متعمداً، أو يتهاون بها فلا يُصلّيها». وفي الفرق بين شقي التردد خفاء، ولعل المراد من الأول ما قيل من ترك الإتيان بها في جميع الوقت، مع العزم بذلك من أوله. ومن الثاني [التهاون] التقاعد عنها في كل جزء من أجزاء الوقت، وتساهلاً وتكاهلاً، لكن مع عزمه على الإتيان بها في الجزء الآخر، ثم يتكاسل عنها في ذلك الجزء أيضاً، وهكذا إلى أن يفوت الوقت، وهو مما يُستدل به على ثبوت الكفر بتعمد ترك الصلاة، بكلا شقيهما مطلقاً. وهو [الكفر] في المستحل [لترك الصلاة] مما نقل عليه الاجماع جماعة منهم المصنف [الفيض الكاشاني] في الكتاب الكبير، لأنه إنكار لما علم ثبوته من الدين ضرورة.

وأما في غيره، فقل عن بعض الأصحاب الميل إليه أيضاً، لكن الأكثر على التقييد بالإستحلال، وأن المراد من [الحديث] الصحيح وما في معناه الترك مستحلاً، أو أن التعبير بالكفر للمبالغة، وتغليظ الإثم كما في آية الحج. [آل عمران: ٩٧]

أو المعنى أنه ليس بين الإسلام والكفر واسطة إلا ترك الصلاة، فتارك الصلاة في مرتبة متوسطة، ليس بكامل الإسلام، ولا كامل الكفر، وإنما يكمل كفره بالإستحلال.

وإثبات الواسطة بين كماليهما مما لا مجال لإنكاره، وبه يوجه ما استفاض في الروايات من أنه لا يزي الزاني وهو مؤمن، وما في معناه. وإذا فرضت الواسطة عريضة ذات مراتب متفاوتة، يتأخم بعضها الإيمان وبعضها الكفر اتضح لك المعنى في ما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام حيث سئل ما بال الزاني لا تُسميه كافراً، وتارك الصلاة تسميه كافراً؟ قال: «لأن الزاني وما أشبهه إنما يفعل ذلك لمكان الشهوة، لأنها تغلبه. وتارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافاً بها، وإذا وقع الإستخفاف وقع الكفر».

الصلاة أفعال مشروطة بالطهور، مفتحة بالتكبير، مختمة بالتسليم. وعن الرضا عليه السلام: «علة الصلاة أنها إقرار بالربوبية لله عز وجل، وخلع الأنداد، وقيام بين يدي الجبار جل جلاله بالذل والمسكنة والخضوع، والإعتراف والطلب للإقالة من سالف الذنوب، ووضع الوجه على الأرض كل يوم خمس مرات إعظماً لله عز وجل، وأن يكون ذاكرة غير ناس ولا بطر [البطر: شدة المرح، والتبختر]، ويكون ذكره لربه وقيامه بين يديه زاجراً له عن المعاصي، ومانعاً له من أنواع الفساد».

### الصلوات المفروضة

الفرائض الأصلية أربعة أنواع: اليومية والجمعة والعيدية والآنية [صلاة الآيات]، وأما الطوافية فموضعها كتاب الحج. والمراد أنها مفروضة في الجملة -لا أنها لا تكون إلا مفروضة- فلا يرد النقض باليومية المعادة، والعيدية عند اختلال الشروط، ونحوهما مما يوصف بالإستحباب.

واليومية خمس صلوات في خمسة أوقات، هي سبع عشرة ركعة في الحضر، وإحدى عشرة ركعة في السفر، وإن جاز أداء السبع عشرة فيه أحياناً.

والمراد بهما [السفر والحضر] الشرعيتان؛ فالعاصي بسفره حاضر، والمتردد في محل واحد قبل إكمال العدة مسافر. وتوزعها على الأوقات الخمسة مشهور من ضروريات الدين.

وفي ظهر يوم الجمعة لمن اجتمعت له الشرائط لصلاة الجمعة، تنقص ركعتان لمن حضرها لمكان الخطبتين كما في النص.

وفي يومي العيدين [الفطر والأضحى] ركعتان تزيدان قبل الظهر معهما، أي مع الخطبتين.

وتزيد عند حدوث الآيات السماوية والأرضية صلاة واحدة ذات عشرة ركوعات وأربع سجعات، فإن شئت فسمها عشر ركعات، وإن شئت فركعتين.

## ذكرُ الله تعالى أحسنه تركُ المعصية

إعداد: عبد الله المنابلسي

في سياق تفسيره لقوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة: ١٥٢، أفرد العلامة السيّد محمد حسين الطباطبائي (الميزان، ج ١) فصلاً حول حقيقة «الذكر» - وأنه على مراتب، وهو يقابل الغفلة والنسيان، وأنَّ أشرفه اجتناب الذنوب، وطاعته تعالى - اقتطفنا منه النص التالي.

النسيان، فاذكر ربك وأرج بذلك ما هو أقرب طريقاً وأعلى منزلة، فينتج أنَّ الذكر القلبي ذو مراتب في نفسه، وبذلك يتبيّن صحّة قول القائل: أنَّ الذكر حضور المعنى عند النفس، فإنَّ الحضور ذو مراتب.

ولو كان لقوله تعالى، ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ البقرة: ١٥٢ - وهو فعل متعلّق بياء المتكلم - حقيقة من دون تجوّز، أفاد ذلك أنَّ للإنسان سنخاً آخر من العلم غير هذا العلم المعهود عندنا، الذي هو حصول صورة المعلوم ومفهومه عند العالم، إذ كلُّ ما فرض من هذا القليل فهو تحديدٌ وتوصيف للمعلوم من العالم، وقد تقدّست ساحته سبحانه عن توصيف الواصفين، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿الصفّات: ١٥٩-١٦٠﴾، وقال: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ﴾ طه: ١١٠،

وعن رسول الله ﷺ: «مَنْ أطاع الله فقد ذكّر الله، وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصي الله فقد نسي الله، وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن».

أقول: في الحديث إشارة إلى أنَّ المعصية لا تتحقّق من العبد إلّا بالغفلة والنسيان. فإنَّ الإنسان لو ذكر ما حقيقة معصيته وما لها من الأثر لم يُقدّم على معصيته. حتى أنَّ مَنْ يعصي الله ولا يبالي إذا ذكّر عند ذلك بالله، ولا يعتني بمقام ربّه، هو طاغ جاهل بمقام ربّه وعلوّ كبريائه وكيفية إحاطته، وإلى ذلك تشير أيضاً رواية أخرى، عن النبي ﷺ: «قال الله اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ومن ذكروني - وهو مطيع - فحقّ عليّ أن أذكره بمغفرتي، ومن ذكروني - وهو عاصٍ - فحقّ عليّ أن أذكره بمقت "...». وما اشتمل عليه هذا الحديث من الذكر عند المعصية هو الذي تسمّيه الآية ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الكهف: ٢٤، وسائر الأخبار بالنسيان، لعدم ترتّب آثار الذكر عليه.

إنَّ الذكر ربّما قابل الغفلة كقوله تعالى ﴿وَلَا نُطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ الكهف: ٢٨، وهي انتفاء العلم بالعلم، مع وجود أصل العلم، فالذكر خلافه، وهو العلم بالعلم.

وربّما قابل الذكر النسيان، وهو زوال صورة العلم عن خزانة الذهن، فالذكر خلافه، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الكهف: ٢٤. وهو حينئذٍ كالنسيان معنًى، ذو آثار وخواصّ تتفرّع عليه، ولذلك ربّما أطلق الذكر كالنسيان في موارد تتحقّق فيها آثارهما وإن لم تتحقّق أنفسهما. فإنك إذا لم تنصر صديقك - وأنت تعلم حاجته إلى نصرك - فقد نسيتّه، والحال أنَّك تذكره، وكذلك الذكر.

والظاهر أنَّ إطلاق الذكر على الذكر اللفظي من هذا القبيل، فإنَّ التكلم عن الشيء من آثار ذكره قلباً، قال تعالى ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ الكهف: ٨٣، ونظائره كثيرة. ولو كان الذكر اللفظي أيضاً ذكراً حقيقة، فهو من مراتب الذكر، لأنّه مقصور عليه ومنحصر فيه.

### مراتب الذكر

وبالجملة: الذكر له مراتب، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: ٢٨، وقال ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الأعراف: ٢٠٥، وقال تعالى ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ البقرة: ٢٠٠، فالشدة إنما يتصف به المعنى دون اللفظ. وقال تعالى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ الكهف: ٢٤، وذيل هذه الآية تدلّ على الأمر برجاء ما هو أعلى منزلة ممّا هو فيه، فيؤول المعنى إلى أنَّك إذا تنزّلت من مرتبة من ذكره إلى مرتبة هي دونها، وهو

## عَظْمَةُ الإمام الخميني ظهرت في شخصيّة الإمام الخامنئي حوار مع الفقيه الشيخ مصباح اليزدي

إعداد: أسرة التحرير

تقدّم «شعائر» أبرز ما ورد في الحوار الذي أجرته نشره «پرتو» الفارسيّة بتاريخ ١٣/١٠/٢٠١٠ م، مع آية الله الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي، حول سمات شخصيّة قائد الثورة الإمام الخامنئي دام ظلّه الوارف. جاءت هذه المقابلة قبيل أيام من زيارة وليّ أمر المسلمين إلى مدينة قم المقدّسة، وتكتسب أهميّتها: من إلقيائها الضوء على «الجوانب العلميّة والمعنويّة من شخصيّة السيّد القائد، التي ربّما تكون قد اختفت تحت شعاع شخصيّته السياسيّة»، كما تكتسب أهميّتها من المحاور نفسه؛ الفقيه الذي تتلمذ على الإمام الخميني، وآية الله الشيخ بهجت، والعلامة السيّد الطباطبائي رضوان الله تعالى عليهم، والمجاهد الذي واكب مختلف مراحل الثورة من بداياتها، ولا يزال يذود عنها بكلّ قوّة، لا سيّما في الميدان الفكري والثقافي، حيث قام بإنشاء عدّة مدارس ومؤسّسات، أهمّها قسم التعليم في «مؤسّسة طريق الحق»، و«مؤسّسة باقر العلوم (عليه السلام)»، ويرأس حاليّاً «مؤسّسة الإمام الخميني (عليه السلام) للتعليم والبحث العلمي» في قم المقدّسة. وله مؤلّفات عديدة في الفلسفة الإسلاميّة، والفقه، والإلهيات، والأخلاق، والعقيدة الإسلاميّة. يُشار إلى أنّ الترجمة العربيّة للمقابلة منقولة عن موقع «الولاية» الإلكتروني، كما أنّ ضرورات التحرير اقتضت تقسيم النصّ إلى محاور، وإدراج الإجابات دون بعض الأسئلة.



آية الله الشيخ مصباح اليزدي

النظام الذي غرسه وأسّس له الإمام الراحل رضوان الله تعالى عليه وسقاه ورعاه قائد الثورة الإمام الخامنئي دام ظلّه.

### نعمة وجود الإمام الخميني

النعمة الأخرى التي ينبغي لنا شكرها هي نعمة وجود شخص كالإمام الخميني الراحل رحمة الله عليه. فخلال المدّة القصيرة التي أدركنا وجوده فيها اعترف جميع من يمتلكون صلاحية إبداء الرأي في هذا المجال أنّه -على الأقلّ في القرون القليلة

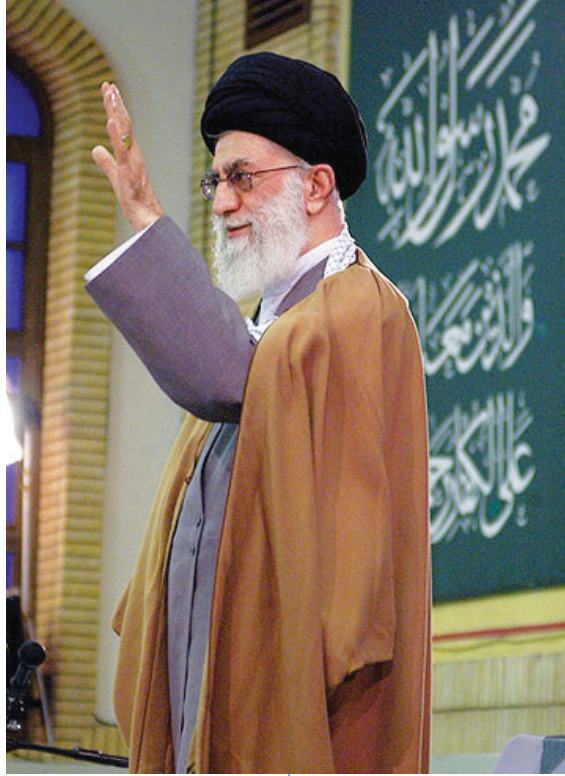
### نعمة النظام الإسلامي

من النعم العظيمة، نعمة توطّد النظام الإسلامي، وحاكميّة الوليّ الفقيه، وعلى وجه الخصوص وجود شخص كقائد الثورة المعظم. إذ أنّ عمليّة إرساء الحكومة الإسلاميّة بالشكل الذي يحبّه الله تعالى كانت مطمح جميع الأنبياء والأولياء والصالحين على مرّ التاريخ، ولم يخبرنا التاريخ -أللهم إلّا في فترات خاصّة من الزمن، وبقع محدودة من الأرض- عن حصول نموذج بارز وواضح لهذه الحكومة كالذي نشهده اليوم.

فمن بين الأنبياء السابقين كانت حكومة نبيّ الله سليمان (عليه السلام) الذي قال: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي...﴾ ص: ٣٥، وفي آخر الزمان استطاع خاتم النبيّن صلّى الله عليه وآله أن يحكم لبضع سنوات في المدينة، تبعثها حكومة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ذات العهد القصير الذي انقضى معظمه في الحروب الداخليّة؛ وما عدا ذلك فإنّه يصعب العثور، إذا تفحصنا التاريخ بدقّة، على نظام حكومي يكون الحاكم فيه المعصوم أو من يليه. فهذه لعمري نعمة عظيمة قد منّ الله بها على مجتمعتنا وأمتنا في هذا العصر، ألا وهي نعمة هذا



قائد الثورة لأقول إنهما متساويان في قسم منها، أو إن أحدهما يسمو على الآخر في قسمها الآخر؛ إذ أن إصدار حكم من هذا القبيل يحتاج إلى صلاحية على مستوى عالٍ؛ لكنني أعلم على نحو الإجمال أن هذا الاختيار كان الأفضل بعد الإمام عليه السلام وإن قناعتي بذلك تزداد يوماً بعد يوم. فكلنا نلاحظ مدى ما أودعه الله في كيان هذا الرجل العظيم من استعدادات وكفاءات وقابليات، ولا ريب في أن هذه الكفاءات والإستعدادات قد نمت أيضاً على مر الزمان. بالطبع فإنه مضافاً إلى ما يتمتع به هذا الرجل من إخلاص وما قدمه



الماضية - لا توجد في العالم شخصية توازيه في العظمة. طبعاً تقسيم هؤلاء كان يستند إلى المعايير المادية وأغلبهم لم يكن يدرك الأهمية المعنوية لوجوده عليه السلام؛ فالإنجاز الهائل الذي قام به الإمام الراحل والتحول العظيم الذي أوجده في نفوس الناس، إنما يتلخص بما أوصل إليه الشباب المسلم من منازل العرفان الراقية وذرى المعنويات العالية بعدما كانوا عليه من البطالة والتسكع في الطرُق والأزقة. وعلى الرغم من أن مثل هذه الخصوصيات للإمام لا يمكن تقييمها عبر الحسابات المادية، فقد عدّوه أعظم شخصيات زمانه. ينبغي لنا أن نلتفت أكثر ونطيل

من توضيحات، فإن التسديدات الإلهية قد شملته وتشمله أيضاً؛ لكنّه لا بد من أن تتوفر في المرء أرضية لظهور الكمالات فيه وعندئذ ينزل الله تعالى عليه أطافه.

### نعمة وجود الإمام الخامني

خلاصة الأمر، فإن شخصيته عليه السلام تعدّ -بالنسبة لكلّ مسلم، وأخصّ بالذكر المسلمين الإيرانيين، وعلى وجه التحديد الشيعة منهم- نعمة هي على جانب من العظمة بحيث لا يمكن قياسها بباقي النعم؛ بمعنى أننا لو وضعنا كلّ الآلاء المادية في كفة ميزان وهذه النعمة لوحدها في الكفة الأخرى، فإن قيمة وفائدة وجود هذا الرجل بعنوان كونه نعمة لكل فرد منا، وليس للمجتمع ككل، سترجح على مجموع النعم المادية التي من الله بها على كلّ فرد من أفراد مجتمعنا؛ بطبيعة الحال هذا مع الحفاظ على مكانة نعمة معرفة الله عز وجلّ وولاية أهل البيت عليهم السلام. وبناءً عليه، فإننا لو حاولنا حساب قيمة وجوده لكل فرد منا بلغة الأعداد والأرقام لما كان ذلك ممكناً.

### المقارنة بين الإمام الخامني، وبين سائر قادة العالم

التصديق بهذا الإدعاء [السالف الذكر] ليس صعباً. فإننا لو تصفّحنا حياته الشخصية وطالعنا -على الأقل- عن فترتها الممتدة من زمان تولّيه لمنصب رئاسة الجمهورية إلى الآن، أي سنوات تصديده للمناصب الرسمية، واستعنا بالمقارنة بينه وبين

النظر إلى هذه الجوانب من شخصية الإمام الخميني عليه السلام، لنندرك جيداً ما قد انتشلنا منه من مهاوي العجز والذلّ والحقارة، وما قد ارتقىناه من ذرى العزة والمجد والكرامة تحت لواء قيادته الحكيمة؛ سواء العزة الدنيوية في الأوساط الدولية، أم العزة المعنوية والسمو الأخلاقي الذي دبّ في مجتمعنا وصار يسري -بشكل أو بآخر- إلى سائر المجتمعات.

### بعد رحيل الإمام الخميني

الحقيقة أنه في زمان حياة الإمام عليه السلام كلما كانت تراودني فكرة: ما الذي سيحصل بعد رحيل الإمام؟ يتتابني الإضطراب وأحاول أن أصرف هذه الفكرة عن مخيلتي ولا أعود إلى التفكير بها بتاتاً. إذ لم يكن يتبادر إلى ذهني أي جواب شافٍ أو خطة مُقنعة من شأنها أن تملأ الفراغ الذي سيولده رحيل الإمام عليه السلام. فهذه القضية تقلقني شديد القلق إلى درجة أنني كنتُ أحاول عدم التفكير فيها أساساً. لكنّه عندما تسلّم قائد الثورة المعظم دامت بركاته مقاليد القيادة، شعرتُ كأنّ ماءً بارداً قد صُبّ على هذه النار الملتهبة. بالطبع أنا أعترف أنني في بادئ الأمر لم أكن أحيط علماً بمهاراته المختلفة؛ فجُلّ ما كنتُ أعرفه أنه كان متقدماً على أقرانه؛ أمّا فيما بعد -ذكرتُ ذلك مراراً وتكراراً- فقد بدا لنا وكأنّ روح الإمام عليه السلام قد حلّت في بدنه، حتّى أنّ تلك العظمة، وبخصوصيات ممتازة أيضاً، قد ظهرت في شخصيته.

في الحقيقة لا يسعني أن أقارن كلّ سمات الإمام بسمات شخصية



الإمام القائد في مقام السيدة فاطمة المعصومة (ع)

## من أبعاد شخصية الإمام الخامني دام ظلّه

### \* الشمولية والعمق

أما أبعاد شخصية الإمام الخامني فهي - حقيقةً - بسعة تلك الروح العظيمة التي يمتلكها إنسان مُخلص ورع. وإنّ الجميع مطلعون على هذا الأمر وليس هو بحاجة إلى تبين وتوضيح. فهو لم يُجالس جماعة ولم يتكلّم في موضوع إلا وكان لديه كلام ذو قيمة في هذا المجال وذاك التخصص.

ليس هذا فحسب، بل قد يفوق أحياناً المتخصصين فيه؛ أللهم إلا في بعض المجالات الفنيّة والتخصصيّة البحتة كالطبّ والفيزياء ونظائرها، ممّا لا يُنتظر من عالم دين أن يلمّ بها. لكنّه في المسائل الاجتماعيّة، والمعلومات العامّة المطروحة على الصعيد الاجتماعي، والأدب، والشعر، وعلم الموسيقى - وأقصد بالموسيقى القدرة على التمييز بين صحيحها وخطئها، وحقّها وباطلها - والرياضة، والخطّ، والفنّ، وأمور من هذا القبيل فهو في الصدارة.

### \* الإدارة

أما في شؤون إدارة البلاد فإنّ نبوغه بارزٌ جدّاً؛ هذا على الرغم من أنّ الأبعاد الأساسيّة لشخصيّته والمرتبطة بقيادته وولايته لا تحظى - مع بالغ الأسف - باهتمام كبير.

### \* فقاھتھ

أول خصيصة من هذا القبيل هي فقاھتھ. فالذين يُشهد لهم في عالم الفقاھة بالإنصاف والتقوى يشهدون بأنّ قائد الثورة المعظم ليس دون أقرانه من الناحية الفقهيّة فحسب، بل لقد ثبت لدينا أنّ سماحته يتفوّق عليهم في بعض الموارد.

### \* علم الرجال

فمن العلوم المهمّة في مجال الفقاھة والتي لا يتوفر فيها كثير من المحقّقين البارزين هو «علم الرجال». فإذا لم يكن في عالم التشييع

سائر رؤساء العالم وزعمائه، لوجدنا يؤناً شاسعاً بينه وبينهم على صعيد إمكانيّة إدارة شؤون البلاد، وسعة الصدر، والشموليّة، والتقوى، والرأفة، والإخلاص، والشفقة، وغيرها المئات من الأصعدة.

فمن ناحية النزاهة الأخلاقيّة - على سبيل المثال - لو أنّك اطّلت على سيرة أغلب رؤساء العالم في عصرنا الحاضر لوجدت أنّ سجلّاتهم مليئة بنقاط الضعف، والفساد، والإختلاس، وأكل الربا، وأمثال ذلك؛ لكنّه لا يمكنك أن تعثر، ولو على نقطة سوداء واحدة، في حياة قائد الثورة المعظم على مدى تلك الثلاثين عاماً من حياته السياسيّة؛ فكيف يمكننا تقييم هذا الاختلاف والتباين؟ وأما القياس ببعض الشخصيّات الداخليّة فإنّنا نضعه جانباً، لأنّنا نتقن مصداقاً للقول: «الدّهر أنزلني، ثمّ أنزلني»!

فلتقارن هذه الشخصيّة الجليلة القدر برؤساء وزعماء الدول الأخرى كي تنظر أيّ قائد وهبنا الله تعالى. فكم من حقوق تُضَيّع في البلدان الأخرى من أجل الوصول إلى السلطة، وكم من أموال تُهدر، وكم من دعايات سوء تُستخدم، ثمّ بعد جلوسهم على كراسيّهم كيف يستغلّون مناصبهم أبشع استغلال. فلتنظر أيّ قائد من الله تعالى علينا به، وأيّ محبوبيّة حبّاه بحيث إنّ لم ينفق حتّى ريالاً واحداً لا على رئاسته للجمهوريّة، ولا على عضويّته للمجلس، ولا على قيادته للأُمّة؛ بل إنّ جميع تلك المناصب تقريباً قد فُرِضت عليه فرضاً، وهو لم يقبلها إلا من باب أداء الواجب والتكليف.

**الإنجاز الهائل الذي قام به الإمام  
الراحل والتحوّل العظيم الذي  
أوجده في نفوس الناس، يتلخّص  
بما أوصل إليه الشباب المسلم  
من منازل العرفان الراقية وذرى  
المعنويّات العالية**

يتّضح ممّا سبق إلى أيّ مدى أنا كافر بالنعمة، والأكثر كفراناً ممّي هم الذين يعلمون بكلّ هذه الأمور وليس أنّهم لا يقرّون بكفرانهم للنعمة فحسب، بل إنّ لديهم إدعاءات عريضة، ويتفوّهون أحياناً بكلام بعيد عن الصواب أيضاً! ولا ندرى أيّ جواب سيّجيب هؤلاء ربّهم، هذا إذا كانوا يعتقدون بالله والقيامة أصلاً.

## من العجيب أن شخصاً مثله في هذا المنصب الحساس وبكل هذه الإمكانيات المتوفرة لديه، يعيش في هذا المستوى من الزهد وبساطة العيش

هذه الفتنة كما ينبغي، وأنَّ المقدار الذي أدركناه منها لا نستطيع بيانه، وإذا بيَّناه فما زال الكثير من الناس لا يصدِّقونه، لكنَّ سماحته تعامل مع جميع تلك المشاكل والمعضلات وأوجد لها الحلول بتدبير هو في منتهى الحكمة بل ويقترب - حقيقةً - من تدبير المعصوم عليه السلام، وبسعة صدر تبلغ حدَّ الإعجاز يصعب العثور على نظير لها عند غير المعصوم عليه السلام. فإنَّ أناته وصبره وسعة صدره في بعض المواقف وتجاه بعض الأشخاص، هي ممَّا يستعصي على الوصف.

### \* الإمام الخامنئي عند شخصيات العالم

لقد أسبغ الباري عزَّ وجلَّ كلَّ تلك النعم في آنٍ واحدٍ على شخص واحد ووضع هذا الشخص بين يديَّ الشعب الإيراني. نحن ننصح أولئك؛ غير المطلعين على هذه القضايا أن يطالعوا أقوال شخصيات العالم في حقِّه. فلقد أبدى رؤساء بعض دول العالم إعجابهم بشخصيته، فقالوا: ما دام للشعب الإيراني قائد كهذا، فإنَّه لن يذوق طعم الهزيمة أبداً؛ هذا الكلام قاله «بوتين» [رئيس الوزراء الروسي] وهو واحد من أبرز رجالات السياسة في عصرنا هذا. فإبداء رأي كهذا من شخص مثل «بوتين» في حقِّ شخصية كهذه ليدعو إلى العجب الشديد. أتَّى لنا أن نعثر على مثل هذه المواقف وهو أن يبادر رئيس جمهورية بلديما إلى إصدار مثل هذا الحكم على قائد بلد آخر؟ فهو من شدَّة انبهاره وإحساسه بالضآلة أمام هذه الشخصية لم يستطع إلا أن ييوح بمشاعره؛ فأَيُّ دافع غير هذا يمكن أن يدفع أمثال هؤلاء إلى إظهار أحاسيسهم؟ خصوصاً وإنَّها قد تكون ضدَّ مصالحهم أحياناً.

على أيِّ حال، يتحتَّم علينا أن نعرف الواجب الذي في أعناقنا لشكر هذه النعمة الجسيمة، وأن نُبيِّنَها للناس بما تتيحه لنا إمكاناتنا الفكرية والعلمية كي يفهموا أيَّ نعمة أسبغها الله عليهم، وعندها سيتضاعف الدافع إلى شكرها، ويقدِّرونها حقَّ قدرها، ويهون عليهم تحمُّل الصعاب والمحن مع وجود نعمة نفيسة كهذه.

غير ثلاثة من الضالعين في علم الرجال فهو أحدهم لا محالة. وللأسف فإنَّ سماحته غيرُ معرَّفٍ به كما ينبغي على مستوى العديد من الفروع العلمية الأخرى.

### \* قوَّة الذاكرة

أمَّا في ما يتَّصل بالقضايا المرتبطة بالذاكرة؛ مثل سيرة الأشخاص، وقضايا التاريخ، والتحليلات التاريخية، وما إلى ذلك فهو في حدِّ الإعجاز.

### \* رأفته، وعطفه، وشفقته

ومن خصائصه الأخرى أيضاً رأفته، وعطفه، وشفقته تجاه أفراد الشعب. إذ يلاحظ أحياناً في سلوكه مع بعض عوائل الشهداء أو الأفراد ما ينمُّ عن عاطفة موعلة في العمق واللطف.

### \* تقواه وزهده

ومن جانب آخر فإنَّ تقواه وزهده اللَّذَيْن يُعدَّان من جملة النماذج التاريخية الخالدة، بل وبمثابة الأسطورة لِمَن لم يشاهدوا مثل هذه الصُّور؛ فمن العجيب أن شخصاً مثله في هذا المنصب الحساس وبكلِّ هذه الإمكانيات المتوفرة لديه، يعيش في هذا المستوى من الزهد وبساطة العيش.

كلَّ تلك الخصوصيات، مضافاً إلى عشرات غيرها يشقُّ على المرء - حقيقةً - بيانها وإحصاؤها جميعاً، هي ممَّا لو توقَّرت واحدة منها في أحدهم فستجعل منه شخصيةً إجتماعيةً ممَّيزة ومرموقة إلى أبعد الحدود. فإذا كان الله تعالى قد جمع كلَّ تلك الامتيازات في شخص واحد وجعله قائداً لهذه الأمة، فكَم يتعيَّن علينا أن نقدِّر هذه النعمة؟ فإذا مُسَّتْ منه يوماً - لا قدر الله - ولو شعرة واحدة؛ فسنعلم حينها أيَّ جوهرة ثمينة نادرة بين أيدينا يستحيل العثور على نظير لها.

### \* بين القائد وأقرانه

أولئك الذين يرون القائد عن كثب ويستطيعون مقارنته بأقرانه، يدركون أنَّ الاختلاف هو كالاختلاف بين السماء والأرض؛ فَمَن هم من أمثالي لا يعلمون سوى هذا المقدار وهو أنَّه أفضل من الآخرين بكثير؛ لكن إلى أيِّ مدى هو أفضل؟ لا نستطيع تقييم ذلك. قد تبرز أحياناً عيَّنات من هذا الاختلاف وهذه الأفضلية، وعندما يُمعن الإنسان النظر في هذه الأمور يلاحظ مدى الاختلاف الكبير.

### \* عبقريته

فمن أبرز معالم عبقريته ونموذجيته هو ما ظهر في أحداث الفتنة الأخيرة [فتنة ٢٠٠٩ م]؛ ومع أننا إلى الآن لم ندرك أبعاد وعمق



## العقل والجهل

## الحكمة من تركيبهما في الإنسان

آية الله الشيخ محمد الريشهري

«خَلَقَ [الله] العقل فاستنطقه فأجابه، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك، [بك] آخذ وبك أعطي، وعزتي لأكملنك فيمن أحببت، ولأنقصنك فيمن أبغضت». الرسول الأكرم ﷺ.

ما يلي، بحث لآية الله الشيخ محمد محمدي الريشهري من كتابه (العقل والجهل في الكتاب والسنة) يلقي الضوء على خلق الله تعالى للعقل والجهل وتضادهما، والحكمة من تركيبهما في الإنسان، مهّد له بنصوص ذات صلة من القرآن الكريم وأحاديث المعصومين عليه السلام.

خلقي. ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يُقبل، فقال له: استكبرت، فلعنه.

\* عنه عليه السلام، في قوله الله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشمس: ٨، «بَيَّنَّ لَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَتْرَكُ»، و «أَيَّ عَرَفَهَا وَأَلْهَمَهَا، ثُمَّ خَيْرَهَا فَاخْتَارَتْ».

\* وفي قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ الشمس: ٧، «خلقها وصوّرها».

## نعمة الاختيار

يمثل خلق العقل والجهل، وكيفية تركيب هذين العنصرين المتضادين، والحكمة وراء تركيبهما في الإنسان على هذا النحو، أوسع موضوعات النظرة الإسلامية للإنسان شمولاً، وأكثر مبادئها التربوية أهمية. وإليك في ما يلي توضيحات مقتضبة حول هذه القضايا عبر استقراء الأحاديث الواردة في هذا الباب.

أولاً: خلق العقل: يمكن القول -في ضوء الأحاديث المذكورة-: إن المراد من خلق العقل هو إيجاد ذلك الشعور الخفي الذي لا يعلم حقيقته إلا الله. ولهذا لا يتوقع أن تتمكن البحوث العلمية من استكناه قوة العقل. ولكن يتأتى تعريف هذه الظاهرة عن طريق خصائصها ومميزاتها، التي يعتبر من أهمها ما يلي:

أ- العقل أول مخلوق. أُشير إلى هذه الخاصية في عدة أحاديث، ويمكن القول: إن الهويّة الحقيقية للإنسان ليست إلا عقله، وهذا ما صرّحت به روايات أخرى. والأساس في خلقه الإنسان -كما تفيد هذه الأحاديث- هو العقل، وخلق بقية الأشياء تبعاً له.

نصوص تمهيدية: قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشمس: ٧-٨.

﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ القيامة: ٢.

وقال تعالى على لسان امرأة عزيز مصر: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يوسف: ٥٣.

\* روي عن رسول الله ﷺ:

«إن الله تبارك وتعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب».

«أول ما خلق الله سبحانه وتعالى العقل».

«خَلَقَ [الله] العقل فاستنطقه فأجابه، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك، [بك] آخذ وبك أعطي، وعزتي لأكملنك فيمن أحببت، ولأنقصنك فيمن أبغضت».

\* وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم».

\* وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الله عز وجل خلق العقل، وهو أول خلق من الروح عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً، وكرمتك على جميع



فحسب، وللبهائم عنصر الشهوة فحسب. فالملائكة عقل محض، والبهائم جهل محض. في حين ينطوي كيان الإنسان على مزيج مركب من العقل والجهل، أو العقل والشهوة، أو العقل والنفس الأثارة.

رابعاً: الحكمة من تركيب العقل والجهل. إن أهم قضية تتعلق بخلق العقل والجهل هي الحكمة الكامنة وراء مزج هذين العنصرين المتضادين، ولماذا أودع الله الحكيم في كيان الإنسان النفس الأثارة؟ ولماذا خلق له شهوة تدفع به نحو حضيض الجاهلية؟ ولماذا لم يخلقه كالملائكة، مجرد عقل بلا شهوة لكي لا يحوم حول الرذائل؟

الجواب على ذلك: هو أن الخالق الحكيم أراد أن يخلق كائناً له قدرة على الاختيار، فالحكمة والسرّ الكامن وراء هذا التركيب الممزوج من العقل والجهل في الإنسان هو خلق موجود حر له قدرة على الاختيار. فالملائكة بما أنهم مجردون من الشهوة يمتنع صدور القبيح منهم، ولهذا لا يمكنهم إختيار طريق آخر غير ما يأمر به العقل. وكذلك البهائم، فبما أنها مجردة من العقل فهي غير قادرة على اختيار طريق غير الطريق الذي تدعوها إليه شهوتها.

وأما الإنسان، فنظراً لكونه مركباً من عقل وشهوة، فهو حر ولديه القدرة على الاختيار، وهذا هو ما يوجب أفضليته على سائر الموجودات الأخرى، ولعلّه لأجل هذه الأفضلية أثنى الباري تعالى على ذاته عند خلقه للإنسان ﴿.. فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٤. وهذا هو مرّد الرواية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما من شيء أكرم على الله من ابن آدم، فقيل: يا رسول الله، ولا الملائكة؟ قال: الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر».

ومن الطبيعي أن هذه الفضيلة الموجودة في كيان الإنسان بالقوة لا تجد طريقها إلى حيّز التطبيق إلا عندما يستثمر الإنسان هذه الحرية من أجل تكامل اختياره. أما إذا أساء استغلالها واندرج العقل في مواجهته للشهوة، فحينذاك تتحوّل نعمة الحرية إلى نقمة. ولهذا قال الإمام علي عليه السلام -ضمن حديثه الذي نقلناه في بيان تركيب العقل والجهل-: «فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم».

ب- العقل مخلوق من نور، وفي ذلك إشارة إلى أن المهمة الأساسية للعقل هي الإنارة، وإعطاء صورة عن الواقع والنظرة المستقبلية، ووضع الإنسان في مسار المعتد الحق والعمل الصالح والخلق الفاضل، وباختصار: وضعه على طريق الهداية الموصلة إلى طريق التكامل.

ج- النزوع إلى الحق: لقوة العقل نزوع إلى التسليم أمام الحق. وإذا كان العقل خالصاً لا يخالطه جهل تجده يتبع الحق ولا يقبل شيئاً سواه. «فقال له: أدبر، فأدبر. ثم قال له: أقبل، فأقبل».

ثانياً: خلق الجهل. يبدو من خلال النظرة الابتدائية أن خلق الجهل لا معنى له، وذلك لأن الجهل معناه عدم العلم، والعدم لا يُخلق، وهذا ما يقتضي بطبيعة الحال تأويل الأحاديث الدالة على خلق الجهل. ولكن يتضح من خلال التأمل في هذه الروايات أن المراد من خلق الجهل هو إيجاد ذلك الشعور الخفي الذي يكون في مقابل العقل ويسمى «جهلاً» أو «حمقاً»، من حيث دعوته الإنسان إلى فعل ما لا ينبغي له فعله، ويسمى بـ «النفس الأثارة بالسوء» من حيث دفعه إلى عمل القبيح، ويسمى بـ «شهوة» من حيث تزيينه لكل ما هو فاسد. وأما خصائصه فهي كالآتي:

أ- خلق بعد العقل. تشير هذه الخاصية إلى أن وجود الجهل وجود ذليل، وأنه أودع في كيان الإنسان في أعقاب خلق العقل لحكمة وفلسفة خاصة به.

ب- خلق من الكدورة والظلمة، وفي مقابل قوة العقل المخلوقة من النور خلق الجهل من الكدورة والظلمة. وفي هذا المعنى إشارة إلى أن مقتضى قوة الجهل يستدعي التغاضي عن الحقائق، والنزوع إلى المعتقدات الوهمية، وفعل القبيح، أو بكلمة واحدة: الضلالة والغبي، ولا يُجنى من ورائه سوى المرارة والخيبة.

ج- النزوع إلى الباطل. فخلافاً لما ينزع إليه العقل، تميل قوة الجهل إلى الإستسلام للباطل. وإذا كان الجهل جهلاً تاماً لا يخالطه شيء من العقل، فإنه لا يتبع الحق إطلاقاً. «فقال له: أدبر، فأدبر. ثم قال له: أقبل، فلم يُقبل».

ثالثاً: تركيب العقل والجهل أحد الجوانب التي تستلزم التأمل. في ما يخص خلق العقل والجهل هو تركيب هذين العنصرين في وجود الإنسان. قال الإمام علي عليه السلام في بيانه لهذا التركيب: «إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما».

سمي عنصر الجهل في هذا الحديث «شهوة»، فللملائكة عقل

## الاختلاف والائتلاف

## نظرة تربوية في ضوء منهج أهل البيت

الشيخ علي خازم \*

«المرجعية الحكيمة هي التي تلتزم طريقة أهل البيت، تبعاً لقول الإمام الصادق عليه السلام: لا يعظم حرمة المسلمين إلا من عظم الله حرمة على المسلمين، ومن كان أبلغ حرمة لله ورسوله كان أشد حرمة للمسلمين».

ما يلي، الكلمة التي ألقاها الشيخ علي خازم - ممثلاً والشيخ عبد الناصر الجبري «تجمع العلماء المسلمين» في لبنان - في مؤتمر «فضائل أهل البيت، ومساهماتهم في تعزيز التآخي بين المسلمين»، الذي عُقد في «جامعة بورسة» في تركيا، برعاية الدكتور حيدر باش، رئيس حزب «تركيا المستقلة»، في ٢٢ تشرين الأول الفائت.

الأنبياء: ٩٢، وقوله تعالى: ﴿وَلِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ المؤمنون: ٥٢، فإن ما بين هذين المصطلحين: «الوحدة الإسلامية» و«الأخوة الإيمانية الإسلامية» من علاقة يستدعي دفع توهم التطابق؛ فإن موضوع الأول كيان الأمة الإسلامية مقابل الأمم الأخرى، وموضوع الثاني أفراد هذه الأمة الإسلامية في علاقتهم ببعضهم البعض.

## النزغ الشيطاني وعلاجه

في هذا المقام، سأطرح للمذاكرة - في ما اعتبره كذلك - واحداً من أهم ما يعترني علاقة أفراد هذه الأمة من أمراض، لأنه كداء لا تنحصر أعراضه بالمستوى الشخصي المباشر، بل تنفشي حتى تعيق استكمال سلامة جسد الأمة بما يرجع إلى واحد من عناصر بنائها وقوامها، وهو عنصر المساواة والأخوة الدينية بين أفرادها. وهذا المرض هو بالتعبير القرآني «النزغ الشيطاني» وسأعرض بعضاً من طريقة أهل البيت عليه في الوقاية منه وفي علاجه. وهذا الباب التربوي قل ما نظرت فيه عند البحث عن أسباب مرض اختلاف الأمة ونزاعاتها.

لقد جعل الله المؤمنين إخوة بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الحجرات: ١٠. وقد سَمَّى الله سبحانه في القرآن الكريم المؤاخاة نعمة، حيث قال عز وجل: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران: ١٠٣.

ما هو الجديد الذي يمكن أن تقدّمه ورقة عن فضائل أهل البيت عليه، وعن مساهماتهم في تعزيز التآخي بين المسلمين، لتستحق أن تُطرح بين أيدي مائة وعشرين باحثاً من أرجاء العالم الإسلامي؟ بل ما هو الجديد في أصل المسألة ليعاد طرحتها؟ فضلاً عن جنابة توهم خلاف ذلك في حق جنابهم!

أمّا وإن أصرّت «غزيتة» على الحاجة إلى ذلك، فقوموا أذنوا في مسامعها وتودّعوا منها لأن شيطانها لم يعد «طائفاً» مسّها وهي إذ ذاك معه في «حال من الأحوال»، بل صار حالاً ذاكرة، وهي معه في «مقام» الغفلة والنسيان من سفر الغاوين:

وهل أنا إلا من «غزيتة» إن غوث غويت وإن ترشد غزيتة أرشد نعم. إذا صار الكلام إلى البحث عن الاستفادة من طريقتهم في تأليف قلوب الناس من حولهم - مسلمين بل وغير مسلمين - فنعماً هو بحث عن صوئ يُقام عليه، أو يُتفرّق عنه ويبقى حداً من حدود الله، وعن الأعراف، وهم أهل الله في حلّ وفي حرم. ونعماً هو بحث في استعادة المفهوم القرآني ومصطلحه: مفهوم ومصطلح «الأخوة الإيمانية الإسلامية»، إضافة إلى ما نعمل تحته اليوم من شعار «الوحدة الإسلامية».

ولئن كان إطلاق مصطلح «الوحدة الإسلامية» إستعادة من الإمام الخميني رحمه الله لمصطلح «الجامعة الإسلامية» الذي أطلقه المرحومان السيّد جمال الدين الأسدآبادي الأفغاني والشيخ محمد عبده المصري، إلى أصله القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾

\* باحث ومدّرس في الحوزة العلميّة - لبنان

### حفظ الأخوة

ولنذكر استفادة من القرآن الكريم والحديث الشريف عن النبي الأعظم وأهل بيته الأطهار أنه ليس شيء مثل الإعراض والتغافل من صفات المؤمنين التي تريح قلوبهم وأجسادهم، فقد قال تعالى في محكم التنزيل عن سيرة النبي ﷺ في سيرته مع بعض أزواجه في عتابه على حديث لهن: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾.. التحريم: ٣.

وعن النبي ﷺ: «المدارة نصف الإيمان، والرفق نصف العيش». وعن عليّ ﷺ قال: «خير الإخوان من لم يكن على أخوته مستقصياً»، وعنه ﷺ: «من حاسب الإخوان على كل ذنب قل أصدقاؤه»، وعن الصادق ﷺ: «لا تفتش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق».

ولنذكر أن من صفات المؤمنين ترك «القليل والقال»، وأنه إذا غضب الله على قوم ابتلاهم بالجدل وجعل بأسهم بينهم». وقد كنت تشرفت بجمع أربعين من حديث النبي الأعظم ﷺ والأئمة من أهل بيته ﷺ في الأخوة بين المسلمين المؤمنين، وهو يتضمن لمعات مضيئة في ما نندارسه، أضمه إلى كلمتي هذه.

أخيراً، إنه مما ينفع المسلمين اليوم في حفظ أخوتهم أن يستفيدوا من طريقة أهل البيت ﷺ عند حضور ما ينشخ خلافات الماضي، أو يئته الأعداء والمرجفون بشأن "الحاضر وما يتهدد إخواننا المسلمين عموماً في أكثر ديارهم من نزغ شيطاني بيث لدواعي الاختلاف والفرقة، بل وفي أخص قضايا المسلمين وأهمتها وهي قضية فلسطين، حيث يظهر سعي شياطين الجن وشياطين الإنس لإيجاد النزاع والشقاق والفوضى والبلبله وتهديم السلطان بما يسبب الفتن. فلنعد إلى سيرة الإمام [علي بن الحسين السجاد ﷺ] وهو من حضر كربلاء، وعاصر [وقعة] الحرة، وعاش في حكومة معاوية ويزيد وهشام بن عبد الملك، لنجد في صحيفته السجادية -مزمور آل محمد ﷺ- دعاءه لأهل الثغور وهم جند الحكومة الأموية، ومما قال فيه: «اللهم صل على محمد وآل محمد، وحصن ثغور المسلمين بعزتك، وأيد حماته بقوتك، وأسبغ عطايهم من جدتك، اللهم صل على محمد وآل محمد وكثر عدتهم، واشدح أسلحتهم، واحرس حوزتهم، وامنع حومتهم وألف جمعهم ودبر أمرهم».

وإن الشقاق والنزاع بين الأخوة كائن منذ أن خلق الله لآدم ﷺ ذرية أخوة؛ فلقد شجر نزاع طوعت نفس أحدهما له فيه قتل أخيه، ومن ذلك أيضاً النزاع بين إخوة سيدنا يوسف ﷺ الذي أرجعه إلى الشيطان في حكاية القرآن الكريم، قوله ﷺ: ﴿... مِنْ بَعْدِ أَنْ تَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾.. يوسف: ١٠٠.

والنزغ يقع للإنسان من الشيطان؛ فهو من أدواته في تحقيق بقائه، ولذلك ذكرنا المولى بضرورة الاستعاذة به عز وجل لاستبعاده عن عيشنا ودفعه عن أذيتنا في آيتين من كتابه العزيز، ختمها مرة بقوله تعالى: ﴿... فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأعراف: ٢٠٠، وأخرى بقوله تعالى: ﴿... فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فصلت: ٣٦، بعد قوله: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾.. فصلت: ٣٦.

والنزغ هو الإزعاج والإغراء، وأكثر ما يكون حال الغضب، وهو يجر إلى الإنتقام.

ولقد أمرنا المولى عز وجل بعلاج وقائي للنزغ الشيطاني، في قوله: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ الإسراء: ٥٣.

فللنزاع والشقاق الإنسانيان إذاً سببان: مباشر هو ترك القول الحسن في المحاورات خلاف ما أمر به المولى عز وجل في كثير من آياته، وآخر غير مباشر هو الشيطان القاعد المتربص للإنسان في كثير من أمور حياته، حتى تصير مقالة السوء والفحش عادة غالبية على حاله، ولا علاج لهما إلا الاستعاذة بمالك أمره وزمامه.

وإن صلاح حال الإنسان لا يكون إلا بالإيمان والتقوى، ومما يقوئهما في الناس وحدتهم واتلافهم وأخوتهم الإيمانية في الله وهي الدائمة غير المتزلزلة لبقاء سببها، دون أية أخوة أو اتلاف على مصلحة دنيوية لزوالها الحتمي بزوال سببها، كما قال أمير المؤمنين عليّ ﷺ: «الإخوان في الله تدوم مودتهم لدوام سببها».

وقد وصفنا الله تعالى بما يجب وبما يجب أن نكون عليه في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ الحجر: ٤٧.

وجعل عز وجل القوة والسلطان والمنعة والغلبة ردفاً للأخوة بقوله لموسى ﷺ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيْنِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ القصص: ٣٥.

وأخطر ما يحقق بهذه التحركات هو الفوضى وغياب المرجعية الحكيمة، إذ النتيجة تكون الدخول في حال الفتنة الدائمة؛ فلا السلطة متمكنة ولا الشعب آمن. وحال الفتنة هو المناخ المناسب للتدخل الخارجي الذي من شأنه تعزيز الفتن، ليصفى له الجو ويحكم قبضته على المفاصل المؤثرة لمصلحته، في ما يبدو كأنه هو المحرك وليس مجرد مستفيد.

المرجعية الحكيمة هي التي تستطيع تشخيص مآلات الأحداث، بحيث لا تدع مجريات الأمور تذهب في خط الفتنة، وهي التي تستطيع الموازنة بين أن يخدم الحدث مصلحة الناس أو أن يخدم مصلحة العدو، ولا نتحدث عن استثماره منه فهذا غير ممكن عقلاً ويقع عادةً.

المرجعية الحكيمة هي التي تحفظ «الخروج على الحاكم الظالم»، الجائز شرعاً بل الواجب أحياناً، من أن يتحول «بغياً» على الحاكم أو «حراة» أو «إفساداً في الأرض» بين الناس، ما يعني تهديم الأخوة بين المواطنين وتدمير العلاقة الأخوية بين مكونات الشعب الواحد؛ الإثنية والدينية ببعضها، إذ لا يوجد على امتداد دولنا الإسلامية دولة ذات صفاء إثني أو مذهبي فضلاً عن الديني.

المرجعية الحكيمة هي التي تقود «الخروج» مع ملاحظة محيطها في الدول الأخرى، فتؤثر نجاحه في إحداها لأنه يخدم مصلحة الأمة على الوقوع في فتنة داخلية، فلا هي تنجح ولا هي تستطيع الاستفادة من نجاح أختها.

المرجعية الحكيمة هي التي تنطلق من داخل أرضها وبقوتها الذاتية، وليست تلك التي تنطلق من أرض دولة أخرى وتعتمد على سلطان حاكم آخر، لأنه إنما يعمل وفق مصلحة بقائه وتعزيز نفوذه هو.

وقبل كل ذلك، المرجعية الحكيمة هي التي تستبق الأمور وتقوم بواجبها أمام الحاكم وأمام المحكوم، فلا يتجاوز الحاكم حدوده ولا يضطر المحكوم إلى خروج عليه.

المرجعية الحكيمة هي التي تلتزم طريقة أهل البيت تبعاً لقول الصادق (عليه السلام): «لا يعظم حرمة المسلمين إلا من عظم الله حرمة على المسلمين، ومن كان أبلغ حرمة لله ورسوله كان أشد حرمة للمسلمين».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وهذا الدعاء هو من الأدعية التي انتصرنا بها للمقاومة الإسلامية في لبنان في حرب تموز ٢٠٠٦، وانتصرنا بها للمقاومة الإسلامية في حرب غزة ٢٠٠٩، فإن جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «لا يكبرنَّ عليك ظلم من ظلمك فإنما يسعى في مضرتّه ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوء، ومن سل سيف البغي قُتل به، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها، ومن هتك حجاب أخيه هتك عورات بيته، بس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد، وأسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم، أذكر عند الظلم عدل الله فيك، وعند القدرة قدرة الله عليك».

### الحراك الشعبي في العالم العربي

ثمة ضوابط وشئ لإستقرار المجتمع ورفاهه، منها ما يتعلق بالحاكم، ومنها ما يتعلق بالمحكومين كأفراد وكأخوة مواطنين في وطن واحد، ومنها ما يتعلق بعلاقتهما ببعض، وأي خلل فيها تكون نتيجته اهتزاز المجتمع على حساب الإستقرار أو الرفاه أو كليهما إلى أن تستقر الأمور في أحد الإتجاهات، فتكون النتيجة متناسبة مع الإتجاه الذي تكون لصالحه، وأما مع استقامتها جميعاً وفق المنهج الرباني فيستحق هذا المجتمع التوفيق إلى النعم الإلهية فتعمر الأرض، ويأمن الناس إلى مستقبلهم ويمكّن السلطان للحاكم. وهذا ما قدّم الكلام عليه عندما تحدثت عن أثر النزغ الشيطاني بين الأخوة على سلامة جسد الأمة، وهو تصديق لحديث سيّد أهل البيت؛ نبينا محمد (صلى الله عليه وآله): «المؤمن للمؤمن بمنزلة البنيان يشدُّ بعضه بعضاً»، وقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرهم بالسهر والحمى».

منذ أشهر تشهد منطقتنا العربية تحركات شعبية في اتجاه تقويم الأوضاع فيها، وقد وفقت بعضها إلى بعض ما تريد، وتستمر الأخرى معها في استكمال نتائج هذه الحركة، ومع التباين في تحقيق وجود مؤامرة استهدفت التغيير الحاصل أو الحراك الذي لم يستكمل إنجازَه في عدد من الدول العربية، إلا أن هذا الحراك الشعبي لا يمكن وصفه بأنه إستجابة مطلقة لمحرك خارجي - وإن شهدنا هذا التدخل سافراً فيه- لأن حجم الإستبداد والظلم والإستئثار بالثروة أفحش من أن يُتعامى عنه، بل يصح القول إن هذه التحركات قد تأخرت، وهي لما تبدأ بعد في دول أخرى تحتاجها.



## الشيخ «الكليّني» صاحب كتاب (الكافي) أوثق المحمّدين الثلاثة، مجدّد المائة الثالثة

إعداد: أكرم زيدان

- قالوا في (الكافي): «والكتاب يحكي لنا في فصوله وأبوابه وعناوينه، جودةً منهجيةً في ترتيب أبواب علوم الإسلام، ودقّة التقسيم لمواضيع العقيدة والأخلاق والمعاملات والأحكام. لم يُسبق بتصنيف قبله كي يُقلّد، ولم يأت منافس له من بعد كي يُقلّد، فأصبح في الفرائد والمراجع والمصادر التي يُؤوى إليها، وفي الموارد الوثيقة التي يُؤخذ منها».

- وقالوا في الشيخ الكليّني:

- النجاشي: شيخ أصحابنا في وقته بالرّي ووجههم، جليل القدر، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم.
- قال الشيخ الطوسي معرّفاً به: جليل القدر، عالم بالأخبار، له مصنّفات يشتمل عليها الكتاب المعروف بـ (الكافي). وقال أيضاً بأنّه ثقة، عارف بالأخبار.
- وذكر الشيخ البهائي أن الكليّني ألف (الكافي) في عشرين سنة، ثمّ قال: ولجلالة قدره عدّه جماعة من علماء العامّة -كابن الأثير- من المجدّدين على رأس المائة الثالثة "...".

### من كلمات الأعلام

إمتاز الشيخ الكليّني المُكنّى بـ «أبي جعفر» بخصائص علميّة، وفضائل عقلية، انحسرت عند غيره أو ضعفت، فأصبح علماً بين أقرانه. وظلّ كذلك على مدى أحد عشر قرناً، ولا يزال يُنظر إليه بعين الإجلال والإكبار، ويُعتنى بطريقته في فحص الروايات وضبط الأسانيد والمتون في النصوص، ونقل الأحاديث من أصولها.

لهذا، ظلّ الشيخ الكليّني مورد رجوع الفقهاء والمحقّقين والعلماء، ومحطّ رجال الفكر والقلم؛ إذ هو من أوائل من دونوا النصوص الشريفة التي كان عليها بناء أحكام الإسلام، وتفهم علومه وأغراضه وغاياته الكريمة. ولم يكن نقله نقلاً عابراً، إنّما تحلّى بالتنقية والتحقيق العالي والدقّة الفائقة، في ترتيب ونقل الأحاديث من الأصول الواردة عن الأئمة (عليهم السلام).

ولهذه الخصائص المهمّة، كان الكليّني محلّ ثناء العلماء وإعجاب المحدّثين، من السابقين واللاحقين، ومن الموافقين والمخالفين،

من ذلك:

- ما نُقل عن ابن الأثير الجزريّ صاحب كتاب (أسد الغابة) و(الكامل في التاريخ) في كتابه (جامع الأصول)، وكذا عن الطيّبي في (شرح مصابيح البغويّ) وغيرهما من العلماء، من الإعراف

تعريف: هو الشيخ محمّد بن يعقوب الكليّني، الرازيّ نسبةً إلى «الريّ» المدينة الواقعة جنوب طهران. أمّا «كُليّني»، فهي قرية من قرى الريّ من قُرى فُشارية، كان فيها مولده.

ومن خلال مراجعة المصادر التي ترجمت حياة الشيخ الكليّني، لم نعر على تاريخ معيّن لسنة ولادته، إلّا أنّ المعلوم أنّه عاش زمن الغيبة الصغرى وفيها توفيّ أيضاً.

أمّا سكناه فكانت في مدينة بغداد، فقد سافر إليها من «كُليّني» لينشغل فيها بالتدريس والفتيا، ولم يذكر رجال التراجم شيئاً مفصلاً عن حياة هذا العلّم، وكأنّه لم يكن مشهوراً بين العلماء في بادئ أمره حتّى ظهر تأليفه الشهير (الكافي) الذي ذاع صيته في الآفاق، فتوجّه إليه العلماء عاكفين على دراسته والأخذ منه وتمجيده والثناء على مؤلّفه الكليّني، منصرفين عن التعرّف على حياته وسيرته. وكأنّ الكتاب أصبح عنواناً كافياً للكاتب، يحكي حياته في الجانب العلميّ بشكل واضح.

(١) المحمّدون الثلاثة هم: محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق، ومحمّد بن الحسن الطوسي، ومحمّد بن يعقوب الكليّني. والكتب الأربعة المعتمدة هي: (مَنْ لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق، و(التهذيب) وكذا (الاستبصار) للشيخ الطوسي، و(الكافي) للشيخ الكليّني.

الأعلام الشيخ أبو جعفر الكليني الرازي،  
مُحيي طريقة أهل البيت على رأس المائة  
الثالثة، والمؤلف لجامع (الكافي) في مدة  
عشرين سنة.

• وعده الشيخ محمد تقي المجلسي -والد  
صاحب (البحار)- من علماء الشيعة  
الخالدين الذين لن يطويهم التاريخ في طيات  
النسيان.

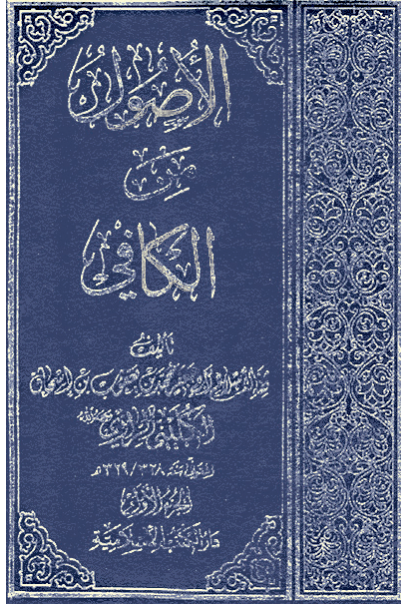
• الشيخ محمد باقر المجلسي: الكليني الشيخ  
الصدوق، ثقة الإسلام، مقبول طوائف  
الأنام، ممدوح الخاص والعام.  
• القاضي التستري في (المجالس): الكليني،  
رئيس المحدثين، الشيخ الحافظ.

• وقال الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري: شأن الرجل  
أجل وأعظم من أن يختفي على أعيان الفريقين، أو يكتسي ثوب  
الإجمال لدى ذي عَيْنٍ "... وحسب الدلالة على اختصاصه  
بمزيد الفضل وإتقان الأمر، إتفاق الطائفة على كونه أوثقَ  
المحدثين الثلاثة الذين هم أصحاب الكتب الأربعة.  
• والمقصود بالمحدثين الثلاثة هم: محمد بن علي بن الحسين  
الصدوق، ومحمد بن الحسن الطوسي، ومحمد بن يعقوب الكليني.  
والكتب الأربعة المعتمدة هي: (من لا يحضره الفقيه) للشيخ  
الصدوق، و(التهذيب) وكذا (الإستبصار) للشيخ الطوسي،  
و(الكافي) للشيخ الكليني.  
\* أمّا «آقا بُزُرْج الطَّهراني» فقد كتب في الكليني: وأمره وجلالة  
قدره بين العامة والخاصة أظهر من أن يُذكر، وهو المروّج المجدّد  
لرأس المائة الرابعة. قرأ عليه (الكافي) جمع كثير، وروى عنه  
جمع كثير من مشايخ الصدوق.

### أضواء على (الكافي)

سبب التأليف: كان وراء كتاب (الكافي) سبب لتأليفه، يذكره  
المحدث النيسابوري قائلاً: سأله بعض الشيعة من المناطق النائية  
تأليف كتاب (الكافي)، لكونه بحضرة من يفاوضه ويذاكره ممّن  
لا يثق بعلمه، فألف وصنّف.

وذكر الشيخ الحر العاملي أنّ الكليني أجاب سائله على رسالته التي  
ترجو تأليف الكتاب، فكتب إليه: «قد فهمتُ يا أخي ما شكوتَ  
من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة، وما ذكرتُ أنّ أموراً قد  
أشكّلت عليك، وأنك لا تجد بحضرتك من تُذاكره وتفاوضه  
ممّن تثق بعلمه فيها. وقلت أنّك تحب أن يكون عندك كتاب كافٍ



«الكافي»، أحد الكتب الأربعة

بأن الشيخ الكليني: كان من المجدّدين على  
رأس المائة الثالثة من الهجرة المباركة. فقد  
جاء في (جامع الأصول) ما نصّه:

أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي، الإمام  
على مذهب أهل البيت، عالم في مذهبهم،  
كبير فاضل عندهم مشهور، وعُدّ من مجدّدي  
مذهب الإمامية على رأس المائة الثالثة.

هذا، اعتماداً على ما يرويه العامة من  
صحيح أبي داود عن النبي ﷺ، أنّ الله  
تعالى يبعث لهذه الأمة عند رأس كلّ مائة  
سنة من يُجدّد لها دينها. ربّما بمعنى أنّه من  
يبعث لها ما طُمس من معالم دينها، وينهض  
بإخراج نفائس معارفها.

• ابن طائوس: الكليني المتفق على ثقته وأمانته، أبلغ في ما  
يرويه، وأصدق في الدراية.

• وعن ابن حجر نُقل من كتاب (التبصير) ما نصّه: الكليني، أبو  
جعفر محمد بن يعقوب، من رؤساء فضلاء الشيعة في أيام المقتدر  
العباسي.

• الذهبي في (المشبه): الكليني، من رؤوس فضلاء الشيعة في أيام  
المقتدر.

• الطيّبي الحسن بن محمد: هو من مجدّدي الأمة على رأس المائة  
الثالثة.

• في ما قال النجاشي: شيخ أصحابنا في وقته بالريّ ووجههم،  
جليل القدر، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم.

• الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي: الكليني شيخ عصره  
في وقته، ووجه العلماء النبلاء، كان أوثق الناس في الحديث،  
وأنقدهم له، وأعرفهم به.

• وذكر الشيخ البهائي أنّ الكليني ألف (الكافي) في عشرين سنة،  
ثمّ قال: وجلالة قدره عده جماعة من علماء العامة -كابن  
الأثير- من المجدّدين على رأس المائة الثالثة، بعدما ذكر أنّ سيّدنا  
وإمامنا علي بن موسى الرضا عليه السلام هو المجدّد للمذهب على رأس  
المائة الثانية.

• وقال الشيخ الطوسي معرّفاً به: جليل القدر، عالم بالأخبار، له  
مصنّفات يشتمل عليها الكتاب المعروف بـ (الكافي). وقال أيضاً  
بأنّه ثقة، عارف بالأخبار.

• وقال المحدث النيسابوري في كتابه (مئنة المرتاد): ومنهم قدوة

الكليني عاش وتوفي في ظل الغيبة الصغرى للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، وفي حضور سفرائه الأربعة. قال السيد ابن طاوس: وهذا الشيخ الكليني، كانت حياته في زمان وكلاء مولانا المهدي عليه السلام: عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمد، وأبي القاسم الحسين بن روح، وعلي بن محمد السمري. وقد توفي الكليني قبل وفاة السمري، فتصانيف الشيخ الكليني ورواياته في زمان الوكلاء المذكورين.

وجاء عن المحدث النيسابوري: الكليني، المؤلف لجامع (الكافي) في مدة عشرين سنة، المتوفى قبل وقوع الغيبة الكبرى، كتابه مستغن عن الإطراء؛ لأنه كان بمحضر من نواب الإمام المهدي عليه السلام. وحكي أنه عرض عليه عليه السلام فقال: «كاف لشيعتنا».

٤ - ومنها: أن الشيخ الكليني قد أجهد نفسه في أخذ الأحاديث بشكل دقيق؛ ففي رسالته إلى الذي طلب منه تأليف الكتاب ذكر عبارة (الأثار الصحيحة). ويعني هذا أنه توخى نقل الثابت عن المعصوم عليه السلام بالقرائن القطعية أو التواتر، فكان رضوان الله عليه دقيقاً على غاية الدقة في ضبط متون الأحاديث وأسانيدها.

٥ - ومنها: أن الكافي حظي بإجلال وتوثيق وثناء العلماء الأفاضل وأهل الخبرة والإختصاص من أهل السنة والشيعه، وقرأه عليه جمع كثير، كما روى عنه جميع غفير، حتى قال:

• الشهيد الأول: الكافي في علم الحديث لم يكتب مثله.



صورة حديثة لجانب من بلدة «ري» التاريخية

- الشيخ المفيد، اعتبره من قبل ذلك من سلسلة أجل الكتب وأنفعها.
- الشيخ المجلسي محمد تقي، قد عد أخبار (الكافي) وترتيبها في غاية الدقة، وأن الكليني مؤيد من الله تعالى بتأييد خاص.
- الفيض الكاشاني، اعتبر (الكافي) من أكمل وأجمع الكتب في الحديث، إذ هو شامل على الأصول، وخال من العيوب والفضول.
- المحقق الكرّكي: هذا الكتاب الكبير في الحديث (الكافي) لم يكتب مثله للآن، وهو كتاب في الأحاديث الشرعية والأسرار الدينية، لم يرد مثله بهذا الجمع في الكتب الأخرى.
- المولى محمد أمين الأسترابادي في محكي فوائده، قال: سمعنا

يجمع من جميع فنون علم الدين والعمل به بالأثار الصحيحة عن الصادقين عليه السلام، والسُنن القائمة التي عليها العمل وبها تؤدّى فرائض الله وسُنّة نبيه صلى الله عليه وآله. وقلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون سبباً يتدارك الله بمعونته وتوفيقه إخواننا، ويُقبل بهم إلى مرادهم، وقد يسّر الله -وله الحمد- تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توخيت.

ومهما كان فيه من تقصير، فلم تقصر نيتنا في إهداء النصيحة؛ إذ كانت واجبة لإخواننا، مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكل من اقتبس منه، وعمل بما فيه، في دهرنا هذا وفي غابره إلى انقضائه. خصائص فريدة: هكذا كانت الضرورة، فكانت النية الصادقة المخلصة والعمل الغيور الموفق، فأثمر ذلك عن ثمرة طيبة مباركة، هي كتاب (الكافي) بأجزائه الثمانية. وقد امتاز بخصائص فريدة: ١ - منها: أنه جُمع من الأصول. قال الشهيد الثاني في (شرح دراية الحديث): قد كان استقر أمر المتقدمين على أربعمئة مصنف سموها «أصولاً» كان عليها اعتمادهم، ثم تداعت الحال إلى

ذهاب معظم تلك الأصول، فاستدركها جماعة بتلخيصها، وأحسن ما جُمع منها (الكافي). فأحاديث الأئمة عليه السلام التي دونها أصحابهم هي الأصول، والكافي إنما نهل منها خير منهال.

٢ - ومنها: اتصال أسانيد (الكافي) -بلا فاصلة ولا قطع- بأهل بيت النبوة عليه السلام. قال الشيخ البهائي: كان جمع

علماء محدثينا ما وصل إليهم من كلام أئمتنا عليه السلام في أربعمئة كتاب تُسمى «الأصول». ثم تصدّى جماعة من المتأخرين -شكر الله سعيهم- لجمع تلك الكتب وترتيبها، فألفوا كتباً مضبوطةً مهذّبة مشتملة على الأسانيد المتصلة بأصحاب العصمة عليه السلام، ك (الكافي).

وقال الشيخ محمد باقر المجلسي: بهذا الإسناد جمع مرويات الكليني عن الأئمة عليه السلام بواسطة من روى عنهم. وبهذا الإسناد عن الأئمة جمع أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله بطريقهم الصحيح الذي لا مريّة فيه، ولا شكّ يعتره. إذ، فد (الكافي) يأخذ من عين صافية.

٣ - ومنها: أن الكتاب قد حظي بالإشراف الأمين، فالشيخ





ضريح الشيخ الكليبي «جامع الأصفية»

اليوم، وقد أصبح معروفاً بل مزاراً معلوماً. [يشار إلى أن ضريح الشيخ الكليبي يقع في جامع في جانب الرصافة عند «جسر الشهداء» ببغداد، يقابله جامع اسمه «الوزير»، وكانت هنالك كتابات وعبارات على الضريح وعلى الجامع الذي سُمي لاحقاً بـ «الأصفية» تُشير إلى أن هذا الضريح يعود للكليبي. وقبل سقوط النظام البعثي بسنة أقدمت عصابات صدام على تشويه الحقيقة، حيث قاموا بإخفاء العبارات التي تُشير إلى إسم صاحب القبر وكتابة إسم (الشيخ حارث المحاسبي) بدلاً عنه].

وقد ذكر السيد هاشم البحراني في (روضة العارفين) أن جسد الكليبي قد رُئي طرياً بكفنه بعد سنوات متتالية، حيث لم يندثر ولم يتعرض للتآكل، يشهد بذلك هذه الحادثة:

رأى بعض حكام بغداد قبر الكليبي -عطر الله مرقده- فسأل عنه، فقيل: إنه قبر بعض الشيعة. فأمر هذا الحاكم بهدمه، فحُفر القبر وإذا به يرى فيه جسداً بكفنه لم يتغير، وإلى جنبه طفل صغير مدفون بكفنه أيضاً! فأمر الحاكم بدفنه مرة ثانية، وبني عليه قبة، وهو إلى الآن قبرٌ معروف ومشهود.

هذا ما جاء في (روضة الواعظين) للفتال النيسابوري، أما في غيره فقد ورد أن بعض حكام بغداد لما رأى إقبال الناس على زيارة الأئمة (عليهم السلام) وتعظيمهم وتشيد قبورهم، حمله النصب والبُغض يومها على التفكير بنش قبر الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قائلاً: إن كان كما يزعم الشيعة من فضله فهو موجود في قبره، وإلا متعنا الناس من زيارة قبورهم. فقيل له -ولعل القائل هو وزيره-: إن الشيعة يدعون في علمائهم أيضاً ما يدعون في أئمتهم! وإن هنا رجلاً من علمائهم المشهورين، واسمه محمد بن يعقوب الكليبي، وهو من أقطاب علمائهم، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره.

فأمر الحاكم بحفر قبر الشيخ الكليبي، حتى إذا كُشف وجد الشيخ على هيئته كأنه قد دُفن في تلك الساعة! فأمر الحاكم ببناء قبة عظيمة عليه وبتعظيمه، وصار القبر فيما بعد مزاراً مشهوراً.

من مشايخنا وعلمائنا أنه لم يُصنّف في الإسلام كتابٌ يوازيه، أو يُدانيه.

• الشيخ عباس القمي قال في (الكنى والألقاب): (الكافي) هو من أجل الكتب الإسلامية، وأعظم المصنّفات الإمامية، والذي لم يُعمل للإمامية مثله.

وعلى أي حال، فـ (الكافي) -ومنذ أحد عشر قرناً- تنصب عليه جهود كبيرة من المطالعة الفاحصة والتحقيق العميق، ومراجعة المحدثين والمفسرين والمتكلمين، فيحظى بموضع الإجلال من كبار أهل الاختصاص والخبرة. فالأخبار الواردة فيه منقولة عن لسان المعصومين، النبي وآله المهديين صلوات الله عليهم أجمعين، ومكتوبة من قبل أصحابهم الثقات المؤتمنين، ومتداولة يداً بيد من مؤمن ثقة إلى ثقة، حتى وصلت إلى يد الشيخ الكليبي. يشتمل (الكافي) على ثلاثين فصلاً بعنوان كتاب: أول كتبه: كتاب العقل وفضل العلم، وثانيها: كتاب التوحيد، ثم كتاب الحجة، والإيمان والكفر، والدعاء، وفوائد القرآن، والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، ثم النكاح والطلاق والعق والتدبير، ويتناول في ما بعد شؤون المعيشة والقضاء، والأطعمة والأشربة، إلى أن يبلغ الجهاد والوصايا والحدود والفرائض.

وقد ضمّ مجلدات ثمانية اشتملت على:

١- أصول الكافي. ٢- الفروع من الكافي. ٣- الوافي من الكافي. ٤- الروضة من الكافي.

وإلى ذلك، فالكتاب يحكي منزلة العلمية للشيخ الكليبي، وجلالة قدره ورفعة درجته، وإن كانت كتبه الأخرى موضع تقدير العلماء، ومنها:

١- كتاب في تفسير الرؤيا.

٢- كتاب في الرد على القرامطة.

٣- كتاب في الرجال.

٤- كتاب ما قيل في الأئمة (عليهم السلام) من الشعر.

٥- كتاب رسائل الأئمة (عليهم السلام).

### وفاة الشيخ الكليبي

ذُكرت سنة وفاة الشيخ الكليبي رحمه الله مرتين: ٣٢٨ للهجرة، و٣٢٩ للهجرة، وكلتاها مشهورتان. إلا أن النجاشي أكد أن وفاته وقعت سنة تناثر النجوم وهي سنة ٣٢٩ للهجرة، وهي السنة التي تساقطت فيها الشهب بكثرة ملحوظة. ويبقى الثابت في وفاته أنها كانت قبل الغيبة الكبرى.

ودُفن في بغداد بباب الكوفة، وهو أحد الأبواب الأربعة لقصر «المنصور» الذي بناه وسط بغداد. وقبر الشيخ الكليبي واقع في الجانب الشرقي المسمى بـ «الرصافة» عند طرف «جسر الشهداء»



## الحوار في الإسلام الدور والمجالات

الشيخ محمد علي التسخيري\*

الرؤية الثقافية الإسلامية رؤية هادية، تنطلق من مرجعية مقدسة للحياة الإسلامية تُعطيها شكلها ومضمونها المتميزين. وتستبطن هذه الرؤية مُجمل أسس عملية التغيير الاجتماعي الشامل؛ فهي الإطار الذي يجمع في داخله مختلف مجالات التغيير.

في توضيح القرار الاجتماعي، والسياسي، وإشعار الآخرين بالمسؤولية وأهمية الموقع الذي يحتلونه، بل إن بعض الأنماط تعدّ في دائرة المسلمين لونا من ألوان الشورى. وبالتالي، فإن الحوار في الإسلام يعبر عن قيمة حضارية؛ لأنه أسلوب الأنبياء في التبليغ والدعوة. فقد انتشر الإسلام بالحوار والوعظ والمحاكاة والقول الحكيم، والذي أوصله إلى أقاصي الدنيا، ولا سيما أفريقيا وشرق آسيا وأميركا، هو الحوار. هذه البلدان التي يقطنها اليوم مئات الملايين من الناس، دخلت الإسلام بالحوار، فالإسلام هو دين الحجة ودحض الباطل بأسلوب الحكمة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ النحل: ١٢٥. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الحوار ليس الاستراتيجية الوحيدة في نشر الدين والدعوة والتبليغ، رغم أنه إستراتيجية أساسية، ورغم أنه موقف يتخذه المسلم أساساً في الحركة، إلا أن الاستراتيجية تتغير وفق موقف الطرف الآخر.

### الحوار بحسب الموضوع

هذا وينقسم الحوار على أساس معيار المادة أو الموضوع إلى:

- ١- حوار علمي (فقه، عقائدي، أو مختلف العلوم الإسلامية والإنسانية الاجتماعية أو البحتة والتطبيقية).
- ٢- حوار سياسي (ما يرتبط بالشأن السياسي العملي أو النظري).
- ٣- حوار فكري، ثقافي، اجتماعي وغيرها.

ولكل من هذه الأصناف أساليبه الفنية، وآدابه، وقواعده ومنهجه، وبالتالي فإن القيم العلمية والأسلوبية تختلف إلى حد ما بينها. ولكن القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية تبقى قاعدة مشتركة لها جميعاً. وقد ركزت المرجعية الإسلامية من خلال النصوص على هذه القيم، وفصلها وشرحها الفقهاء وعلماء الكلام والأخلاق، كل من زوايته ومدخله العلمي. ومع التطور الهائل دخلت معادلات قيمية جديدة في صياغاتها، وليست جديدة في أصولها، وهي مما ينبغي اكتشافه والتعريف عليه.

مهما اختلف علماء الاجتماع والنفس والأنثروبولوجيا والإعلام في تحديد مفهوم الرؤية الثقافية، فإنهم يتفقون على دورها الأساسي في رسم تفاصيل حياة المجتمع والفرد وتحدي أنماطها، أي أنها بكلمة أخرى: العنصر المركب الذي يحدد الأفكار والسلوك والظواهر الاجتماعية. وبعدها الإمام الخميني رحمته الله «المصنع الذي يصنع الإنسان» و«طريق إصلاح المجتمع»، أو أنها -كما يقول مالك بن نبي- الدستور الذي تتطلبه الحياة العامة، بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي. وهنا يأتي الحوار ليُعطي للاختلاف - التنوع بُعداً إنسانياً يضعه في شكله الطبيعي، ولا يسمح له بالتحوّل إلى طاقة تدميرية، بل إن الحوار يخفض من مستوى سلبات الاختلاف، ويرفع من مستوى إيجابياته، ليكون الاختلاف في هذا الإطار رحمة وخيراً، ودافعاً للإصلاح والمراجعة المستمرة. وهذا البعد يمنح الحوار مضموناً مصيرياً وموقفاً استراتيجياً في استمرار الحياة، وإبقاء الجنس البشري بمستوى ما حباه الله تعالى من عقل وقدرة على التفكير والاختيار.

إن الحوار أداة للكشف عن الحقائق والأشياء الخفية، ومن خلاله تتم الإجابة على كثير من علامات الاستفهام والإشكاليات العالقة في الذهن، أو تزيد من القناعات الذاتية، كما يمكن من خلاله كشف الباطل ودحضه، وكشف مؤثرات ودلائل بطلانه.

### الحوار قيمة حضارية

وبشكل مجمل، فإن الحوار ينضج الأفكار والقرارات؛ ففي الجانب الفكري والثقافي -مثلاً- ينمي الحوار الأفكار ويعمّقها، ويشدّها مما يعلق بها من انحراف أو جمود أو شوائب، كما ويحرك العقل باتجاه الإبداع والتجديد والتحرر، في الحدود التي تفرضها مرجعية الاختلاف.

وفي الجانب السياسي - الاجتماعي، يلعب الحوار الدور نفسه

\* رئيس «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية». من محاضرة له بعنوان: «التنمية الثقافية في العالم الإسلامي وتحديات المستقبل»

## من وصايا السيد ابن طاوس

## أدب العلاقة بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف

إعداد: علي حمود

«وقدّم حوائجَه على حوائجك، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك، والدعاء له قبل الدعاء لك، واعرض حاجتك عليه كل يوم اثنين ويوم الخميس من كل أسبوع، وقل عند خطابه: يا أيها العزيز! مسنا وأهلنا الضر، وجئنا ببضاعة مُزجاة».

وصية لسيد العلماء المراقبين السيد ابن طاوس قدس سره حول أدب العلاقة بالإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه، وردت في كتابه (كشف المحجة لثمره المهجة) الذي كتبه بعنوان الوصية لولده «صفي الدين» السيد محمد.

والوفاء له والتأسف عليه، ما تقول لو أنفذ إليك المهدي عليه السلام، وقال لك إني قد عرفت من جهة أبيي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله بطريق مُحقق اعتمدت عليه، أي متى ظهرت الآن فإن ساعة ما تقع عينك عليّ تموت في الحال، ومتى تأخرت عن الظهور عشت عشرين سنة ممتعاً، مسروراً بالأهل والولد والمال، أفليس كنت تختار تأخر ظهوره لأجل حياتك الفانية؟!

٥- ومنها: أنني قلت لبعض من يدعي، مغالٍ في موالاته عليه السلام: لو أنفذ إليك وقال لك إن سلطان بلادك يعطيك بعد هذا اليوم كل يوم ألف دينار، ثم أعطاك السلطان مستمراً على التكرار كل يوم جملة هذا المقدار، وقال عليه السلام: هو لك حلالاً زمن الغيبة، ثم أنفذ إليك عليه السلام وقال: أنا قد أذن لي في الظهور، وهذا العطاء ما كان ياذني ولا تستحقه إلا مع غيبي، فأئماً أحب إليك؟ أظهر وأقطع هذا العطاء، وأحاسبك على كل ما فضل عن مؤونتك، وأجعل هذا «الراتب» لبعض من بينك وبينه عداوة دنيوية، ممن منزلته في الظاهر دون منزلتك، فأئماً كان أحب إليك، أن تطول غيبته وتأخذ العطاء كل يوم ألف دينار؟ أو يتعجل ظهوره ويحاسبك عليها ويقطعها ويردها إلى عدوك؟! عرفنا ما يكون في قلبك من الاختيار؟

.."

\* وقلت لبعض الإخوان إن رجال المهدي عليه السلام من يريده للوجه الذي أراده الله جلّ جلاله له، سواء كان نفعاً لهذا المريد أم غير نافع في العاجلة له .."

\* وقد كان سألي بعض من يذكر أنه معتقد لإمامته، فقال قد عرضت لي شبهة في غيبته.

فقلت: ما هي؟

فقال: أما كان يمكن أن يلقي أحداً من شيعته ويُزيل الخلاف؟

أوصيك يا ولدي محمد وأخاك، ومن يقف على كتابي هذا، بالصدق في معاملة الله جلّ جلاله، ورسوله صلى الله عليه وآله، وحفظ وصيتهما بما بشر به من ظهور مولانا المهدي عليه السلام، فأني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه عليه السلام مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة:

١- منها: أنني وجدت أنه لو ذهب من الذي يعتقد إمامته عبدٌ أو فرس، أو درهمٌ أو دينار، تعلق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذل في تحصيله غاية المجهود، وما رأيت لتأخر هذا المحتشم عظيم الشأن عن إصلاح الإسلام والإيمان، وقطع دابر الكفار وأهل العدوان، مثل تعلق خاطر بتلك الأشياء المحقرات!! فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات أنه عارفٌ بحق الله جلّ جلاله، وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله، ومعتقدٌ لإمامة (إمام زمانه) على الوجه الذي يدعي المغالاة والموالاتة لشريف معاليه.

٢- ومنها: أنني وجدت من يذكر أنه يعتقد وجوب رياسته والضرورة إلى ظهوره وإنفاذ أحكام إمامته، لو وصله بعض من يدعي أنه عدوٌ لإمامته من سلطان، وشمله بإنعامه، لتعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك عن طلب المهدي عليه السلام، وعمّا يجب عليه من التمتي لعزل الوالي المنعم عليه.

٣- ومنها: أنني وجدت من يدعي وجوب السرور بسروره، والتكدر بتكدره صلوات الله عليه، يقول إنه معتقد أن كل ما في الدنيا قد أخذ من يد المهدي عليه السلام، وغصبه الناس والملوك من يديه، ومع هذا لا أراه يتأثر بذلك النهب والسلب، كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً، أو ديناراً، أو ملكاً، أو عقاراً، فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جلّ جلاله، ورسوله صلى الله عليه وآله، ومعرفة الأوصياء؟!

٤- ومنها: أنني قلت لبعض من يدعي الحرص على ظهوره

الأجزاء من كتاب (المهمّات) من الزيارة التي أولها: «سلام الله الكامل، يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضرّ، وجئنا ببضاعةٍ مُزجاة، فأوف لنا الكيلَ وتصدّق علينا إنّ الله يجزي المتصدّقين، تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين، يا مولانا استغفر لنا ذنوبنا إنّنا كنا خاطئين...».

٦- وقُل: يا مولانا هذه مقامات إخوة يوسف مع أخيه وأبيه وقد رحّماهم بعد تلك الجنايات، فإن كنا غير مرضيين عند الله جلّ جلاله وعند رسوله ﷺ وعند آبائك وعندك عليكم أفضل الصلاة، فأنت أحقّ أن تسعنا من رحمتك وحلمك وكرمك وشريف شيمك، بما وسع إخوة يوسف من تعطفه عليهم ورحمته لهم وإحسانه إليهم...".

٧- وقُل له غير ذلك ممّا يُجريه الله جلّ جلاله على خاطرك، واذكر له أنّ أباك قد ذكر لك أنّه أوصى بك إليه، وجعلك بإذن الله جلّ جلاله عبده، وإنّي علّقْتُك عليه، فإنّه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه.

وممّا أقول لك يا ولدي محمّد، ملأ الله جلّ جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحق، إنّ طريق تعريف الله جلّ جلاله لك بجواب مولانا المهدي صلوات الله وسلامه، على قدرته جلّ جلاله ورحمته. فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الرسائل)، عمّن سمّاه قال: «كتبْتُ إلى أبي الحسن ﷺ أنّ الرجل يحبُّ أن يُفْضي إلى إمامه ما يحبُّ أن يُفْضي به إلى ربّه، قال فكتب: إنّ كانت لك حاجة، فحرّك شفّيتك، فإنّ الجواب يأتيك». "... وقد اقتصرتُ لك على هذا التنبيه، والطريق مفتوحةٌ إلى إمامك ﷺ، لمن يريدُ الله جلّ جلاله عنايته به، وتَمَامَ إحسانه إليه.

".. واشترط عليّ أن لا أُجيبه بالأجوبة المسطّورة في الكتب، وذكر أنّه ما أزال الشبهة منه، ما وقف عليه ولا ما سمعه من الأعذار المذكورة!

فقلت: أيّهما أقدرُ على إزالة الخلاف بين العباد، وأيّهما أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والإرفاد؟ أليس الله جلّ جلاله؟ فقال: بلى.

فقلتُ له: فما منع الله جلّ جلاله أن يزيل الخلاف بين الأمم أجمعين وهو أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرقٍ لا يُحيط بها علم الآدميين! أفليس أنّ ذلك لعذرٍ يقتضيه عدله وفضله على اليقين؟ فقال: بلى.

فقلتُ له: فعذرُ نائبه ﷺ هو عذره على التفصيل لأنّه ما فعل فعلاً، إلّا ما يوافق رضاه تعالى على التمام. فوافق وزالت الشبهة وعرف صدق ما أورده الله جلّ جلاله على لساني من الكلام "... \* فكن في موالاته ﷺ والوفاء له وتعلّق الخاطر به:

على قدر مراد الله جلّ جلاله، ومراد رسوله ﷺ، ومراد آبائه ﷺ، ومراده ﷺ منك.

١- وقَدّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات كما ذكرناه في كتاب (المهمّات والتتمّات). [تَمَمّة على (مصباح المتجهد) للشيخ الطوسي].

٢- والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك. ٣- والدعاء له قبل الدعاء لك، وقَدّمه في كلّ خيرٍ يكون وفاءً له ومقتضياً لإقباله عليك وإحسانه إليك.

٤- فاعرض حاجتك عليه كلّ يوم اثنين ويوم الخميس من كلّ أسبوع، لما يجب له من أدب الخضوع.

٥- وقُل عند خطابه بعد السلام عليه بما ذكرناه في أواخر

## إجابة الدعاء ليلة المولد

ومن الليالي التي تؤمل فيها الإجابة ليلة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ويومه، وليلة مبعثه الشريف ويومه، ويوم عرفة وليلة عرفة، وخاصةً إذا كان بالموقف، أو عند مشهد الإمام الحسين عليه السلام - وليلة عيد الغدير ويومه، وليلة النصف من رجب.

(المصادر الفقهية)

## مناورات «الولاية ٩٠» الإيرانية

### رسائل ومفاعيل

العميد الركن الدكتور أمين حطيط\*

المناورات البحرية الإيرانية الأخيرة، «الولاية ٩٠»، وما تضمنته من رسائل إلى العرب والغرب على حد سواء، ومدى تأثيرها على مسار الأزمة السورية، نقاط تناولها الخبير الإستراتيجي والعسكري، العميد الركن الدكتور أمين حطيط، في مقالة نُشرت في صحيفة «الثورة» السورية في الثاني من الشهر الفائت.



من المناورات البحرية في مضيق «هرمز»

#### «سجن» البحرية الأميركية

وإذا كان الموضوعان الأول والثاني من طبيعة عسكرية محضة أو أبعد من ذلك بقليل، ولا يمكن استبعاد توقعهما من قبل المراقبين، فإن المسألة الثالثة تُعتبر من المسائل البالغة الأهمية على الصُّعد المحليّة والإقليميّة والعالميّة، وذلك بسبب الأهمية الخاصّة لمضيق هرمز من شتى النواحي، ونذكر ببعض وجوهها:

١- تمرّ في مضيق هرمز ٤٠٪ من صادرات النفط العالميّة، وتتنكّل أوروبا بصورة خاصّة عليها.

٢- تنتشر على الشاطئ الجنوبي للخليج وفي الدّول العربيّة القائمة هناك قواعد عسكريّة أوروبية وأميريكية من الكويت إلى البحرين فقطر والإمارت، ما يجعل إغلاق المضيق بمثابة تحويل للقوى الغربيّة في الخليج من قوّة تهديد لإيران، إلى قوّة محاصرة باليد الإيرانيّة.

٣- يعمل في الخليج الأسطول الخامس الأميركي بحريّة شبه تامّة، وبذهنيّة أنّ الخليج هو بحيرة أميركيّة، ويكون حصاره تغييراً للتوصيف، بحيث يصبح «سجناً» للبحريّة الأميركيّة.

عندما لوّح الغرب بفرض حظر نفطي على إيران، تبعه «تبرّع» عربيّ سخّيّ بتعويض النقص عالمياً إثر الحظر. ظلّ أصحاب التهديد والكرّم أنّ إيران قد تنحني هذه المرّة وتنصاع للإبتزاز والتهويل، وتستجيب للمطالب الغربيّة بالتأيّ بنفسيها عن المسألة السوريّة التي سفّهت بصمود السوريين وقوّاتهم المسلحة أحلام الغرب وبعض المحيط العربي والإسلامي، أحلام تمثّلت بالسّعي لإسقاط النظام واستبداله بنظام عميل يصالح «إسرائيل»، ويُقاد غريباً من قِبَل مجموعة من عملاء المخابرات الغربيّة من فرنسيّين وأميركيّين وصهاينة.

لكنّ إيران، وكالعادة، ردّت على السلوك العدائي على طريقتها التي يحاول الغرب أن لا يفهمها، ونظّمت مناورات عسكريّة مرگبة شاركت فيها أساساً أسلحة الجوّ والبحر، وكان لسلاح البرّ دور خاص في ما يتعلّق بالشواطئ وحراستها، أو الإسناد البرّي للعمليات البحرية، وقد أظهرت إيران في هذه المناورات جديداً في مواضيع ثلاثة:

١- في موضوع التسليح، أظهرت أسلحة بحريّة وصاروخية وجويّة جديدة.

٢- في موضوع الأداء، أظهرت تنسيقاً عالي المستوى بين أسلحة الجيش الثلاثة، وهذا أمر يعرف أهميّته المختصّون، ونذكر فقط للتدليل على أهميّته بأنّ لجنة فينوغراد «الإسرائيلية» رأت بأنّ أحد أسباب الإخفاق «الإسرائيلي» في حرب تموز ٢٠٠٦ هو تدنيّ مستوى التنسيق بين الأسلحة.

٣- وأخيراً في موضوع الهدف من المناورات، أظهرت وضوحاً في سعيها لامتلاك القوّة اللازمة والفاعلة لإقفال مضيق هرمز بأسرع ما يُمكن.

\* خبير استراتيجي وعسكري، وأستاذ جامعي





صواريخ جديدة تختبر لأول مرة

## إغلاق «مضيق هرمز»، سيُحيل الخليج إلى سجن للبحرية الأميركية، ويحوّل القواعد العسكرية الغربية في المنطقة، من قوة تهديد، إلى قوة محاصرة باليد الإيرانية

وبالتالي يكون حصار الخليج عبر إغلاق المضيق -المدخل الإلجباري الوحيد إليه- يحمل رسالة قوة وتحذير إيراني للغرب في قوته وهيمته. وأهمية هذه الرسالة تتمثل بالقول إن الهيبة الردعية لأميركا ولحلفائها باتت مشوشة وغائبة عن الذهن الإيراني إلى الحد الذي لا يجعل لها أهمية تردع الإيراني عن التحدي، وهذا الأمر يُعتبر صفة قوة في المفهوم الاستراتيجي والعسكري تُوجّه إلى الحلف الأطلسي بالجملة، وبدوله وعلى رأسها أميركا بالفرق.

وبعد نجاح المناورات ميدانياً، خرج المسؤول الإيراني ليعلن بأن إقفال الخليج بات أمراً سهلاً لقواته، وأن الإستمرار في إحكام إقفاله بات ممكناً وبالقدرات العسكرية المتاحة.

### «الرسائل» الإيرانية

لقد حققت إيران أهدافها من هذه المناورات، وأبلغت رسائلها بوضوح، كالتالي:

١- إن سياسة التهديد والوعيد الغربية، أو اعتماد الغرب لـ «استراتيجية الضغط لمنع الحركة والنمو» الإيراني، هي سياسة عقيمة ولن تغرّ مسار السياسة الإيرانية، وبالتالي فإن الموقف الإيراني في المنطقة عامة، ومن المسألة السورية خاصة، هو موقف نهائي لا رجعة فيه، وهو دعم الشعب السوري في خياراته وتمسكه بالحركة الإصلاحية التي يقودها الرئيس الأسد، ورفض أي تدخل أجنبي -مهما كان مصادر هذا التدخل وأنواعه- وأن إيران تمتلك من القوة العسكرية ما يمكنها من التصرف لإجهاض أي تدخل أجنبي في سوريا.

٢- إن لجوء الغرب إلى العقوبات الاقتصادية وحظر النفط الإيراني سيقابله، وبالتأكيد، «حظر إيراني لنقل ٤٠٪ من صادرات العالم النفطية»، وسيكون الألم والضرر الذي سيحلّ بالغرب أعلى درجة من الألم الذي يحلّ بإيران. وهنا لن تكون قيمة عملية لسخاء «عرب أميركا» في الخليج، ووعودهم بتعويض النقص في

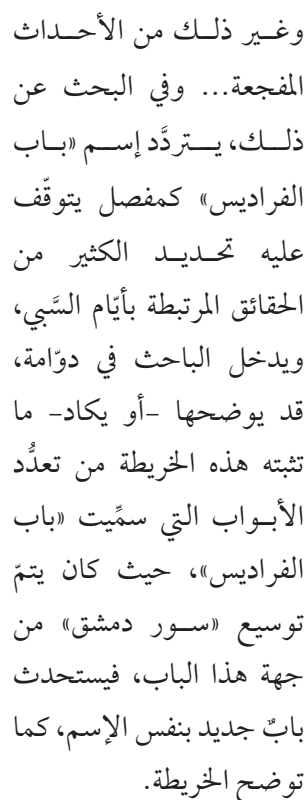
٣- على عرب الخليج أن يفهموا بأن كل أساطيل الغرب وقواعده العسكرية المنتشرة على أراضيهم، لن تتمكن من حمايتهم إذا انخرطوا في عمل عدائي ضد إيران، سواء في ذلك تقديم التسهيلات للمعتدي، أم الانخراط بالعمل العدائي تنفيذياً وبشكل مباشر، وإن إمكانات إيران العسكرية قادرة على تجويف الوعود الغربية بالحماية لهم. وبالتالي، إن أمن الخليج لن يكون اليوم ولا غداً إلّا قراراً إقليمياً يتخذه أهل الخليج بأنفسهم في تفاهات وعلاقات مبنية على الثقة، بعيدة عن الكيد والتعامل مع الأجنبي.

أمّا في مفاعيل الرسائل، فإننا نرى فورية في الأثر، وكانت في دعوة إيران، من موقع قوة، «مجموعة ١+٥» إلى مفاوضات صريحة وعملية حول الملف النووي الإيراني، (وهنا نذكر بأن السبب المدعى به ليُتخذ ذريعة لحظر النفط هو الملف النووي الإيراني، رغم أن السبب الحقيقي اليوم هو الموقف من سوريا، التي شكّلت هزيمة الغرب فيها كارثة استراتيجية لم تُحدّد أبعادها بعد).

لذلك، ولأن الغرب فهم، كما يبدو، الرسالة التي حملتها المناورات، وعلم أنه لن يكون بمقدوره أن يفرض الحظر على نفطها وإلا غامر بمصالحه النفطية، أو دفع الأمور إلى حرب لا يعرف أحد مداها، وهي ستحرق النفط وتعقد الأمور وتزيد في مشاكله الاقتصادية، ولأنه فهم الرسالة، فإننا رأينا مسارعة «الاتحاد الأوروبي» للترحيب بالدعوة الإيرانية، ولا تتوقف عند المفاوضات بذاتها، وما إذا كانت ستعقد أم لا، أو إذا كانت ستنتج أم لا (الأرجح أنها ستبقى عقيمة)، بل إن الأساسي من الأمور يتمثل في نجاح إيران في الرد، وثباتها على مواقفها في خياراتها الاستراتيجية، وفهم الغرب لذلك واستيعابه للرسالة، وهذا ما سيفاقم أزمته في سوريا التي انقلبت اليوم إلى مقبرة لطموحات وأحلام الكثير من عرب، وإقليميين، وغرب، وصهاينة.

يستوقف الباحث في وصول موكب السبايا إلى دمشق العديد من أسماء أماكن في دمشق القديمة، يفع التدقيق فيها في معرفة ما يلي:

- ١ - الجهة التي دخل الموكب النبوي منها إلى دمشق.
- ٢ - أين كان يزيد عندما قال شعره الذي هو أحد الأدلة الكثيرة على كفره، والذي ورد فيه: «فقد اقتضيتُ من النبيّ ديني»؟
- ٣ - أين بقي الموكب النبوي ثلاثة أيام، ليستكمل النظام الأموي زينة الإحتفال بالنصر على رسول الله صلى الله عليه وآله؟
- ٤ - من أيّ باب دخل موكب السبايا إلى داخل دمشق؟
- ٥ - أين كانت ذروة إحتفالات «يوم الزينة» الذي أظهرت فيه قريش -عبر النظام الأموي- كفرها الصريح؟
- ٦ - أين سقط الرأس الشريف عن الرمح؟!
- ٧ - أين نُصب الرأس الشريف في عدّة أماكن من دمشق؟!



كتاب (دمشق القديمة وأهل البيت عليهم السلام) للدكتور لييب بيضون (غوز ٢٠٠٤، مطبعة ابن زيدون).  
في ص ٣٥ من الكتاب أنَّ الخريطة رُسمت على أساس عدَّة مصادر، أهمُّها ما أفاده «الأستاذ سبانو» في كتابه (مكتشفات مثرية ص ٣٢٩).

« شعائر »

خريطة في تعدّد «باب الفراديس»





|                            |                                          |
|----------------------------|------------------------------------------|
| إعداد: علي حمود            | الثقافة الإسلامية: ما ينبغي، وما هو كائن |
| إعداد: «شعائر»             | «هذا حَسْبُكَ فينا»                      |
| قراءة: سلام ياسين          | «مصباح الشريعة»                          |
| «شعائر». الشيخ عباس كوراني | تشجيع الميث. الوفاء بالوعد               |
| «شعائر». عماد مرتضى        | الإيمان، والنفاق. الأصولية، والفيدرالية  |
| إعداد: جمال بزو            | حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر            |
| ياسر حمادة                 | إصدارات: عربية . أجنبية . دوريات         |

## الثقافة الإسلامية

## بين ما ينبغي، وما هو كائن

إعداد: علي حمود

هذا النص مقتطف (بتصرف) من جواب لآية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي على سؤال حول «مسألة الثقافة الإسلامية» التي طالما أكد عليها الإمام الخميني رحمته في كلماته ومؤلفاته، ويؤكد عليها الإمام الخامنئي دام ظلّه، مختصراً إياها بعبارة «الإسلام المحمدي الأصيل».

يطرحون المسرح والسينما وأمثالها على أنها أعمال ثقافية. أما البعض الآخر فيقول: إن هذا العمل هو مسؤولية علماء الدين، ولا بدّ لهم أن يبذلوا جهوداً على هذا الصعيد، ونحن على استعداد لأن نمدّ لهم يد العون.

أما في ما يخصّ أوساط علماء الدين فهناك بعض العوامل التي تقف أمام تقدّم العمل الثقافي، منها ما هو مرتبط بقلة الوعي عند بعضهم ممّن يتصوّر أنّ وظيفة عالم الدين تنحصر في الفقه والأصول، وكتابة الرسالة العملية، وتقاضي الحقوق الشرعية، غافلين عن أنّ العمل الثقافي هو وظيفتنا نحن علماء الدين أيضاً. فإحدى سبل العمل في الاتجاه الثقافي الإسلامي هو السعي لصياغة نصوص دراسية جامعية في مختلف فروع العلوم الإنسانية لنستطيع عن هذا الطريق خلق تغيير ثقافي ملموس. ولن نستطيع تأليف كتاب دراسي ووضع في مقابل كتاب الفيلسوف الغربي الفلاني، الذي ما زال يدرّس في الجامعات منذ عشرات السنين، إلّا بعد أن نكون قد بذلنا جهوداً في هذا الحقل العلمي بمقدار ما بذلوا، وسبّرنا غور كلّ خفياها، كي نتمكن -من حيث الظاهر ومن حيث العمق معاً- أن نعدّ مباحث ومواضيع قيمة يمكن أن تحلّ محلّ سابقتها وتلأ الفراغ فيها، وهذا عمل صعب للغاية ولعلّ صعوبته هي التي تشكّل أحياناً عائقاً أمام الإقدام على أول خطوة.

ومن أجل الخروج من هذه الحالة لا بدّ من أناس مضحين يضعون الدعة والراحة جانباً، ويغضون الطرف عن لذائذ عيشهم، ومصالح دنياهم، والمناصب والمقامات وينهمكون في البحث والتحقيق، ويعملون على تشيئة كوادر متخصصة، ويُعدّون خططاً تمكّنهم في فترة زمنية أقصاها عشر سنوات من تربية وإعداد أساتذة متضلعين قادرين على إنجاز ما نصلح عليه اليوم عملية أسلمة العلوم الإنسانية.

الإسلام هو الأساس الذي ارتكزت عليه الثورة الإسلامية في إيران، وهو [الإسلام] لا يعدو كونه مسألة ثقافية؛ أي هو مجموعة من المعتقدات والقيم. فالهدف الأساسي من الثورة هو [التغيير الثقافي]، بل هو الهدف الأساسي لجميع الأنبياء.

إنّ مدلول مصطلح «الثقافة» والمراد من «العمل الثقافي» ليس واضحاً للكثيرين. قد يتم إعداد برامج ثقافية، وتُرصد مبادرات لنشاطات معينة كالموسيقى، والرياضة، والسينما، والمسرح، وما إلى ذلك، لكن يا ترى هل هذا هو ما نرمي إليه من العمل الثقافي؟ فإذا سألت: لماذا لا تقومون بنشاطات ثقافية؟ قيل لك: هذه هي النشاطات الثقافية؛ أف يكون العمل الثقافي غير هذا؟

أنا أقولها بصراحة إنّ هذه الأمور يتمّ تبنيها كذريعة في الكثير من المواطن؛ بمعنى أنّهم لا يريدون أصلاً القيام بالعمل الأساسي؛ فتراهم يطلقون عنوان «الثقافي» على بعض الأمور، ويسعون جدياً في تنفيذها ليخدعوا الناس في سبيل تمرير أغراضهم ومخططاتهم وتنفيذها على الأرض.

في المقابل، فإنّ أولئك الذين يرغبون فعلاً في إشاعة الثقافة الصحيحة، والحريصين على هذا الأمر، تجدهم يهابون عظّمة هذا العمل وثقل مسؤوليته، لأنّ «الثورة الثقافية» أثقل وأعمق وأخطر من الثورة السياسية في بعض جهاتها.

كما أنّ هناك من الأشخاص ممّن يسعّه -بشكل أو بآخر- فعل شيء في هذا المجال، لكنّه يرى أنّه بإنجازه لهذا العمل سيفقد بعض مقربيّه، فتراه يحدث نفسه: لماذا أضيع أوقاتي بهذه الأعمال؟ فلأركّز جهودي على الأعمال التي تُلقت أنظار الجماهير.

ومن ناحية أخرى فإنّ النزعات الحيوانية عند بعض الأشخاص تتعارض مع ازدهار الثقافة الإسلامية، فأمثال هؤلاء يعلمون أنّ تطوّر الثقافة الإسلامية يحول دون تمتّعهم بشهواتهم ولذائهم، بل ويجرّ عليهم الاتّهامات من قبل بعض الدول بالرجعية والتخلف. فهؤلاء يحدثون أنفسهم: لماذا نسعى لخلق المشاكل لأنفسنا؟ ولهذا السبب فعندما يتوقّع الناس إنجاز عمل ثقافيّ





## أبو طالب، حامي رسول الله «هذا حسبك فينا»

إعداد: «شعائر»

مجموعة جديدة من فرائد الروايات تقدمها «شعائر» للقارئ الكريم من (تفسير نور الثقلين) للشيخ الحويزي، و(تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلي، و(ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق، و(بحار الأنوار) للعلامة المجلسي.

إن قريش كانوا يجدون في أذى رسول الله ﷺ، وكان أشد الناس عليه عمه أبو لهب، وكان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً في الحجر، فبعثوا إلى سلا شاة [الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي] فألقوه على رسول الله ﷺ، فاعتم رسول الله من ذلك، فجاء إلى أبي طالب، فقال: يا عم، كيف حسبي فيكم؟ قال: وما ذاك يا ابن أخ؟ قال: إن قريشاً ألقوا عليّ السلا، فقال لحمزة: خذ السيف، وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب ومعه السيف، وحمزة ومعه السيف، فقال: أمر السلا على سباهم [على ليحاهم]، فمن أبي فاضرب عنقه، فما تحرك أحد حتى أمر السلا على سباهم، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخ، هذا حسبك فينا.

(تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي)

### إن الله عمالاً

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: «إن لي زوجة إذا دخلت تلقني، وإذا خرجت شيعتي، وإذا رأني مهموماً قالت: ما بهمك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله همًا، فقال رسول الله ﷺ: إن الله عمالاً وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد».

(تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي)

### إنظار المعسر

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يُبْعَث يوم القيامة قومٌ تحت ظلّ العرش ووجوههم من نور ورياشهم من نور، جلوس على كراسي من نور، فتشرف لهم الخلائق، فيقولون: هؤلاء الأنبياء، فينادي منادٍ من تحت العرش أن ليس هؤلاء بأنبياء، فيقولون: هؤلاء شهداء، فينادي منادٍ من تحت العرش أن ليس هؤلاء شهداء، ولكن هؤلاء قومٌ كانوا ييسرون على المؤمنين، ويُنتظرون المعسر حتى يتيسر».

(ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق)

### جهاذ الفقراء

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إن للأغنياء ما يعتقدون وليس لنا، ولهم ما يحجبون وليس لنا، ولهم ما يتصدقون وليس لنا، ولهم ما يجاهدون به وليس لنا، فقال النبي ﷺ: من كبر الله مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن سبّح الله مائة مرة كان أفضل من سباق مائة بدنة، ومن حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بصرجها ولجمها وركبها، ومن قال: لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس عملاً في ذلك اليوم إلا من زاد. قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه، قال، فعادوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه! قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

(ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق)

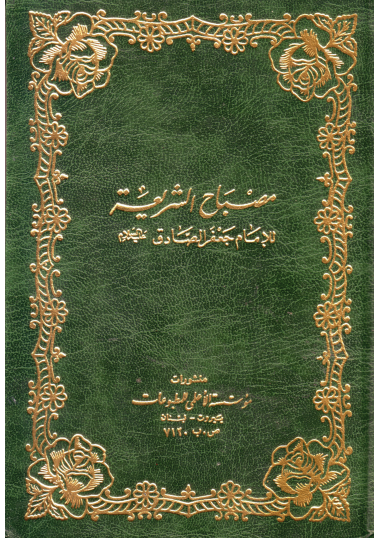
### يطردون عنه شياطين الإنس والجنّ

عن أبي أمامة، قال: «قال رسول الله ﷺ: من تعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات، ثم قرأ آخر سورة الحشر، بعث الله سبعين ألف ملك يطردون عنه شياطين الإنس والجنّ إن كان ليلاً حتى يُصبح، وإن كان نهاراً حتى يُمسي». (بحار الأنوار، العلامة المجلسي)

## «مصباح الشريعة»

## المنسوب للإمام الصادق عليه السلام

قراءة: سلام ياسين



الكتاب: «مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة»

المؤلف: (منسوب) للإمام جعفر الصادق عليه السلام

الناشر: «مؤسسة الأعلمي للمطبوعات»، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ

- ١٩٩٢ م

طُبِعَ مَرَّاتٍ فِي إِيرانَ بِلُغَتِهِ الْأَمِّ (العربية)، وَطُبِعَ لَهُ تَرْجَمَاتٌ بِالْفَارْسِيَّةِ، وَكُتِبَ لَهُ شُرُوحَاتٌ عَدَّةٌ.

مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة كتاب في الأخلاق والعرفان والحكمة العملية، نقل عنه كبار العلماء؛ كالسيد ابن طاوس، والشيخ الكفعمي، والشهيد الثاني، ناسبين إياه للإمام جعفر الصادق عليه السلام. وفي المقابل، نفى علماء أجلاء نسبته للإمام عليه السلام، مرجحين نسبته إلى أحد تلامذة الإمام، أو بعض المتصوفة في عصره.

الصلاة)، نقل جملة من نصوص (مصباح الشريعة) ناسباً لها إلى الإمام الصادق عليه السلام بصورة الجزم. وقال في آخر بعضها: «هذا كله من كلام الصادق عليه السلام».

\* السيد حسين القزويني (ت: ١٢٠٨ هـ) في كتابه (جامع الشرائع)، عند بيان الكتب المأخوذ كتابه منها: «و (مصباح الشريعة) المنسوب إليه [يعني الصادق عليه السلام] بشهادة الشارح الفاضل [الشهيد الثاني]، والسيد ابن طاوس، ومولانا محسن القاشاني وغيرهم، فلا وجه لتشكيك بعض المتأخرين بعد ذلك».

## النافون

\* الشيخ الحر العاملي (محمد بن الحسن، ت: ١١٠٤ هـ) في كتابه (الهداية)، وهو يعدد الكتب التي لم تثبت نسبتها للمعصومين عليه السلام: «فمن ذلك: كتاب (مصباح الشريعة) المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، فإنَّ سنده لم يثبت، وفيه أشياء منكورة مخالفة للمتواترات».

\* العلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ) في كتابه الموسوعي (بحار الأنوار): «فيه [مصباح الشريعة] بعض ما يُريب اللبيب، وأسلوبه لا يُشبه سائر كلمات الأئمة عليه السلام وآثارهم».

\* الميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني (ت: ١١٣٠ هـ) في كتابه (رياض العلماء)، عند ذكره الكتب التي اعتبرها مجهولة: «ومن

يتضمن الكتاب مائة باب في آداب العبادات، والمعاملات، وتهذيب النفس. يبدأ كلّ باب منها بتعبير: «قال الصادق عليه السلام»، يتلوّه موعظة أو توجيه حكّمي في العنوان المقصود، ثم تكون استشهادات بروايات معروفة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليه السلام، أو بعض الأصحاب؛ كأبي ذرّ وسلمان رضوان الله عليهم.

## آراء العلماء في الكتاب

إنقسمت آراء العلماء في نسبة الكتاب إلى الإمام الصادق عليه السلام بين مثبت لهذه النسبة ونافٍ لها، وجُلّ المُثبتين من القدماء، وأكثر النافين من المتأخرين، وفي ما يلي أشهر أقوال الفريقين:

المُثبتون: السيد عليّ ابن طاوس (ت: ٦٦٤ هـ) في كتابه (أمان الأخطار): «ويصحّب [المسافر] معه كتاب (مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة) عن الصادق عليه السلام، فإنّه كتاب لطيف شريف في التعريف بالتسليك إلى الله والإقبال عليه، والظفر بالأسرار التي اشتملت عليه [السلوك إلى الله تعالى]».

\* الشيخ إبراهيم الكفعمي (ت: ٩٠٥ هـ) في كتابه (مجموع الغرائب): «ومن كتاب (مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة) قال الصادق عليه السلام...». ونقل قدّس سرّه منه أشياء كثيرة بلفظ «قال الصادق عليه السلام».

\* الشهيد الثاني (زين الدين الجبعي العاملي، ت: ٩٦٦ هـ) في كُتبه: (كشف الرية) و(منية المريد) و(مسكن الفؤاد) و(أسرار

وليس لمن تقدّم الصادق عليه السلام من الصوفية؛ كطاووس اليماني، ومالك بن دينار، وثابت البناني، وأيوب السجستاني، وحبیب الفارسي، وصالح المري، وأمثالهم، كتاب يُعرف منه أنّ المصباح على أسلوبه، ومن الجائز أن يكون الأمر بالعكس، فيكون الذين عاصروه عليه السلام منهم أو تأخروا عنه، سلكوا سبيله عليه السلام في هذا المقصد، وأخذوا ضغثاً من كلماته الحقّة، ومزجوها بضغث من أباطيلهم.

ويقول المحدث النوري أيضاً: «إنّك بعد التأمل في ملفّقات القوم [الصوفية] في هذا الباب، تجد المصباح خالياً عن مصطلحاتهم الخاصة، التي عليها تدور رحي تمويهاتهم؛ كلفظ العشق، والخمر، والسكر، والصحو، والمحو، والفناء، والوصل، والقطب، والشيخ، والطرب، والسماع، والجذبة، والآنية، والوجد، والمشاهدة، وغير ذلك ممّا ليس فيه شيء منه. ثم نقول: وفي كتبهم أيضاً أخبار معروفة متداولة لا تُوجد فيه».

### نصوص من الكتاب

✽ في المعرفة: «العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، ولو سها قلبه عن الله طرفة عينٍ لمات شوقاً إليه، والعارف أمين ودائع الله، وكنز أسرارهِ، ومعدن نورهِ، ودليل رحمته على خلقهِ، ومطيّة علومهِ، وميزان فضله وعدله، قد غني عن الخلق والمراد والدنيا فلا مؤنس له سوى الله، ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله، والله، ومن الله، ومع الله، فهو في رياض قدسه متردّد، ومن لطائف فضله إليه متزوّد، والمعرفة أصل فرعه الإيمان».

✽ في الطهارة: «إذا أردت الطهارة والوضوء، فتقدّم إلى الماء تقدّمك إلى رحمة الله، فإنّ الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربه ومناجاة، ودليلاً إلى بساط خدمته، وكما أنّ رحمة الله تطهر ذنوب العباد، كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غيره...».

✽ في العقل: «العاقل من كان ذلواً عند إجابة الحقّ، منصفاً بقوله، جموحاً عند الباطل، خصيماً بقوله، يترك دنياه ولا يترك دينه...» والعاقل لا يحدث بما يُنكره العقول، ولا يتعرّض للتهمة، ولا يدع مداراة من ابتلي به».

✽ في جهاد النفس: «لا حجاب أظلم وأوحش بين العبد وبين الله من النفس والهوى، وليس لقتلهما وقطعهما سلاح وآلة مثل الإفتقار إلى الله، والخشوع والخضوع والجوع والظمأ بالنهار، والسهر بالليل؛ فإن مات صاحبه مات شهيداً، وإن عاش واستقام أدّى عاقبته إلى الرضوان الأكبر».

ذلك (مصباح الشريعة) في الأخبار والمواعظ، كتاب معروف متداول "... بل هو من مؤلّفات بعض الصوفية كما لا يخفى، لكن وصى به ابن طاووس، وظاهر السيّد عليّ بن طاووس في أمان الأخطار الاعتماد عليه».

✽ الإمام الخميني قدّس سرّه (ت: ١٤١٠ هـ) في كتاب (المكاسب)، في كلامه عن الغيبة: «وأما رواية (مصباح الشريعة) الدالّة على التفصيل بين وصول الغيبة إلى صاحبها وعدمه، فلا تصلح للاستناد إليها لعدم ثبوت كونها رواية، فضلاً عن اعتبارها، بل لا يبعد أن يكون كتابه من استنباط بعض أهل العلم والحال، ومن إنشاءاته...».

### لمن يُنسب إذاً

الذين نفوا نسبة الكتاب إلى الإمام الصادق عليه السلام، نسبته بعضهم إلى أحد تلامذة الإمام، أو إلى المتردّدين عليه وإن لم يكونوا من تلامذته، من أصحاب الإتجاه الصوفي في ذلك العصر.

ف قيل إن صاحبه هو «شقيق البلخي»، وقد أخذه عن بعض أهل العلم، كما ينقل العلامة المجلسي في المجلّد الأوّل من (بحار الأنوار): «وروى الشيخ [الطوسي] في مجالسه بعض أخباره [أخبار مصباح الشريعة] هكذا: أخبرنا جماعة عن أبي الفضل الشيباني بإسناده عن شقيق البلخي، عمّن أخبره من أهل العلم». وفي (الذريعة) أنّ الشيخ سليمان الماحوزي سمع عن العلامة المجلسي أنّه كان يقول إنّ مؤلّف (مصباح الشريعة) هو شقيق البلخي.

وقيل إنّ ما يعرف بـ (نسخة الصادق عليه السلام) هي نفسها (مصباح الشريعة)، وهي منسوبة للفضيل بن عياض أحد مشاهير الصوفية. وذكر المحدث النوري في (خاتمة المستدرک) نقلاً عن رجال الكشي أنّ الفضيل رواها عن الإمام عليه السلام، ثم يقول المحدث النوري: «وبالجملّة، فلا أستبعد أن يكون (المصباح) هو النسخة التي رواها الفضيل، وهو على مذاقه ومسلكه. والذي أعتقده أنّه جمعه من ملتقطات كلماته عليه السلام، في مجالس وعظه ونصيحته...». وقيل إنّهُ منسوب لهشام بن الحكم.

### المحدث النوري يناقش نسبة الكتاب إلى الصوفية

يقول في (خاتمة مستدرک الوسائل): «فما في (البحار) و(الرياض)، من أنّه (نص مصباح الشريعة) لا يشبه سائر كلمات الأئمة عليه السلام، وأنّه على أسلوب الصوفية ومشتغل على مصطلحاتهم ففيه: إنّ كلماتهم وعباراتهم عليه السلام في كشف المطالب المتعلقة بالمعارف والأخلاق، مختلفة بحسب الألفاظ والتأدية، وإن لم تختلف بحسب المعنى والحقيقة، وهذا ظاهر لمن أجال الطرف في أكناف كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، وسائر الأئمة عليه السلام في هذه المقامات،

## تشيع المِيت المستحبات والمكروهات

إعداد: «شعائر»

«تشيع الميت سنة مؤكدة ومستحبة، ولو لم يكن وجه الإستحباب إلا لتذكير المشيعين بالآخرة، لكفى، والأولى أن يكون إلى الدفن، ودونه إلى الصلاة عليه».

وقفة مع آداب تشيع الميت من الرسالة العملية (العروة الوثقى: ج ٢، ص ٨٥ - ٨٧، ط: مؤسسة النشر الإسلامي) للسيد محمد كاظم اليزدي رحمته، مع الإشارة إلى أن النص المدرج حظي بتأييد جميع الفقهاء الأعلام الذين علقوا على متن الرسالة.

المحمول، ويسأل الرجوع إلى الدنيا فأجيب.

السادس: أن يمشي خلف الجنازة أو طرفيها، ولا يمشي قدامها. والأول أفضل من الثاني، والظاهر كراهة الثالث خصوصاً في جنازة غير المؤمن.

السابع: أن يلقي عليها ثوب غير مزين.

الثامن: أن يكون حاملوها أربعة.

التاسع: تربيع الشخص الواحد بمعنى حمله جوانبها الأربعة، والأولى الإبتداء بيمين الميت يضعه على عاتقه الأيمن، ثم مؤخرها الأيمن على عاتقه الأيسر، ثم ينتقل إلى المقدم الأيسر واضعاً له على العاتق الأيسر يدور عليها.

العاشر: أن يكون صاحب المصيبة حافياً واضعاً رداءه، أو يغير زيّه على وجه آخر، بحيث يُعلم أنه صاحب المصيبة.

### في المكروهات

أحدها: الضحك واللعب واللهو.

الثاني: وضع الرداء من غير صاحب المصيبة.

الثالث: الكلام بغير الذكر والدعاء والإستغفار، حتى ورد المنع عن السلام على المشيع. الرابع: تشيع النساء الجنازة وإن كانت للنساء.

الخامس: الإسراع في المشي على وجه يُنافي الرفق بالميت، سيما إذا كان بالعدو، بل ينبغي الوسط في المشي.

السادس: ضرب اليد على الفخذ أو على الأخرى.

السابع: أن يقول المصاب أو غيره: إرفقوا به، أو: استغفروا له، أو: ترحموا عليه، وكذا قول: قفوا به.

الثامن: إتباعها بالنار ولو بمجرة إلا في الليل، فلا يكره المصباح.

التاسع: القيام عند مرورها إن كان جالساً إلا إذا كان الميت كافراً، لئلا يعلو على المسلم.

العاشر: قيل: ينبغي أن يُمنع الكافر والمنافق والفاسق من التشيع.

يُستحب لأولياء الميت إعلام المؤمنين بموت المؤمن ليحضرُوا جنازته والصلاة عليه، والإستغفار له، ويُستحب للمؤمنين المبادرة إلى ذلك. وفي الخبر: أنه لو دُعي إلى وليمة وإلى حضور جنازة قدّم حضورها، لأنه مذكّر للآخرة كما أن الوليمة مذكّرة للدنيا.

وليس للتشيع حدّ معيّن، والأولى أن يكون إلى الدفن، ودونه إلى الصلاة عليه، والأخبار في فضله كثيرة، ففي بعضها: «أول تحفة للمؤمن في قبره غفرانه وغفران من شيّعه».

وفي بعضها: «من شيّع مؤمناً لكل قدم يُكتب له مائة ألف حسنة، ويُمحى عنه مائة ألف سيئة، ويُرفع له مائة ألف درجة، وإن صلى عليه يشيعه حين موته مائة ألف ملك يستغفرون له، إلى أن يُبعث».

وفي آخر: «من مشى مع جنازة حتى صلى عليها له قبراط من الأجر، وإن صبر إلى دفنه له قبراطان، والقبراط مقدار جبل أحد». وفي بعض الأخبار: «يؤجر بمقدار ما مشى معها».

### آداب التشيع

أحدها: أن يقول إذا نظر إلى الجنازة: «إنا لله وإنا إليه راجعون، الله أكبر، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، اللهم زدنا إيماناً وتسليماً، الحمد لله الذي تعرّز بالقدرة وقهر العباد بالموت». وهذا لا يختصّ بالمشيع بل يُستحب لكل من نظر إلى الجنازة، كما أنه يستحب له مطلقاً أن يقول: «الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم». [المخترم: الهالك. والدعاء شكر على نعمة الحياة]

الثاني: أن يقول حين حمل الجنازة: «بسم الله وبالله وصلى الله على محمد وآل محمد، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات».

الثالث: أن يمشي، بل يكره الركوب إلا لعذر، نعم لا يكره في الرجوع.

الرابع: أن يحملوها على أكتافهم لا على الحيوان إلا لعذر كبعد المسافة.

الخامس: أن يكون المشيع خاشعاً متفكراً متصوراً أنه هو



## الوفاء بالوعد الخلف فيه، تعرض لمقت الله تعالى

الشيخ عباس كوراني

من السنن المهجورة - عند الكثيرين - الوفاء بالوعد، والذي يُعدُّ من الركائز المهمة التي يُبنى عليها صرح المجتمع الإسلامي، وذلك لأنَّ الإسلام يرسِّخ في تصرُّفات الإنسان الإستقامة والثبات ليعيش في استقرار دائم. لأجل ذلك، شرَّع الدِّين الحنيف لزوم الوفاء بالوعد، وحرَّم على الناس الخلف به، لأنَّه يفقد الثقة بين أفراد المجتمع، ويؤدي إلى خلل في حياتهم.

ومن الوعد بالشر، قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ...﴾ الحج: ٤٧، وقوله تعالى: ﴿...قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارِ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِي كَفَرُوا...﴾ الحج: ٧٢. ومما يتضمَّن الوعد بالخير والوعد بالشر قوله تعالى: ﴿...أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ يونس: ٥٥، فهذا وعد بالقيامة وجزاء العباد؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر. والموعد والميعاد يكونان مصدرّاً وإسماء، والعِدَّة من الوعد وتُجمع العِدَّة على عِدات، والوعد مصدرٌ لا يُجمع. [مفردات الراغب، مادة وعد]

### وجوب الوفاء بالوعد

يجب الوفاء بالوعد ويحرم خلفه، وقد دلَّ على ذلك الآيات والروايات. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢، وفي مورد ذم الشعراء، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ الشعراء: ٢٢٦.

وجاء في صحيحة هشام، قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: عِدَّةُ المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف، فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض، وذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢».

«يقول السيّد الخوئي رحمه الله:

والروايات الواردة كثيرة جداً وكلّها ظاهرة في وجوب الوفاء بالوعد وحرمة مخالفته، ومع هذا فقد أفتى الفقهاء باستحباب الوفاء بالوعد وكراهة مخالفته».

ثمَّ يقول بعد كلام: «ومع ذلك كلّ، فرفع اليد عن ظهور الروايات وحملها على الإستحباب يحتاج إلى الجراءة، والأوفق بالإحتياط هو الوفاء بالوعد. [انتهى كلام السيّد الخوئي]

إذاً، الأظهر الحكم بحرمة الإخلاف بالوعد عملاً بالكتاب والسنة». [الشيخ آصف المحسني، حدود الشريعة: ص ١٦١-١٦٢]

لقد وصف القرآن الكريم خلف الوعد، بقولٍ خلاف الفعل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿ الصف: ٢-٣.

فالكلام مسوقٌ للتوبيخ للمؤمنين على قولهم ما لا يفعلون. قال العلامة الطباطبائي في (تفسير الميزان): «ومورد التوبيخ بحسب ظاهر لفظ الآية هو مطلق تخلف الفعل عن القول، وخلف الوعد، ونقض العهد، لكونه من آثار مخالفة الظاهر للباطن، وهو النفاق. ومع ذلك فإنَّ الذي يفيد ظاهر هذه الآية وآيات أخرى، مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا...﴾ الصف: ٤، و﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرُكُمْ عَلَى تَحَرُّمٍ...﴾ الصف: ١٠، الذي يفيد ظاهر هذه الآيات: أنَّ متعلّق التوبيخ هو تخلف بعضهم عمّا وعده من الثبات في القتال وعدم الإنهزام والفرار، أو ثقافتهم أو تخلفهم عن الخروج للقتال.

وقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا...﴾ الصف: ٣، المقت: البُغض الشديد، والآية هذه تعلّل مضمون الآية المتقدمة...﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢. فهو تعالى يبغض من الإنسان أن يقول ما لا يفعله لأنَّه من النفاق. وأن يقول الإنسان ما لا يفعله، غير أن لا يفعل ما يقوله، فالأول من النفاق، والثاني من ضعف الإرادة ووهن العزم، وهو رذيلة منافية لسعادة النفس الإنسانية؛ فالله تعالى يبني النفس الإنسانية على فعل الخير واكتساب الحسنة من طريق الإختيار ومفاته العزم والإرادة. وتخلف الفعل عن القول معلول وهن العزم وضعف الإرادة، ولا يُرجى للإنسان مع ذلك خير ولا سعادة». [الميزان: ج ١٩، ص ٢٤٨-٢٤٩، بتصرّف]

### تعريف الوعد

الوعد يكون في الخير والشر، يُقال وعدته بنفع أو ضرراً وعداً وموعداً وميعاداً، ومن الوعد الحسن قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا...﴾ القصص: ٦١، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً...﴾ الفتح: ٢٠.

## الإيمان، والنفاق

إعداد: «شعائر»

المؤمن هو مَنْ آمَنَ بالله ورسله منذ آدم حتى الرسول الخاتم، وأذعن وصدق بما أوحى الله إليهم. ويقابل المؤمن المنافق، وهو الذي آمن بلسانه وأبطن الكفر في قلبه. ما يلي، وقفة مع مصطلحي «الإيمان»، و«النفاق»، مقتطفة من كتاب (مصطلحات إسلامية) للعلامة السيد مرتضى العسكري رحمته الله.

فِي الْكِتَابِ أَنَّ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ... النساء: ١٣٨-١٤٠.

وبناءً على ذلك، فإن على المؤمنين -أي المسلمين- أن يؤمنوا بالله في بذل الطاعة في كل ما أمر به تعالى، والإمتناع عن فعل كل ما نهى عنه؛ وعند ذلك يكون المؤمن مؤمناً حقاً. أما إذا كان الإنسان يؤمن بما يرتضيه مما أنزل الله، ويترك مما أنزل الله ما لا يرتضيه فليس بمؤمن.

## النفاق والمنافق

في اللغة، نفاق اليربوع [نوع من القوارض]: إذا ضرب برأسه «النفاق» من جحره ومرق منه؛ وذلك لأن لجحر اليربوع باباً ظاهراً يسمى «القاصعاء»، ومخرجاً قد رقق التراب من جانبه دون أن يظهر ذلك من سطح الأرض؛ فإذا هوجم من بابه القاصعاء ضرب برأسه النفاق ومرق منه وهرب، وعندئذ يقال: «نافق اليربوع». وفي المصطلح الإسلامي، نافق الرجل نفاقاً: أظهر الإسلام وعمل بعمله وأبطن الكفر؛ فهو منافق.

قال الله سبحانه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۚ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً... المنافقون ١-٢.

أي اتخذوا ما يحلفون به سترًا سميكاً. إذاً، فهم يسترون نفاقهم بستر سميك من اليمين الكاذبة، والله يكشف للرسول ﷺ زيف قولهم.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ ۚ...﴾ (٢) النساء: ١٤٢.

آمن إيماناً فهو مؤمن، والإيمان في اللغة: الإذعان والتصديق. أما في المصطلح الإسلامي: فيقال المؤمن لمن آمن بالله ورسله منذ آدم حتى الرسول الخاتم ﷺ، وأذعن وصدق بما أوحى الله إليهم.

ولا يتم ذلك بأن يؤمن الإنسان ببعض ما أوحى الله ويكفر ببعض، كما قال الله تعالى: ﴿...وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا...﴾ البقرة: ٢٨٥.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ ۚ وَأَلْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ۚ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٣) النساء: ١٣٦.

في هذه الآية الأخيرة يطلب الله تعالى من الذين آمنوا، الإيمان بجميع ما فصل ذكره فيها؛ وهو الإيمان بالله، ورسوله الخاتم، والكتاب الذي نزل عليه، والكتاب الذي أنزله من قبله، وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

ويقابل هؤلاء المؤمنين، المنافقون -الذين آمنوا بألسنتهم، ثم كفروا في قلوبهم- فعلموا ذلك مرات متعددة. ومن أفعالهم، إتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين يطلبون العزة عندهم، والعزة جميعها لله عز وجل. وعلى المؤمنين إذا سمعوا آيات الله يكفروا بها ويستهنأ بها أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وإن قعد المؤمنون في تلك المجالس مع المستهزئين كانوا منافقين مثلهم، وينهى الله المؤمنين أيضاً عن إتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُتَنَفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٤) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيْبَنُوهُمْ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (٥) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ

## الأصولية، والفيدرالية

إعداد: عماد مرتضى

\* الأصولية في اللغة العربية وفي الثقافة الإسلامية تعني شيئاً إيجابياً، وهي مأخوذة من الفعل (أصل) الذي يعني الأساس المتين والقوي الذي يُعتمد عليه. وأما في الفكر المسيحي، فهي تتضمن رفضاً قاطعاً لما عداه.

\* والفدرالية، شكلٌ من أشكال الحكم، تكون السلطات فيه مقسّمة دستورياً بين حكومة مركزية ووحدات حكومية أصغر. ما يلي، إطلالة موجزة ومكثّفة على هذين المصطلحين.

### الأصولية

الأصولية ظاهرة فكرية لها سمات خاصة، تتلخّص في ثلاثة أمور تتركز أساساً في الفكر المسيحي، وهي: الشمولية، والنصوصية، والإنحياز المطلق.

فالشمولية تعني أن جميع الأسئلة التي تفرضها الحياة الخاصة والعامة تجيب عنها تعاليم الدين أو الأيديولوجية المسيحية. والنصوصية تعني أن نصوص الإنجيل تؤخذ حرفياً، دون الدخول في تأويل أو تفسير بما يعنيه من استكشاف ملابسات أو طرح تساؤلات وغير ذلك.

والإنحياز يعني الرفض المطلق لأيّ مساءلة لتلك المبادئ التي يعتقدونها الأصوليون المسيحيون، ورفض كل ما عداها.

أما الأصولية في اللغة العربية فتعني شيئاً إيجابياً، وهي مأخوذة من الفعل (أصل) الذي يعني الأساس المتين والقوي الذي يُعتمد عليه. وكلمة -أصولي- المستخدمة في اللغة العربية وفي تراثها الديني، تُحيلنا يقيناً إلى تاريخ الفكر الإسلامي، حيث نشأت أدبيات أصول الدين وأصول الفقه، وهو عمل تأسيس مهم تطلّب الكثير من الجهود والتأمل النظري.

إنّ الأصولية أو المنهج الأصولي في الإسلام، يعني (القدرة على استنباط الجزئيات من خلال استثمار كليّات الأصول التي حدّدها الشرع في الكتاب والسنة، والتي بدونها لا تتحقّق إسلامية الفرد أو الجماعة إلّا بالعودة إلى هذه الأصول والالتزام بها). لذلك فإنّ الأصولية في الإسلام تعني الالتزام بأصول الدين، والأصوليون هم العلماء المختصّون بأحكامه الفقهية في إطار ما تقضي به تلك الأصول، وبالتالي فإنّ الأصولية في الإسلام مصطلح محبّب وإيجابي. وهنا يختلف مفهوم الأصولية من المنظور الإسلامي عنه في الفكر الغربي، حيث يتركز معنى هذا المفهوم في الفكر الغربي بالعنف والقسوة والظلامية، في عملية استرجاع لممارسات الكنيسة ورجالاتها قبل عصر «الثورات» في أوروبا. بل إنّ أيّ

شكل من أشكال الإرهاب الحاصلة عندهم، لا بدّ من أن تُلصق به الأصولية، كأحد المرادفات الوصفية له. واستعمالات هذا المفهوم في عموم اللغات اللاتينية، هو واحد تقريباً مع اختلافات قليلة في اللفظ.

لذلك، فإنّ مفهوم الأصولية كما هو متحقّق في هذه اللغات لا يمكن تعميمه وتعميم استعمالاته ومعانيه على اللغات الحية الأخرى. بالإضافة إلى أنّ الأصولية الحديثة في الغرب هي حركة بروتستانتية ظهرت في الغرب في القرن التاسع عشر الميلادي بعد «مؤتمر نياجرا» سنة ١٨٩٥ م، من أجل أن تُحيي من جديد أفكار أصحاب عقيدة المجيء الثاني للمسيح عليه السلام مجيئاً حرفياً حقيقياً.

### الفيدرالية

الفدرالية شكل من أشكال الحكم تكون السلطات فيه مقسّمة دستورياً بين حكومة مركزية ووحدات حكومية أصغر (الأقاليم، الولايات)، ويكون كلا المستويين المذكورين من الحكومة مُعتمداً أحدهما على الآخر وتتقاسمان السيادة في الدولة.

وتتمتّع هذه الولايات أو الأقاليم بصلاحيات واسعة في الحكم الداخلي المحلي فقط، ويقوم جهاز مركزي فيدرالي بتولي السلطة الشاملة على هذه الولايات من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية، ويقوم بعقد الإتفاقيات والمعاهدات والتمثيل الدبلوماسي والدفاع وغير ذلك من الشؤون الدولية والخارجية. وللاّتحاد الفيدرالي دستور أو قانون أساسي يسمّى بالدستور الإتحادي يبيّن الأسس والركائز التي تقوم عليها الولايات أو الأقاليم داخل الإتحاد، كما يحدّد الاختصاصات والسلطات الإتحادية أو المركزية، علاوة على بيان سلطات الولايات واختصاصاتها. ومن الدّول التي تعتمد النظام الفيدرالي: «أستراليا»، و«النمسا»، أما عربياً فتُعدّ «الإمارات العربية المتحدة» أقرب الدول لتطبيق هذا النظام.

## اتَّعِظْ بِالنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ النَّاسُ بِكَ

جاء في الأثر أَنَّ لِقْمَانَ الْحَكِيمَ عليه السلام لما خرج من بلاده نزل بقرية بالموصل يقال لها: كومليس (كوماس)، فلما ضاق بها ذرعه واشتدَّ بها غمّه ولم يكن بها أحدٌ يعينه على أمره، أغلق الباب وأدخل ابنه يعظه، فقال:

- \* يَا بُنَيَّ، إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ هَلَكَ فِيهَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، تَزُودُ مِنْ عَمَلِهَا، وَاتَّخِذْ سَفِينَةً حَشَوْهَا تَقْوَى اللَّهِ، ثُمَّ ارْكَبْ لُجَجَ الْفَلَكَ تَنْجُو، وَإِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ لَا تَنْجُو.
- \* يَا بُنَيَّ، السَّفِينَةُ إِيمَانٌ وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلُ، وَسَكَّانُهَا الصَّبْرُ، وَمَجَادِيْفُهَا الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ.
- \* يَا بُنَيَّ، مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ مِنْ غَيْرِ سَفِينَةٍ غَرِقَ.
- \* يَا بُنَيَّ، أَقَلُّ الْكَلَامِ وَادَّكَّرَ اللَّهُ جلّ جلاله فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكَ وَحَدَّرَكَ وَبَصَّرَكَ وَعَلَّمَكَ.
- \* يَا بُنَيَّ، اتَّعِظْ بِالنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ النَّاسُ بِكَ.
- \* يَا بُنَيَّ، إِمْلِكْ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ حَتَّى لَا تَكُونَ لْجَهَنَّمَ حَطْبًا.
- \* يَا بُنَيَّ، الْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَظْلَمَ وَتَطْغَى.

(الإختصاص، الشيخ المفيد)

- \* **ق ت ر:** قوله تعالى: ﴿زَهَّقْهَا فَزَرَةً﴾ عيس: ٤١. القَرَّةُ بالتحريك الغبار. وفي (الغريب) ﴿زَهَّقْهَا فَزَرَةً﴾ يعلوها سواد كال دخان.
- \* قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ...﴾ البقرة: ٢٣٦. الْمُقْتَرُ: الفقير المقلّ.
- وفي الحديث «أنفق ولا تخف إقتاراً». **والإقتار:** القلة والتضييق على الإنسان في الرزق، يقال أقتر الله رزقه: أي ضيقه وقلله.
- \* **وقتر** عليه قتراً وقتوراً - من بابي ضرب وقعد -: ضيق عليه في النفقة، ومنه «قتر على عياله» إذا ضيق عليهم. وأقتر إقتاراً وقتر تقتيراً مثله.
- \* **والقُتَار** بالضم: الدخان من المطبوخ، وقيل ريح اللحم المشوي المحترق، أو العظم، أو غير ذلك. يقال قتر اللحم من بابي قتل وضرب: ارتفع قُتارُه.
- \* وفي الخبر «نعوذ بالله من قِرة وما ولد» هو بكسر القاف وسكون التاء: اسم إبليس لعنه الله.
- \* **والقتير:** الشيب.

(مجمع البحرين، الشيخ الطريحي)



## .. ولكن الله يهدي من يشاء

عن جبر بن نوف، قال: «لما أراد أمير المؤمنين صلوات الله عليه المسير إلى الشام، اجتمع إليه وجوه أصحابه، فقالوا: لو كتبت يا أمير المؤمنين إلى معاوية وأصحابه قبل مسيرنا إليهم كتاباً تدعوهم إلى الحق، وتأمرهم بما لهم فيه الخطأ، كانت الحجة تزداد عليهم قوة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ومن قبله من الناس، سلاماً عليكم، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن الله عبادة آمنوا بالتنزيل، وعرفوا التأويل، وفقهوا في الدين، وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم، وأنت يا معاوية وأبوك وأهلك في ذلك الزمان أعداء الرسول، مكذبون بالكتاب، مجمعون على حرب المسلمين، من لقيتم منهم حبستموه وعدبتموه وقتلتموه، حتى إذا أراد الله تعالى إعزاز دينه وإظهار رسوله، دخلت العرب في دينه أفواجا، وأسلمت هذه الأمة طوعاً وكرهاً، وكنتم ممن دخل في هذا الدين إما رغبة وإما رهبة، فليس ينبغي لكم أن تنازعوا أهل السبق ومن فاز بالفضل، فإنه من نازعه منكم فبحوب وظلم، فلا ينبغي لمن كان له قلب أن يجهل قدره، ولا يعدو طوره، ولا يشقي نفسه بالتماس ما ليس له. إن أولى الناس بهذا الأمر قديماً وحديثاً أقربهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلمهم بالكتاب، وأقدمهم في الدين، وأفضلهم جهاداً، وأولهم إيماناً، وأشدّهم اضطلاعاً بما تجهله الرعية من أمرها. فاتقوا الله الذي إليه ترجعون، ولا تلبسوا الحق بالباطل لتدحضوا به الحق. واعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، وأن شرهم الجهلاء الذين ينازعون بالجهل أهل العلم، ألا وإنني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وحقن دماء هذه الأمة، فإن قبلتم أصبتم رشدكم وهديتم لحظكم، وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الأمة لم تزدادوا من الله إلا بُعداً، ولم يزد عليكم إلا سخطاً، والسلام. قال: فكتب إليه معاوية: أما بعد، إنه ليس بيني وبين قيس عتاب، غير طعن الكلي وجز الرقاب. فلما وقف أمير المؤمنين عليه السلام على جوابه بذلك، قال: إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم».

(الأُمالي، الشيخ الطوسي)

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديين

## بلدان

### جوانا

«جوانا» موضع بالأحساء وقد خرب، لكن المسجد المذكور [مسجد جوانا] موجود، وإنما سمي جوانا لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رسوله إلى آل عبد القيس بالأحساء لما نزل وجوب [صلاة] الجمعة، وكانوا قد أسلموا من قبل طوعاً، ثم أمر صلوات الله وسلامه عليه وآله، الرسول بأن يدع الناقة أينما شئت تبرك، فإذا بركت في موضع يأمرهم بأن يبنوا ذلك مسجداً ويصلوا فيه الجمعة.

فكان أول جمعة ضلّيت في الإسلام بالمدينة، والثانية بالأحساء. فالناقة لما جثت في ذلك الموضع اتخذوه مسجداً، وهو ذلك المسجد المذكور. فلا جرم سُميت تلك البقعة بـ «جوانا» بسبب جثوث ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها "...».

وقيل: وبالبحرين أيضاً موضع يُقال له «قصر جوانا»، ويقال ارتدت العرب كلها بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا أهل «جوانا». وأهل الردّة بالبحرين حصروا طائفة من المسلمين بجوانا، فجاءهم العلاء بن الحضرمي فاستنقذهم وفتح البحرين كلها.

(المقداد السيوري، نضد القواعد الفقهيّة، هامش)

## سَبَبُ النِّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ نَجَا

■ شعر: ابن الرومي



قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، للشاعر أبي الحسن علي بن عباس بن جريح البغدادي، الشهير بابن الرومي (ت: ٢٨٣ للهجرة)، من أشهر شعراء العصر العباسي. ذكر العلامة الأميني هذه الأبيات في (الغدير) نقلاً عن (مناقب) ابن شهر آشوب، ثم أورد ترجمة مسهبة لابن الرومي جاء فيها: «مفخرة من مفاخر الشيعة...» وله في مودة ذوي القربى من آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم أشواطٌ بعيدة، واختصاصه بهم ومداخلة لهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقايق الجليلة، وقد عدّه ابن الصبّاغ المالكي المتوفى ٨٥٥ في (فصوله المهمة ص ٣٠٢)، والشبلنجي في (نور الأبصار ص ١٦٦) من شعراء الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه.

عَشِقَ النِّسَاءَ دِيَانَةً وَتَحَرَّجَا  
فِي الصَّدْرِ يَسْرُحُ فِي الْفُؤَادِ تَوَلُّجَا  
سَبَبُ النِّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ نَجَا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ذُنُوبِي مَخْرَجَا  
جَهْلًا وَأَتَّبَعُ الطَّرِيقَ الْأَعْوَجَا؟  
وَأَرَى سِوَاهُ لِنَاقِدِيهِ مُبْهَرَجَا  
عَالِ مَحَلِّ الشَّمْسِ أَوْ بَدْرِ الدُّجَا  
يَوْمَ الْغَدِيرِ لِسَامِعِيهِ مُمَجَّمَجَا  
مِثْلِي وَأَصْبَحَ بِالْفَخَارِ مُتَوَجَا  
خَطَبُوا وَأَكْرَمَهُ بِهَا إِذْ زَوَّجَا  
يَبْغِي لِقَصْرِ النَّهْرَوَانِ الْمَخْرَجَا  
بِيضَاءَ تَلْمَعٍ وَقَدَّةً وَتَأَجُّجَا

يَا هِنْدُ لَمْ أَحْشَقْ وَمِثْلِي لَا يَرَى  
لَكِنْ حَبِّي لِلْوَصِيِّ مَخِيَّم  
فَهُوَ السَّرَاجُ الْمُسْتَنِيرُ وَمَنْ بِهِ  
وَإِذَا تَرَكْتُ لَهُ الْمَحَبَّةَ لَمْ أَجِدْ  
قُلْ لِي: أَتَرُكُ مُسْتَقِيمَ طَرِيقِهِ  
وَأَرَاهُ كَالْتَّبَرِ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا  
وَمَحَلَّهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بَيْنَ  
قَالَ النَّبِيُّ لَهُ مَقَالًا لَمْ يَكُنْ  
مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلى لَهُ  
وَكَذَاكَ إِذْ مَنَعَ الْبَتُولَ جَمَاعَةً  
وَلَهُ عَجَائِبُ يَوْمَ سَارَ بِجَيْشِهِ  
رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا

**الكتاب:** «الكلمات القصار للإمام روح الله الموسوي الخميني (رحمته الله)»

**إعداد:** «مركز نون للتأليف والترجمة»

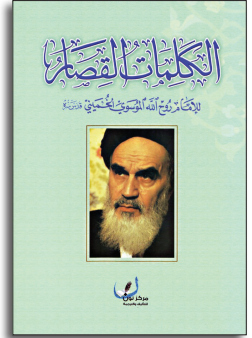
**الناشر:** «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١١

صدر عن «مركز نون للتأليف والترجمة» كتاب «الكلمات القصار للإمام روح الله الموسوي الخميني (رحمته الله)»، الحاوي لـ «كلماته القصار في مختلف نواحي الفكر؛ من بناء الإنسان الإسلامي السياسي والعقائدي والأخلاقي، إلى الفكر والرؤية الإسلامية الكونية الشاملة».

وقد اعتمد في إعداد هذا الكتاب على عددٍ من المصادر الموثوقة المؤرخة لكلام الإمام الخميني بالإضافة إلى بعضٍ من كتبه رضوان الله عليه.

يهدف الكتاب إلى الوقوف على بعضٍ من نتاج «مدرسة الإمام الخميني»؛ «المدرسة المؤدبة والمربية، والمرشدة لكثيرٍ من المفاهيم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية والسياسية وغيرها، والتي - يوماً بعد يوم - تثبت رشادها وصدقها، فتفرض علينا أن نهمل من معيها ونعترف من فيض فكرها» كما جاء في مقدمته.

ثم إن الكتاب يأتي استجابةً لتأكيدات الإمام الخميني (رحمته الله) على وجوب أن تستمد الأمة في فكرها ونهجها من فكر الإمام الخميني قدس سره، حيث يقول: «طريقنا هو طريق الإمام نفسه، وأهدافنا أهداف الإمام ذاتها، ودروسنا هي وصايا الإمام، فقد كان معلماً دائماً، وما زال وسيبقى، وليس لدينا هدف أو تطلع أعلى وأسمى وأحلى وأقدس وأليق من الأهداف والتطلعات التي أعلنها رحمه الله، فهي جديرة بأن نضحّي من أجلها».



في إطار «سلسلة أدبيات النهوض» التي يصدرها «دار المعارف الحكيمة»، صدر كتاب بعنوان «الحرب على غزة: القانون الدولي الإنساني الممكن والمستحيل».

شارك في هذا الكتاب كلٌّ من الباحثين الدكتور بشير نافع والدكتور عبد الحسين شعبان، وذلك من خلال دراستين؛ الأولى بعنوان: «الحرب على غزة» ويقدم فيها الدكتور نافع تقييماً مختصراً للحرب مبيناً الأسباب التي أدت إليها، والظروف التي أحاطت بها والنتائج المترتبة عليها.

أما الدراسة الثانية فهي بعنوان: «العدوان على غزة، في ضوء القانون الدولي الإنساني»، وفيها يبحث الدكتور شعبان عن الأسس القانونية لمحاكمة «إسرائيل» على جرائمها، والتي تدخل في نطاق الجرائم ضد الإنسانية.

**الكتاب:** «خطاب الولي (٢٠١٠ م)»

**إعداد:** «مركز نون للتأليف والترجمة»

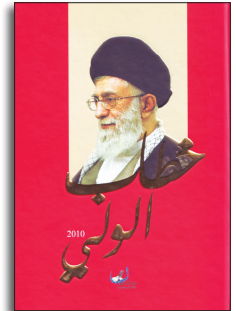
**الناشر:** «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١١

صدر حديثاً عن «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية» كتاب توثيقي، جُمعت فيه خطب ومواقف الولي الفقيه الإمام الخميني حفظه الله للعام ٢٠١٠ م.

أهمية هذه الخطب أنها تناولت القضايا المفصلية الدينية والسياسية والثقافية التي تمرّ فيها إيران والأمة الإسلامية اليوم، في مواجهة الغزو الثقافي والسياسي من جانب الاستكبار العالمي.

ونظراً لهذه الأهمية، فقد عمل «مركز نون» التابع للجمعية على جمع خطابات الولي الفقيه وإعادة ترتيبها بحسب مناسباتها الزمانية، وأشرف على ترجمتها وتبويبها ووضع العناوين لبعض الفقرات.

جاء في المقدمة: «إن أفضل هادٍ ومرشد هم الأنبياء والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وعلى نهجهم وخطاهم سار الأولياء والعلماء. ومن هنا كانت خطابات وكلمات الإمام الولي الفقيه السيد علي الخميني (رحمته الله) على مدار عام كامل (٢٠١٠ م)، مليئة بالإرشاد والهداية، مليئة بالفكر والعبر، وبالحكمة والموعظة الحسنة في شتى المناسبات، وعلى جميع الأصعدة، وفي أحلك الظروف وأهونها».





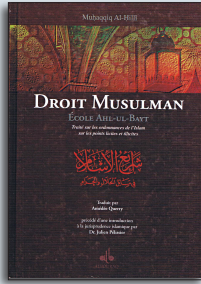
**الكتاب:** «شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام - مدرسة أهل البيت عليه السلام»

Droit Musulman - Ecole Ahl-ul-Bayt

**المؤلف:** المحقق الحلي، أبو القاسم جعفر بن الحسن

**ترجمة:** أميدي كويري

**الناشر:** «مكتبة الشرق»، باريس ٢٠١١



صدرت مؤخراً في باريس الترجمة الفرنسية للموسوعة الفقهية «شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام» للمحقق الحلي (ت: ٦٧٦ للهجرة).

تكمن أهمية هذا الإصدار في أن الكتاب يُعدّ من أهمّ المتون الفقهية، فقد أحصى الشيخ آقا بزرك الطهراني في (الذريعة) أكثر من اثنين وثمانين شرحاً عليه، عدا الحواشي والتعليقات والشروح التي سُميت بأسماء خاصة. وقال فيه: «من أحسن المتون الفقهية ترتيباً، وأجمعها للفروع، وقد ولع به الأصحاب من لدن عصر مؤلفه إلى الآن، ولا يزال من الكتب الدراسية في عواصم العلم الشيعية، وقد اعتمد عليه الفقهاء خلال هذه القرون العديدة فجعلوا أبحاثهم وتدرّساتهم فيه، وشروحهم وحواشيه عليه».

نقل الكتاب إلى الفرنسية أميدي كويري، وقدم له الباحث والمتخصص في الفكر والتاريخ الإسلامي جولييان بيليسيه؛ المحاضر في شؤون الفكر الإسلامي في معاهد وجامعات فرنسية.

**الكتاب:** «الإمام محمد الجواد عليه السلام - إمام في السابعة من العمر»

L'Imam Mohammed al-Jawad (P) - Imam a 7 ans

**تأليف:** ليلى سوراني

**الناشر:** «مركز باء»، بيروت ٢٠١١

صدر مؤخراً عن «مركز باء» كتاب باللغة الفرنسية عن شخصية وحياة الإمام الجواد عليه السلام، ضمن سلسلة الأئمة الإثني عشر

التي يعدها المركز، للكاتبة ليلى سوراني.

يتوزع الكتاب على خمسة فصول، وهي:

- أهم أحداث عصره.

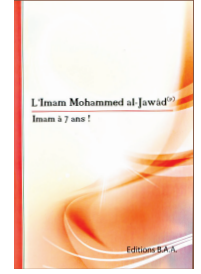
- إثبات الإمامة.

- الإمام عليه السلام والسلطة العباسية: معاصرته لحكم المأمون والمعتصم.

- دور الإمام التأهيلي في مجالي التعليم ورفع الشبهات.

- إضاءة على سمو مقام الإمام الجواد عليه السلام.

يتميز الكتاب بوفرة الروايات مع ذكر المصادر، وكذلك يلقي الضوء على جوانب مهمة من شخصية الإمام الجواد عليه السلام، ومعجزاته، وعلمه.



**الكتاب:** «دمار جماعي - الجغرافيا السياسية للمجاعة»

Destruction Massive

**المؤلف:** جان زيغلير

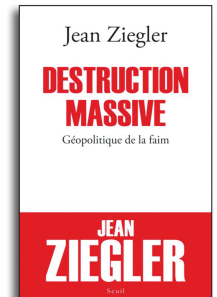
**الناشر:** «Seuil»، باريس ٢٠١١

صدر مؤخراً في باريس كتاب «دمار جماعي - الجغرافيا السياسية للمجاعة» للكاتب جان زيغلير، الأستاذ في علم الاجتماع بـ «جامعة جنيف»، ومقرّر سابق في منظمة (الفاو).

يقول زيغلير في كتابه إن من وراء «المنظمة العالمية للتجارة»، و«صندوق النقد الدولي» و«البنك العالمي»، تتحكم في غذاء سكان الأرض حكومات الولايات المتحدة ومنظماتها، واليوم تتحكم الشركات العملاقة في ربع الموارد الإنتاجية العالمية، وتحقق أرباحاً طائلة وموارد مالية هائلة تفوق موارد البلدان التي توجد بها.

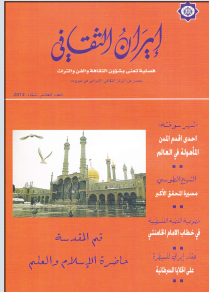
ويشير إلى أن هذه الشركات -وجلّها أمريكية، تليها الفرنسية والأوروبية عموماً- تسيطر على كلّ الأغذية في العالم، بدءاً من المساحات الصالحة للزراعة، ومصادر الريّ والأدوية والأسمدة والحبوب والبذور والزيوت واللحوم والأسماك وغيرها، ومن مظاهر طغيانها واستبدادها أنها قادرة على تغيير الحكومات بانقلابات عسكرية، وانقلابات إنتخابية معاً.

ويقدم المؤلف زيغلير أرقاماً مذهلة عن المجوعين في زمن الحداثة والتقدم وحقوق الإنسان، فيقول إن عددهم يبلغ مليار إنسان، فضلاً عن الذين يعانون من «الجوع الخفي» وهم بعشرات الملايين.





## «إيران الثقافي» (١٠)



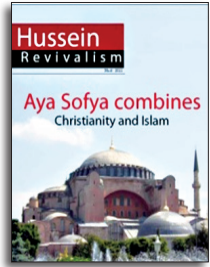
صدر حديثاً العدد العاشر من مجلة «إيران الثقافي» التي تصدرها «المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية» في بيروت. في هذا العدد نقرأ باقة من المقالات والتحقيقات في المجالات التاريخية الدينية والعلمية، منها:

- تحقيق حول مدينة «شهر سوخته» الإيرانية وهي إحدى أقدم المدن المأهولة في العالم.
- تحقيق حول السيرة الذاتية والعلمية للشيخ الطوسي.
- تحقيق حول مدينة قم المقدسة ومعالمها التاريخية والدينية والعلمية.
- في المقالات نقرأ مقالة حول «خصوصية القضية الفلسطينية في فكر الإمام الخميني».
- في المجال العلمي تحقيق خاص حول ابتكار العلماء الإيرانيين لعقار يسيطر على الخلايا السرطانية.
- وفي الإفتاحيّة التي كتبها المستشار الثقافي السيّد محمد حسين رئيس «العروة الوثقى بين عاشوراء والثورة الإسلامية في إيران».

## «النهضة الحسينية» (٦) (Hussein Revivalism)

صدر عن «قسم الإعلام في العتبة الحسينية المقدسة» العدد السادس من مجلة «النهضة الحسينية» باللغة الإنكليزية، ومن أبرز المواضيع التي وردت في هذا العدد:

- تحقيق عن مقام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في البرتغال.
- «آيا صوفيا» في تركيا يجمع بين الإسلام والمسيحية.
- بروفيسور ألماني يعتنق الإسلام في كربلاء.
- مقابلة مع الكاتب المسيحي أنطوان بارا حول كتابه (الحسين في الفكر المسيحي).
- من خصائص الأدب العاشوري.
- حجاب المرأة في الإنجيل.
- وغيرها من المواضيع الإجتماعية والثقافية والفكرية.



## «المسرح الحسيني» (١)

صدر مؤخراً عن «قسم الإعلام في العتبة الحسينية المقدسة» العدد الأول من المجلة الفصلية «المسرح الحسيني» والتي تصدرها «وحدة المسرح الحسيني».

وقد عرّف عن المجلة رئيس التحرير رضا الخفاجي، قائلاً: إنّ المجلة تصدر فصلياً، وتُعنَى بالشأن المسرحي عموماً والحسيني خاصة، لذلك فهي رائدة في مجالها الذي يهتم بالشأن المسرحي، ولم يكن هناك نظير لها بين المطبوعات العراقية ممّن يهتم بالمسرح الحسيني خاصة.

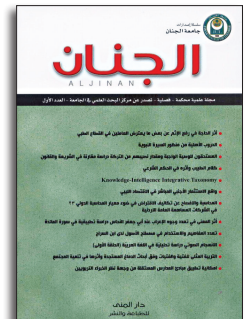
يحتوي العدد الأول على دراسات ورؤى ونصوص لنخبة من الكتاب والأدباء العراقيين والعرب، ومنهم: عماد كاظم العبيدي، علي شبيب ورد، جاسم الصحيح، مهدي هندو، حسن الكعبي، د. خضير درويش، عبد الرزاق عبد الكريم، علي حسين عبيد، وغيرهم.



## «مجلة الجنان» (١)

صدر عن «جامعة الجنان» في طرابلس - لبنان مجلة علمية فصلية محكمة، وهي بإشراف «مركز البحث العلمي» في الجامعة. تضمّن العدد الأول الذي كتبت إفتتاحيته رئيسة الجامعة د. منى حداد يكن، مجموعة من الأبحاث والدراسات الأكاديمية، نذكر منها:

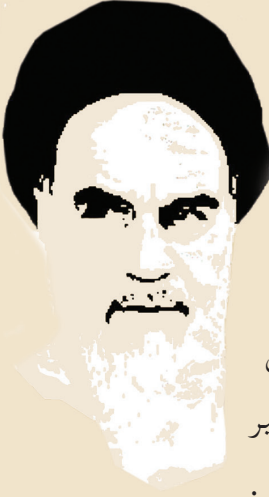
- أثر الحاجة في رفع الإثم عن بعض ما يعترض العاملين في القطاع الطبي.



- الحروب الأهلية من منظور السنّة النبوية.
- كلام الطبيب وأثره في الحكم الشرعي.
- تعدّد المفاهيم والإستخدام في مصطلح الأصول لدى ابن السراج.
- الإنسجام الصوتي (دراسة تحليلية في اللغة العربية).
- إمكانية تطبيق مبادئ المدارس المستقلة من وجهة نظر الخبراء التربويين.

## الغني، هو المتصل بالله تعالى المنقطع إليه

الغنى من الأوصاف الكمالية للنفس، بل هو من الصفات الكمالية للموجود بما أنه موجود، ولهذا، فإن الغنى من الصفات الذاتية للذات الحق المقدس جلّ وعلا. إن الثروة والأموال لا تُسبب الغنى في النفس.



من لا يملك غنى في النفس، يكون حرصه تجاه المال والثراء والمال أكثر، وحاجته أشد.

ولمّا لم يكن أحد غنياً حقيقياً أمام ساحة الحق جلّ جلاله المقدسة الغني بالذات، ولمّا كانت الموجودات كلّها من أدناها - وهو التراب - إلى ذروة الأفلاك، ومن الهيولى الأولى إلى الجبروت الأعلى، فقيرة ومحتاجة، لهذا كلّما كان تعلق القلب - بغير الحق، وتوجّه الباطن نحو تعمير [عالم] الملك والدنيا - أشدّ، كان الفقر والحاجة أكثر. أمّا الحاجة القلبية، والفقر الروحي، فواضح جداً، لأن نفس التعلق والتوجّه فقر.

وأما الحاجة الخارجية التي تؤكد بدورها الفقر القلبي، فهي أيضاً أكثر، لأنّ أحداً لا يستطيع النهوض بأعماله بنفسه، فيحتاج في ذلك إلى غيره. والأثرياء وإنّ ظهروا في مظهر الغنى ولكن يتبيّن بالتّمعّن أنّ حاجتهم تتضاعف على قدر تزايد ثرواتهم. فالأثرياء فقراء في مظهر الأغنياء، ومحتاجون في زيّ من لا يحتاج.

وكلّما اتجه القلب نحو تدبير الأمور وتعمير الدنيا أكثر، وكان تعلقه أشدّ، كان غبار الدّلّ والمسكنة عليه أوفر، وظلام الهوان والحاجة أوسع، وعلى العكس كلّما ركّل بقدمه التّعلّق بالدنيا، حوّل بوجه قلبه إلى الغنى المطلق، وآمن بالفقر الذاتي للموجودات، وعرف بأنّ أحداً من الكائنات لا يملك لنفسه شيئاً، وأنّ جميع الأقوياء والأعزّاء والسلّاطين قد سمعوا بقلوبهم أمام ساحة الحق المقدسة من الهاتف الملكوتي، واللسان الغيبي، الآية الكريمة: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: ١٥.

كلّما استغنى الإنسان عن العالمين أكثر، وبلغ مستوى استغنائه درجة لا يرى لملك سليمان قيمة، ولا يأبه بخزائن الأرض عندما توضع بين يديه مفاتيحها، كما ورد في الحديث أنّ جبرائيل قد هبط من قبل الله تعالى بمفاتيح خزائن الأرض لخاتم النبيين ﷺ، فتواضع صلوات الله وسلامه عليه ورفض قبولها وافتخر بفقره.

يقول عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن عباس: «وإنّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا». ويقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «أَسْتَنْكَفُ أَنْ أَطْلُبَ الدُّنْيَا مِنْ خَالِقِهَا فَكَيْفَ بَطَلِبُهَا مِنْ مَخْلُوقٍ مِثْلِي».